السبت 14 أيار 2016
العدد 2885 السنة العاشرة
samedi 14 mai 2016 nº 2885 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## كلمات

- **جورج بيريك**
سراييفو يا حبّي
- **علي بدر**
في الحانة الايرلندية
- **منتصر القفاش**
نسيج الأسماء

# المقاومة أمام التحدّي الكبير

[2 ـ 7]

من تشييع القائد الشهيد مصطفى بدر الدين أمس (هيثم الموسوي)

على الغلاف

# عن الشقي، الأنيق، المبتسم... القائد الحازم والشجاع

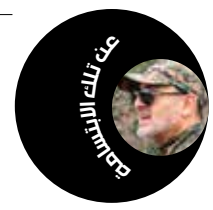


**إبراهيم الأمين**

لم يكن ذو الفقار شخصاً عادياً. الحكايات التي يسردها الاهل والأحبّة، بعد الاستشهاد، لا تخفي تميّز المميزين. لا حاجة الى مبالغة، او افراط في الاعجاب، للرفع من شأن الأبطال. ليس مثل الاستشهاد ما يرفع الناس الى الرتبة الأعلى بين البشر.

لم يكن «السيد» الانيق، الجميل، الذكي واللماح، شخصاً عادياً. ليس لأنه وصل الى ما وصل اليه من مراتب قياديّة، بل لأنه لم يكن شخصاً عادياً، حتى بين زملائه ورفاق دربه.

الشجاعة والاقدام يدفعانه للوقوف دائما عند الخطوط الحمر. رجل يعرف كيف يكون في المكان الاكثر صعوبة. لا يهرب من التحدي، وجرأته تجعله يقترب من عدوه حتى يلتصق به حاصياً انفاسه.

> **لا شيء يمنعه من حبّ الحياة أو من التفكّر في أمور قد يراها البعض غريبة عن عالم المقاومة والمقاومين**

لم يكن كثيرون يجيدون لعبته: سعي الى حرفية عالية في ما يقوم به. وانشداد غير عادي لمتطلبات العمل، لكنّ ذلك لا يمنعه من متابعة الحياة. لا شيء يمنعه من حبّ الحياة أيضاً. لا شيء يمنعه من التفكّر في أمور قد يراها البعض غريبة عن عالم المقاومة والمقاومين. لا يمنعه ان يواصل تعليمه الجامعي متى أُتيح له ذلك، او التعرف على اصناف عدة من البشر، من اهل بيئته الاجتماعية او الحزبية او حتى غيرهم، من التجول والانتقال بين اكثر من مكان، بقصد العيش او العمل. ولا شيء يجعله جاهلاً بامور تبدو في مرتبة متدنية عند كثيرين من اترابه.

الإغـواء هـو افضل ألعـابـه. ليس بمقدور كثيرين الافلات منه. من يقع تحت تأثيره فاز بالكثير. حتى الذين يغضبون، او يحردون، جلهم ممن عاصره وعمل معه وقاتل الى جانبه. وعندما يمارس حرفة المحاسبة، يفعل ذلك مع من يكون مخالفاً لقواعد لعبته في العلاقات، او قواعد العمل كما يراها هو حيث يترأس. حزمه وجدّيته، دأبه وقساوته، او سمّها ما شئت، منحته مهابة زُرعت في قلوب اعدائه، وعلت على سيماء وجوه المقربين ايضا. لكنه عندما يشعر بانه اخطأ بحق أحد، او تسبب له بأذى، كان يؤاخذ نفسه، ويختلي بنفسه باكيا، مطاردا المساءَ اليه طالبا الاعتذار والسماح. ووصل الامر، به في احدى المرات، الى ترجي احد المقاومين ان يسمح له بتقبيل يديه ورجليه صفحا واعتذارا.

منتصف تسعينات القرن الماضي، كان «السيد» يتولى مسؤولية العمل العسكري في المقاومة. حرصه ليس فقط على التخطيط والتجهيز والتنفيذ والمتابعة، بل أيضاً على صورة المقاومة والمقاومين. وكان مندفعاً صوب تفاعل خاص مع الاعلام. وكان واضحاً ما يستفزّه: لماذا تدخل غرفتي من الشباك، بينما يمكنني ان أرحّب بك عبر الباب؟

كانت هذه أول رسالة تصلني من الرجل الذي لا يخشى ترك بصماته خلف عمله. وكان العرض لي بأن اتوقف عن لعبة الصحافي الذي يريد معرفة تفاصيل خاصة، واستغلال علاقات شخصية بغية الوصول الى ذلك. أرسل لي: تعال واشرب من رأس النبع!

بعدها، صار بالامكان التعرف على العمليات بعد وقت قصير من حصولها، وكانت لديه قواعده، بحيث اذا جرى احترام الخصوصية، وعدم استخدام معلومات ليست للنشر، فهذا يعني المزيد من الاطلاع. وبالطبع، المزيد من السبق الذي يغري الصحافي. وهو ما كان ذو الفقار يعرفه جيدا. عندما حصلت عملية انصارية الشهيرة، انزعج «السيد»، ليس فقط من محاولة البعض «التنطح» للحديث عن الانجاز بطريقة تدل على انه ليس صاحب صلة، بل كان يغضبه فقر الخيال عند لبنانيين، وحتى عند العدو، الذي احتار لسنوات قبل معرفة كيفية اكتشاف المقاومة للعملية وطريقها، التي عاد الامين العام للحزب السيد حسن نصرالله وكشفها، ربطا بالاشارة الى ضرورة عدم استبعاد العدو كاحد المشتبه بهم في انه يقف خلف اغتيال رفيق الحريري.

في ذلك اليوم، كان ذو الفقار يهتم بتوسيع انتشار خبر العملية وتفاصيلها، من دون التورط في اخطاء امنية من شأنها تعطيل عمليات لاحقة. حتى ان بعض رفاقه اخذوا عليه يومها انه افرط في الامر، لكن الفكرة، انه كان من القليلين الذين ادركوا باكرا اهمية الصورة واهمية الاعلام واهمية الشكل في هذه المعركة. هو نفسه الاهتمام الذي طبع علاقة رفيق دربه الشهيد عماد مغنية بالاعلام وبالانشطة وخلافه.

سنوات مرت، قبل ان يترك ذو الفقار مهمّاته العسكرية المباشرة، ويتولى الشهيد رضوان المسؤوليات كاملة. لتمر مرحلة، استمرت سنوات ايضا، تولى خلالها الشهيد الكبير المهمات المنتقاة بدقة، التي ابقته في الدائرة القريبة من مركز القرار، لكنها المرحلة التي اتاحت له التعرف اكثر على احوال الدنيا والعالم، والتعرف على الخصوم والاعداء بطريقة افضل، واكثر مواكبة

# إسرائيل: بشرى سارة ولسنا مسؤولين

**يحيى دبوق**

لا تبنّيَ اسرائيلياً رسمياً، او غير رسمي، لعملية الاغتيال. هذه المرة، لم تكتف اسرائيل بالصمت، او بـ «الغموض البناء»، أو بالايحاءات غير المباشرة، بل سارعت الى النفي، وتأكيد عدم المسؤولية عن اغتيال القيادي في حزب الله مصطفى بدر الدين.

لدى تل ابيب اكثر من سبب يدفعها لتنسب لنفسها بطولات، احوج ما تكون القيادة الاسرائيلية اليها حالياً، الا ان المؤكد، أكثر، انها تخشى مما يمكن ان يترتب على اي تبن، وإن تلميحا، لعملية الاغتيال. مع الاشارة الى ان خسارة حزب الله والمحور المقاوم لبدر الدين يصب من دون شك في مصلحة المخطط الاميركي الاسرائيلي والعربي لسوريا.

عمدت تل ابيب الى النفي، عبر مسؤوليها واعلامها ومعلّقيها ومراسليها العسكريين، برغم تأكيدها ان اغتيال «هذا القيادي» في حزب الله، «بشرى سارة وايجابية». اذ ان بدر الدين، بحسب التعليق العبري «مسؤول عن تخطيط وتنفيذ عشرات العمليات ضد اسرائيل واهداف اسرائيلية». وبحسب القناة الثانية العبرية: «نعم، اسرائيل تشعر بالرضى جراء عملية اغتيال بدر الدين. الا ان ذلك لا يعني انها هي من نفذ عملية الاغتيال».

وضمن هذا التوجه، جاءت التعليقات والمواقف الاسرائيلية. صحيفة «يديعوت احرونوت» اشارت الى ان «سياسة الاغتيالات» التي تتبعها اسرائيل، لا ترتكز على مبدأ تصفية حسابات او عمليات انتقام ضد اطراف عدوة، بل توجه تحديدا لمنع تنفيذ عمليات ضدها او خطط مستقبلية تستهدف مصالحها، لافتة الى ان «اسرائيل غير مسؤولة هذه المرة عن عملية الاغتيال، برغم ان لديها حسابا طويلا مع بدر الدين».

وردا على اسئلة الاعلاميين عن مسؤولية اسرائيل عن عملية الاغتيال، اكتفى المتحدث باسم الخارجية الاسرائيلية عمانوئيل نحشون بعبارة «لا تعليق». العبارة نفسها تمسك بها ايضا، ردا على سؤال للاذاعة العبرية، وزير الاستيعاب، زئيف الكين، المقرب من رئيس الحكومة الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، فيما اشار نائب وزير التعاون الاقليمي، ايوب قرا (الليكود)، الى انه «لا علاقة لاسرائيل بمقتل بدر الدين... وليس لدى اسرائيل اي توجه او تفكير بتنفيذ اغتيالات في هذا القطاع»، في اشارة الى سوريا.

> **حزب الله سيتغلب على هذه الخسارة وسيتعافى من هذه الضربة**

مستشار الأمن القومي الاسرائيلي السابق، اللواء يعقوب عميدرور، «بارك» في حديث للاذاعة العسكرية عملية الاغتيال، وأكد ان هذا النبأ يعد «بشرى سارة وجيدة لاسرائيل».

لكنه اكد في المقابل ان «اسرائيل ليست مسؤولة دائما عن عمليات اغتيال تستهدف اعداءها». وأضاف: «وضعنا يكون أفضل اذا اختفى اولئك الذين يملكون خبرة وتجربة مثل بدر الدين، من قائمة المطلوبين لدينا، وهذا سيكون افضل لاسرائيل». من جهتها، اشارت صحيفة «معاريف» الى ان اغتيال بدر الدين يعد ضربة قاسية للقيادة العسكرية لحزب الله، وخاصة انه من المؤسسين الاوائل للجناح العسكري في الحزب، «لكن كما هي الحال بعد اغتيال (الشهيد عماد) مغنية، يمكن التقدير ان حزب الله سيتغلب على هذه الخسارة وسيعين قائدا عسكريا من الصف الاول لديه، وبعد فترة سيتعافى من هذه الضربة»، مشيرة الى انه «من ناحية اسرائيل، فهي بالطبع غير آسفة على ما حل به (بدر الدين)،

لتحديات العصر. وهو الغنى الذي جعل السيد يتولى، فور استشهاد الحاج رضوان، المسؤوليات الكبيرة من جديد. وصار واحدا من قلة قليلة تساعد الامين العام لحزب الله على ادارة المجلس الجهادي ووحداته، بعدما بات المجلس يمثل عشرات اضعاف الحجم الذي تركه ذو الفقار قبل سنوات. ومن يومها، عاد «السيد» الى دائرة العمل التنفيذي بصورة اعادت صلته بالاعلام من جديد. وربما كان ملف اتهام المحكمة الدولية إياه بالتورط في اغتيال الحريري، مناسبة اضافية، للتفاعل اكثر مع كل ما يحيط بهذه القضية، ولو انه كان يعرف التمييز الدقيق، بين متابعة لصيقة لما يجري في المحكمة وقبلها في لجان التحقيق، وقدرته على تجاوز هذا الحدث للتفرغ اكثر لمقارعة العدو.

واحدة من مهماته الاولى كانت متابعة التحقيقات في جريمة اغتيال الشهيد عماد. تابع كل التفاصيل الدقيقة، وتولى بنفسه التدقيق في مسائل كثيرة على صلة بالامر، وصولا الى تكوين الملف الاتهامي لاسرائيل بالوقوف خلفها. وهو ملف يحوي كمية هائلة جدا من المعطيات الدقيقة، والشاملة لكيفية التخطيط للعملية وكيفية حصول الاختراق الامني لتشخيص الحاج عماد، وصولا الى كيفية تنفيذ الجريمة، وبواسطة من، وبأي طريقة دخل الصهاينة الى قلب سوريا وكيفية خروجهم منها، ومن تعاون معهم ومن قدم إليهم العون المعلوماتي او اللوجستي. وهو التحقيق الذي ترافق مع تولي ذو الفقار الاشراف على اكبر تطور في عمل جهاز مكافحة التجسس في المقاومة، الذي سمح ليس فقط بتفكيك عشرات شبكات العملاء مع العدو، بل أيضاً بـ«تعطيل» برامج عمل كثيرة للاسرائيليين وللاميركيين.

طوال تلك المدة، حتى بعد توليه مسؤولية «ساحة سوريا»، لم يكن ذو الفقار غائباً عن الملفات الحساسة. وكان دائم الحذر والتحسب لكون العدو لم يعد يقتصر على اسرائيل ومن تجنده معها، بل كان خبيرا عالما بدور اجهزة استخبارات غربية وعربية وحتى لبنانية في مطاردة المقاومة ورجالاتها. وهو كان قادراً على القيام بالكثير من الامور لارباك هؤلاء العملاء، الذين عملوا بنشاط كبير عند سيدهم الاميركي والسعودي والاسرائيلي بغية الوصول اليه وقتله.. او حتى خطفه!

ذو الفقار، القائد العسكري الحاسم، كان يحمل في قلبه طفلا ودودا، مثل اولاده الذين كبروا كغيرهم من اولاد القادة المقاومين. بحيث لا يحظون بما يحظى به المقاومون. ولده الفتى علي كان، فجر امس، يتنقل بين غرف المنزل باكياً، مستعجلاً عودة والده، يسأل رفاقه عن موعد وصول جثمانه. يريد الارتماء في حضنه ولو شهيدا. وبناته اللواتي ارتضين مصاعب حياة من يولد لاب كمصطفى بدر الدين، يجلسن بجوار الحاجة سعدى، ارملة الشهيد عماد، وام الشهيد جهاد، وشقيقة الشهيد مصطفى، تلك المرأة التي باتت تعيد إلينا اليوم، رواية زينب الكبرى حافظة ارث الشهداء. او شقيقه الاكبر عدنان، الذي يحدث شقيقه الشهيد معاتبا: كيف سمحت لهم يا مصطفى بالوصول اليك؟ يستعجل التنقل بين زوايا منزل الاهل، جامعا اثار الشهيد من رائحة وعطر وصدى كلمات.

قبل أشهر، في جلسة ببيت العائلة في الغبيري، كان ذو الفقار يعتذر من جيران لانه يتخلف عن تفقد احوالهم. كان يمازح بعضهم: «اعذروني، لا اقدر على التجول كثيرا، فمخفر برج الغبيري لديه برقية اعتقال بحقي لانني كنت أقود دراجة نارية من دون خوذة». كان يضحك، وهو يسخر من خصومه الذين لم يتركوا حيلة الا لجأوا اليها في سياق تشويه صورته بين ناسه واهله. وهي الحملة التي يتعرض لها قادة المقاومة طوال الوقت.

يومها، خرج السيد حسن ليدافع عن القادة الابطال بوجه الاعداء. بعدها قال ذو الفقار ان هؤلاء يعتقدون ان هذه الحملات من شأنها اعادتنا الى بيوتنا متخفين هاربين، وقال حاسما: «واجبي وتكليفي العمل على مواجهة كل مشاريع هؤلاء، ولن أغادر عملي في لبنان أو سوريا أو أي ساحة أخرى، إلا شهيداً محمولاً أو حاملاً لراية النصر».

للرجل سيرة جهادية طويلة جدا. ستكتب بتفاصيلها كاملة يوما ما، لكن، مثل حال رفيقه الحاج رضوان، سيظل سجل انجازاته مغفلا لسنوات تطول او تقصر بحسب ما تراه المقاومة مناسبا. الامر ليس له صلة بالترفع عن رواية تاريخ الشهداء القادة، بل له صلة بما انجزه هؤلاء من برامج تبقى محل تفعيل طوال الوقت. ويتابعها من يخلفهم في قيادة المعركة المفتوحة مع العدوين الاسرائيلي والتكفيري، ومن خلفهما الولايات المتحدة الاميركية والسعودية وتركيا ومن معها.

صنفان هما اعداء الشهيد الكبير، واحد عارف به، سيظل يخشاه بعد استشهاده، وسيظل يتحسب ان انتقاما اعده ذو الفقار لنفسه بنفسه، وثان جاهل به، سيأتي اليوم الذي يتعرف فيه على حقيقة بطل من أمتي!

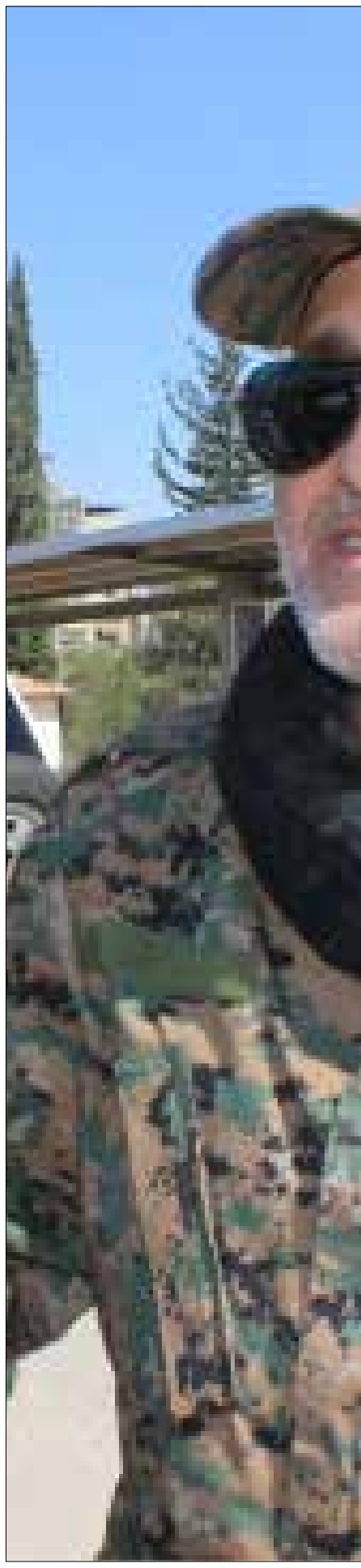

## عن تلك الابتسامة

**بيار أبي صعب**

**«إنني عدت من الموت لأحيا وأغني» (محمود درويش)**

هذه الابتسامة العريضة، المحيّرة، المحرجة، المُعدية. تحاول أن تتفاداها. تحاول أن تتجاهلها. لكن سدىً. تضطر عاجلاً أو آجلاً إلى مبادلتها بالمثل. إنّها مجرّد ابتسامة في صورة، التقطت في لحظة محددة، في ظرف معيّن. يبدو مصطفى بدر الدين بسترته العسكريّة والكاسكيت، على منصّة ربّما، مسترخياً، متصالحاً مع نفسه، واثقاً من قدراته، سيد الموقف، مسيطراً على ما حوله. ليس شبحاً إذاً، بل رجل يشبه رجالاً آخرين تصادفهم كل يوم. شاب، كبر في غمار المعارك، تكوّن في خنادق المقاومة. تحدّق في عينيه، تتحسّس سنواتك الـ 55، تستحقّها فجأة. تخجل من نفسك، وتسأل: ماذا فعلت بكل هذا العمر؟ «الشاب» الذي من عمرك، شدّك إليه، ورّطك بابتسامة. تتأمّل مراراً في صف الأسنان البيضاء المتناسقة. تحاول أن تلتقط تلك النظرة الطالعة من محجرين مضطرمين. أن تفكّك شيفرتها. المقاومون لديهم دائماً أسرار كثيرة. ابتسامة مصطفى بدر الدين تريحك، تطمئنك، تنظف الأعماق من أدران السموم الكونيّة الجارية الآن من تحت أقدامك. تفكّر بكل ما قرأته وسمعته عن ذلك الرجل، منذ الصباح، على الشاشات المختلفة. هل «زير النساء» «الشرير» «القاتل» الذي يعي كل أخيار الكرة الأرضيّة خطورته، من الإعلام «الديمقراطي» الغربي إلى أحمد فتفت، ويعرف الطيّبون بالتفصيل الملّ «مغامراته»، ويستظهر أصحاب الأيدي النظيفة «جرائمه» بثقة عن ظهر قلب... هل هذا هو الرجل الذي يقف أمامك في الصورة؟

يروي من عرف مصطفى بدر الدين، والتقاه خلال الأشهر الأخيرة، أنّه كان هادئاً، مرحاً، ضاحكاً مفعماً بالحياة. ويفسّر أحد الأصدقاء، أنّه كان يعتبر الأيام والساعات التي يعيشها، زائدة على حياته، مستقطعة من الموت المتربّص، موت يفترض أنه أتى من زمان. هذا الموت الذي يلاحقه بلا هوادة، هذا الموت الذي راقصه ذو الفقار بمكر، لاعبه وأغاظه واستفزّه وتحدّاه. كان يعرف أنّه هنا جالس إلى جواره. هكذا ربح الطمأنينة غالباً. إنّها صورة المقاوم المثاليّة: يقاتل من أجل السعادة والعدالة والحق، من أجل الحياة، فكيف لا يحبّها؟ وكيف لا يقبل عليها، متصالحاً مع الموت، متخاوياً معه؟ في قصيدته الشهيرة «البهلوان» يخاطب جان جينيه صديقه عبدالله. ينصحه أن يموت قبل أن يخطو خطوته الأولى على الحبل المعلّق في الفراغ. يقول له إخرج في رحلتك القاتلة ميتاً، كي تتحصّن ضدّ الموت وأنت تجتاز المسافة الفاصلة بين برَّيْ أمان. هل نقتل الموت حقاً حين نتجاوزه؟ حتى حين يصل أخيراً على حين غرّة؟ ها هو الوجه المنفرج الأسارير، ها هي البسمة المضيئة، المكشوفة لنا أخيراً، بعد فوات الأوان، تؤكّد هذا الكلام.

تحدّق في هذا المقاوم الباسم، ولا تستطيع تحديد مشاعرك. في الظاهر لا شيء يجمعكما ـ بالمعنى الاجتماعي والثقافي والفلسفي ـ إلا السنّ. فلماذا تشعر أن هذه الابتسامة لك؟ لماذا تتصوّر أنّك هنا، واقف في المقلب الثاني من الصورة، كأنّك العدسة؟ لماذ تشعر أن حديثاً شيقاً وطويلاً دار بينكما، حول مصطبة أليفة؟... كل الذين استلّوا سكاكينهم المسمومة، كل الذين بلّوا أقلامهم بحبر الحقد والارتزاق والتعصّب، يقفون وراءك الآن. لا تلتفت! دع الابتسامة تفعل فعلها. كل الابهامات المكسورة التي تشير إلى هدف غائب، كل الأصوات الناشزة التي تعدد الجرائم، وتصدر أحكامها المبرمة، من دون حاجة إلى قوانين وقرائن وقضاة... تصطدم بالصورة، تنزلق عليها وتسقط. معك حق إذاً: ليبقَ نظرك مسمّراً إلى الصورة. هناك «جريمة» واحدة تستحق عقاب العالم أجمع! فلتقف وحدك ضد العالم أجمع. تأمّل في الإسم الذي صار وجهاً، في الوجه الذي صار صديقاً، ولّما تتوقّع ذلك. الطريق طويل وشاق ومحفوف بالمخاطر. ستحتاج كثيراً إلى هذه «الذخيرة»، أنت وكل الواقفين ضدّ الاستعمار (نسيتم الكلمة؟ أعرف، لم تعد على الموضة. عذراً!). إحفظوا جيداً ابتسامة مصطفى بدر الدين.

## المقاومة أمام التحدي الكبير

خلال ساعات قليلة، يفترض ان يعطي حزب الله الاشارة الى وجهة جديدة لمعركته في وجه اعدائه. ونتائج التحقيقات التي تكثفت خلال الـ 24 الساعة الماضية في مسرح جريمة اغتيال القائد مصطفى بدر الدين، تكون قد افضت الى تحديد التفاصيل الكاملة لعملية الاغتيال ونوعية السلاح المستخدم وطريقة التنفيذ، وبالتالي الاشارة مباشرة الى من بمقدوره تنفيذ مثل هذا العمل.

وبحسب المعلومات، فإنه قبل منتصف ليل الخميس – الجمعة بقليل، كان بدر الدين قد انهى اجتماعا ميدانيا في مقر للحزب قرب مطار دمشق، وبعد مغادرة رفاقه الاجتماع، كان لا يزال في باحة المبنى عندما دوى انفجار، تبين لاحقا انه ناتج من صاروخ موجه، من نوع شديد التطور، سقط على بعد نحو مترين من الشهيد، وهو يعمل وفق آلية تجعله اقرب الى القنبلة الفراغية التي تتسبب بانفجار داخلي عند المستهدف، من دون ان تستهدفه بشظايا. وهو ما ظهر عندما نقلت جثة الشهيد الى المركز الطبي، حيث تبين انه اصيب بشظايا صغيرة في بطنه واسفل رأسه، لكن الدماء كانت تخرج من انفه وعينيه بما يؤشر الى الضغط القائم بسبب الانفجار.

وبحسب المعلومات، فان هذا «المقذوف» لا يطلق من منصة آلية كمدفع او ما شابه، بل يجري توجيهه، وذلك ربطا بعملية رصد دقيقة للمكان، وهو ما يتطلب عملا تقنيا رفيعا لا يتوافر الا لدى دول متطورة. برغم ان جهاز امن المقاومة ترك منذ اللحظة الاولى الباب مفتوحا امام كل الخيارات، وبينها أن تكون المجموعات المسلحة خلف العملية، او جهاز يتبع لدولة مثل اسرائيل او غيرها من الدول التي ترى في بدر الدين، وبما يمثل، هدفا ملحا.

ووفق ما هو مقدر، فان اعلان الحزب رسميا عن تحميل جهة ما المسؤولية المباشرة عن عملية الاغتيال، سيكون مقدمة لعمل من نوع مختلف من جانب المقاومة، لاعتبارات كثيرة، ابرزها الحاجة القوية الى الية ردع عن استهداف قادته وكوادره ومقاتليه في عمليات اغتيال بعيدا عن جبهات القتال، ثم في سياق معاقبة القتلة بمعزل عن هويتهم او مكانهم، ثم في العمل على احباط اي هدف سياسي يراد استثماره في المواجهة القائمة على الاراضي السورية، حيث كان الشهيد يتولى مسؤولية قوات حزب الله.

ومن المنتظر أن يُطل الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله لتأبين الشهيد في ذكرى مرور أسبوع على استشهاده، يوم الجمعة المقبل.

**اذ كان مخططا ومنفذا لعشرات الهجمات ضد اسرائيليين ومصالح اسرائيلية». وبحسب الصحيفة، «حزب الله مني بخسائر كبيرة في سوريا، الا انه في مقابل ذلك يحتفظ بقوة كبيرة جدا في الساحة اللبنانية، سياسيا وعسكريا، وهو عدو خطير جدا ومرير جدا لاسرائيل».**

**وفي اجراء ذي مدلول، اشارت مصادر عسكرية اسرائيلية في حديث للقناة الاولى العبرية، مع ابراز لافت في النشرة الاخبارية المركزية مساء امس، ان لا تدابير او اجراءات احترازية على طول الحدود مع لبنان، وأن الجيش الاسرائيلي لم يرفع مستوى استنفار وحداته العسكرية مقابل الجانب اللبناني من الحدود، كما انه لا تعليمات خاصة موجهة الى سكان المستوطنات القريبة من السياج الامني شمالا.**

على الغلاف

# «ذو الفقار» إلى جانب «الرضوان»

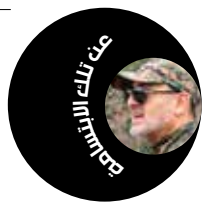


**محمد نزال**

لولا تفاهة، اسمها المحكمة الدوليّة، لما كان لكثيرين أن يسمعوا باسم مصطفى بدر الدين قبل يوم أمس. هو مِن ذاك الصنف مِن الرجال الذين لا تُعرف أسماؤهم، فضلاً عن أشكالهم، إلا بعد رحيلهم. كعماد مغنيّة، رفيقه، قبل 8 سنوات، نزل الآلاف، أمس، إلى الشارع للمشاركة في تشييعه... وها هم، لأوّل مرّة، يتعرّفون إلى وجهه. هنا «روضة الشهيدين» في منطقة الشياح. نهاية الطواف بالأجساد العائدة، مِن مختلف جبهات القتال، منذ أكثر مِن ثلاثين عاماً. نزل بدر الدين، أخيراً، في منزله الأبدي إلى جانب منزل مغنيّة (الحاج رضوان). على مسافة أمتار مِن منزل هادي حسن نصر الله. الشيخ ماهر حمّود، ابن «الحالة الإسلاميّة» في لبنان، وابن مدينة صيدا، المُسلم السُنّي، ما عاد يُحصي عدد المرات التي ودّع فيها شهداء هنا. شوهد، أمس، ماشياً بين الحشود المُشيّعة. وقف عند مدخل هذه الروضة أواخر الثمانينيات وقرأ وصايا شهداء وخطب وهتف. لم يكن الشيب قد غزا لحيته بعد. كانت الآمال بحجم الكون «ويجب أن تبقى».

أبناء الضاحية، أو أبناء «الحالة» عموماً، بات بإمكانهم معاينة العُمر في وجوه الرعيل الأول، الذين ما زالوا يُشاركون في تشييع تلو آخر. أصبحت هذه المناسبات تجمع الذين لا تجمعهم أيّ مناسبة أخرى. «بأمان الله يا شهيد الله... سيّد مصطفى بأمان الله». جملة الوداع ذاتها يُردّدها الحاج يحيى حدرج، أمام الروضة، منذ سنوات طوال، ولا يتبدّل فيها إلا اسم النزيل الجديد. آثار العمر أصبحت بادية على وجه الرادود حدرج، لمن رآه يصدح قبل أكثر من 20 عاماً، إلا أن صوته ما زال كما هو... آلة بثّ تراجيدي لا تتوقف.

كان بدر الدين عسكرياً محضاً. صارماً. هذا ما اشتهر به. لابسو الثياب العسكريّة من عناصر حزب الله، الذين انتشروا حول مسيرة التشييع بكثافة، أمس، بدوا كأنهم يرسلون إلى صاحب المناسبة رسالة مفادها: نحن كما تُحبّ، باقون. الصرخات ذاتها، ككل تشييع لشهيد مِن حزب الله، هي: «الموت لإسرائيل» و«الموت لأمريكا». رجال ونساء، كبار وصغار، رايات ولافتات، حشد وتدافع، ككل مرّة، وكم قتل العدو لحزب الله من قادة، هل انتهى الحزب؟ على العكس، كان يزداد قوة، إصراراً وصلابة وعدداً. الأطفال الذين كانوا أمس في التشييع، يراقبون ما يحصل، بدهشة، هل تذهب لحظة كهذه من وعيهم عندما يكبرون؟ أم أن حسّ الانتماء سينمو فيهم، وفكرة «الثأر» ستصبح جزءاً من وعيهم؟ حصل هذا سابقاً، والعالم كلّه شاهد النتائج، والدم يستسقي الدم، إنما ليس جاهليّة، بل على طريقة حزب الله. ليته كان ممكناً تغميس أعداء الحزب في بيئة الحزب، لمدّة معينة، حتى يفهموا ما الذي يحصل هنا. المهم، على أعداء الحزب، مِن مختلف الأصناف والاتجاهات، ألا يتفاءلوا كثيراً.

كتب جعفر فضل الله، نجل المرجع الراحل السيّد محمد حسين فضل الله، أمس، شهادة مِن طفولته عن بدر الدين: «بنبأ استشهاده تداعت إلى ذاكرتي صورة للحاج مصطفى. المشهد الأقدم عندما استرقتُ النظر مِن على شرفة منزلنا في الغبيري، وأنا لم أبلغ عشر سنوات، لأراه يزحف في اتجاه عبوة على شكل طرد ألقته سيارة أمام مدخل المبنى الذي يسكنه السيد فضل الله. مشهد من عمر الحالة الإسلامية في لبنان، ومنذ ذلك الحين وصورته في مخيلتي عنوانها القلب الأجرأ؛ ومن مثله لا يؤخذ إلا غيلة، يغتاله العدو الصهيوني اليوم ليؤكد مستوى وجعه من هؤلاء وأن قبلة الجهاد تبقى فلسطين!».

> كتب جعفر فضل الله، نجل المرجع الراحل السيّد محمد حسين فضل الله، أمس، شهادة مِن طفولته عن بدر الدين

رحل مصطفى بدر الدين أو «السيّد ذو الفقار». أحد أصحاب الفضل في تحرير الجنوب قبل 16 عاماً، على بعد أيام قليلة مِن الذكرى. أحد أصحاب الفضل في سابقة «كسر عين» إسرائيل قبل 10 أعوام، في تموز... وأحد أصحاب الطلقات الأولى في منطقة خلدة، في مواجهة الاجتياح الإسرائيلي عام 1982. آن لتلك الروح أن تهدأ. الآن يبقى لرفاقه، لحزبه، أن يتكلّموا أكثر، إن شاؤوا، عن الروايات الصحيحة مِن سيرته، التي صاغت وعي جيل أو أكثر على مدى تلك الأعوام.

## البيت الأبيض: طائراتنا لم تكن في الأجواء

قال المتحدث باسم البيت الأبيض جوش إيرنست للصحافيين أمس «لقد اطّلعتُ على تقارير تتحدث عن أن بدر الدين قُتل هذا الاسبوع في سوريا، ولاحظنا أن الاستعدادات جارية لتشييعه.. لكنني لا استطيع، على نحو مستقلّ، تأكيد تلك التقارير بشأن موته.. ما أستطيع تأكيده هو انه لم تكن هناك أي طائرات أميركية او طائرات تابعة لقوات التحالف في المنطقة التي قيل إنه استهدف فيها».

من جهته، وردّاً على أسئلة الصحافيين عن تداعيات استهداف بدر الدين، وعن المعلومات المتوافرة عن الضربة، علّق المتحدث باسم «قوات التحالف ضد داعش بقيادة الولايات المتحدة الاميركية» من بغداد الكولونيل ستيف وارن أنه «من المبكر أن نعرف مَن نفّذ الضربة وما التأثير الذي سيتركه فقدان هذا القائد» على حزب الله، مؤكداً أن الولايات المتحدة ليست هي من نفّذ تلك الضربة. «إن لم يكن (بدر الدين) على لائحة أهدافكم / ضرباتكم، على لائحة من كان اذاً؟» سأله أحد الصحافيين، فأجاب وارن «لا أعرف على لائحة من كان».

## حزب الله: نعلن تفاصيل الاغتيال في غضون ساعات

أعلن نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم خلال تشييع الشهيد القائد مصطفى بدر الدين (السيد ذو الفقار)، أنه «خلال ساعات من الآن، أقصاها صبيحة الغد (اليوم)، سنعلن بالتفصيل سبب الانفجار ومن هي الجهة المسؤولة (عن الاغتيال)، وسنبني على الأمر مقتضاه، وقد تلمّسنا خطوات واضحة تؤشر إلى الجهة وإلى الأسلوب لكننا نحتاج إلى بعض الاستكمال لنتيقن مئة في المئة وإن شاء الله تعالى سنعلن هذا الأمر على الملأ». وأكد قاسم أن «الانفجار حصل قرب مطار دمشق وفي مركز من مراكز حزب الله، وكان كبيراً، وقد دأب إخواننا على التحقيق بطبيعة الانفجار ومن سببه»، مشيراً إلى أنه «بسبب وجود احتمالات كبيرة جداً، لم نستبق التحقيق، ولن نعلن بناء على رؤية سياسية أو رغبة في تظهير بعض الأعداء مقابل البعض الآخر».

ورثى قاسم الشهيد القائد بدر الدين، الذي «ملأ حياته بالعطاء وبالتضحيات، وعرفته ساحات الجهاد شجاعاً مقداماً مجاهداً مضحياً، تلقى الجراح والأسر والهجرة والتنقل من مكان إلى مكان آخر، من أجل أن يثبّت دعائم الحق، ويحرر الأرض من الصهاينة واتباعهم التكفيريين»، وقال: لن أعود من سوريا إلا شهيداً أو حاملاً لراية النصر. لقد تحقق وعده فعاد شهيداً حاملا لراية النصر، لأنه بشهادته لم يغادر الساحة إلا وقد أبلى البلاء العظيم وحقق الانجازات الكبرى، وحضوره شهيداً هو التعبير عن النصر لأنه لم يتخل لحظة واحدة عن عطاءاته وتضحياته». وتابع نائب الأمين العام لحزب الله: «لقد فاز والله بهذه الشهادة، وفزنا معه لأنه ألقى على عاتقنا مسؤولية إضافية في متابعة المسيرة، وقدم لنا دماء زكية صافية راقية، ليقول لنا وللعالم: هذا هو الدرب، هذا هو النصر، هذا هو العز، هذه هي الكرامة، ونحن سنتابع إن شاء الله تعالى على دربك أيها القائد الجهادي الكبير، الذي عانق أخاه القائد الجهادي الكبير عماد مغنية، لتكتمل السلسلة برعاية وإطلالة شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب وسيد الشهداء السيد عباس الموسوي».

ورأى قاسم أن «إسرائيل حارت معك (بدر الدين)، وتلقى التكفيريون ضربات موجعة على يديك الطاهرتين خلال السنوات الأخيرة، والعالم المستكبر ينظر بحيرة لهذا الشخص النوراني المميز في ساحة عطائه مع إخوانه وأحبته، حملت الأمانة والدور

> بسبب وجود احتمالات كبيرة جداً لم تستبق المقاومة التحقيق

# الإعلام الغربي حائر بين الدونجوان والقائد الشبح

**نادين كنعان**

تنوّعت تغطية الإعلام الأجنبي لاغتيال القائد العسكري في حزب الله مصطفى بدر الدين، بين البرودة من دون تسجيل موقف، والهجوم المباشر، وتصفية الحسابات السياسية، والغوص في مستنقع المذهبية. لكن الغالبية أجمعت على أهمية الشخص والحدث.

بدت لافتة إشارة «غارديان» البريطانية إلى إسرائيل بوضوح. مقالها الطويل الذي حمل توقيع مارتين شولوف وكريم شاهين، حمل عنواناً يؤكد أنّ بدر الدين كان «هدفاً إسرائيلياً رئيسياً». وتطرّقت إلى تقارير إعلامية لبنانية وإسرائيلية رجّحت «سريعاً» أنّ الانفجار الذي أدّى إلى استشهاده «ناجم عن غارة إسرائيلية، وهو احتمال يعطيه حزب الله وزناً ثقيلاً...». أسهب المقال في التعريف بالشهيد، مذكّراً بالحكم عليه بالإعدام في الكويت في عام 1983 على خلفية اتهامه بـ«تفجير السفارتين الأميركية والفرنسية»، وبمشاركته في غالبية عمليات المقاومة ضد إسرائيل، وصولاً إلى «تحميله مسؤولية اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 2005، كما أنّه القائد الميداني الأبرز للحزب في سوريا، منذ اغتيال عماد مغنية في دمشق عام 2008».

المعلومات نفسها وردت في سياق تناول «هيئة الإذاعة البريطانية» للموضوع، لافتةً إلى عقوبات دولية فُرضت على بدر الدين «بعد اتهامه من جانب المحكمة الدولية الخاصة بلبنان بارتكاب جرائم حرب وبالضلوع في مقتل الحريري عام 2005». «بي. بي. سي.» وصفت الراحل بأنّه «أرفع مسؤول عسكري لحزب الله»، ورجّحت أن يكون قد استشهد في «معركة في خان طومان (شمال حلب)، وليس في دمشق»، وفق ما ذكرت حسابات عدّة على تويتر تابعة لـ«جبهة النصرة». ولفتت الى أنّه بحسب تقرير صادر عن «استخبارات الأمن الكندي» (CSIS) «بعد التحقيق مع أحد أعضاء حزب الله»، أكد المحقق معه أنّ بدر الدين «أكثر خطورة من مغنية الذي كان أستاذاً في الإرهاب».

«أكد حزب الله مقتل قائده العسكري الكبير في دمشق». هكذا أعلنت «إندبندنت» البريطانية النبأ، واصفةً استشهاد «ذو الفقار» بأنه «أكبر ضربة للتنظيم المسلّح (حزب الله) منذ اغتيال عماد مغنية». أما «نيويورك تايمز» الأميركية فاكتفت بنشر تقرير «أسوشييتد برس» مع عنوان: «مقتل قائد عسكري كبير لحزب الله في سوريا».

وتحت عنوان «من قائمة الإرهاب الدولي إلى اغتيال الحريري وتفجيرات الكويت... من هو مصطفى بدر الدين قيادي حزب الله المقتول في سوريا؟»، نشرت «سي. أن. أن.» نبذة عن القائد الشهيد ومعلومات عن تاريخ ومكان ولادته وإسمي والديه، وعن «ضلوعه في تفجيرات الكويت عام 1983»، قبل أن «يتمكن في 1990 من الهرب بعد الغزو العراقي للكويت»، الى جانب اتهامه بـ«الوقوف إلى جانب ثلاثة آخرين وراء عملية اغتيال رفيق الحريري»، وإدراج اسمه على قائمة الإرهاب الدولية من قبل وزارة العدل الأميركية في أيلول 2012.

مقال «واشنطن بوست» عن الحدث جاء موقّعاً من هيو نايلور وسوزان هيدموس، ووصف الحدث بأنه «ضربة كبيرة للحزب القوي المدعوم من إيران» والذي «يحارب عدوّته إسرائيل، تزامناً مع تدخّله الباهظ الثمن في سوريا لتعزيز مكانة قوّات بشّار الأسد ضد الثوّار». وكغيرها، عرّجت «واشنطن بوست» على اغتيال الحريري وعمليات الكويت والحرب في سوريا، مع بعد طائفي واضح، إذ «وفقاً للحكومة الأميركية، فإنّ بدر الدين قاد عمليات حزب الله العسكرية في سوريا التي ينخرط فيها آلاف المسلحين الشيعة ضد القوات السنية المعارضة للأسد». وتابعت: «المقاتلون المدرّبون جيّداً لعبوا دوراً مصيرياً في الدفاع عن القائد السوري (بشار الأسد) الذي يعتمد على آلاف المقاتلين الشيعة من إيران والعراق وأفغانستان. المحللون يقولون إنّ بدر الدين أدار معارك أساسية في 2013، ساعدت في قلب نتائج الحرب الأهلية لصالح الأسد».

ولعلّ أكثر تغطيتين اختلافاً كانتا في «ديلي بيست» الأميركية و«تلغراف»

أشارت الـ«غارديان» بوضوح إلى إسرائيل في عنوان مقالها (هيثم الموسوي)

## خيال «جيمسبوندي» وسموم مذهبية وبرودة «موضوعية»

البريطانية. في الأولى، بدا بدر الدين «مصاباً بهوس إشعال الحرائق (Pyromaniac)، وبلاي بوي، جرّ حزب الله إلى الحرب في سوريا». وفي الثانية، أطلق الصحافي ريتشارد سبنسر العنان لخياله الـ«جيمسبوندي»، فوقعنا على معلومات من «تقارير إعلامية» تفيد بأنّ «ذو الفقار» لم يمتلك «جواز سفر، أو شهادة قيادة، أو عقارات في لبنان، إلا أنّه في الوقت نفسه كانت له سلسلة من العشيقات، وتمكن من أن يجوب الساحل المسيحي في جونية (شمال بيروت) بسيّارة مرسيدس ضخمة»! وذهبت سبنسر إلى أن بدر الدين ليس مجرّد «هدف إسرائيلي» لأنّ أعداءه الآن «قد يكونون الثوّار السوريون ودول الخليج أيضاً»، ولكن «بغض النظر عن هوية المسؤول عمّا حدث، الأكيد أنّه وضع حداً لحياة رجل شبح في قيادة حزب الله».

فرنسياً، راوح أداء الميديا بين السرد «الموضوعي» للحدث مع إعطاء خلفية له، والتسييس. حضرت مصطلحات «المحكمة الدولية» و«عقوبات الخزانة الأميركية» و«العقل المدبر لاغتيال الحريري» بقوّة كما في باقي وسائل الإعلام الغربية والعربية. لكن لم يغب عن صحيفة La Dépêche الإشارة إلى أنّ حزب الله مستهدف بالدرجة الأولى من العدو الإسرائيلي، وأنه مصنّف كـ«منظمة إرهابية» أميركياً. أما صحيفة «لو موند»، فاكتفت بإبراز بعض ما ورد في بيانات الحزب وما ورد عبر قناتي «الميادين» و«المنار»، بينما ذهبت «لو فيغارو» إلى القول إنّ بدر الدين «لوحق وأدين مرّات عدّة ونجح في الفرار من العدالة في بعض الدول العربية والغربية».

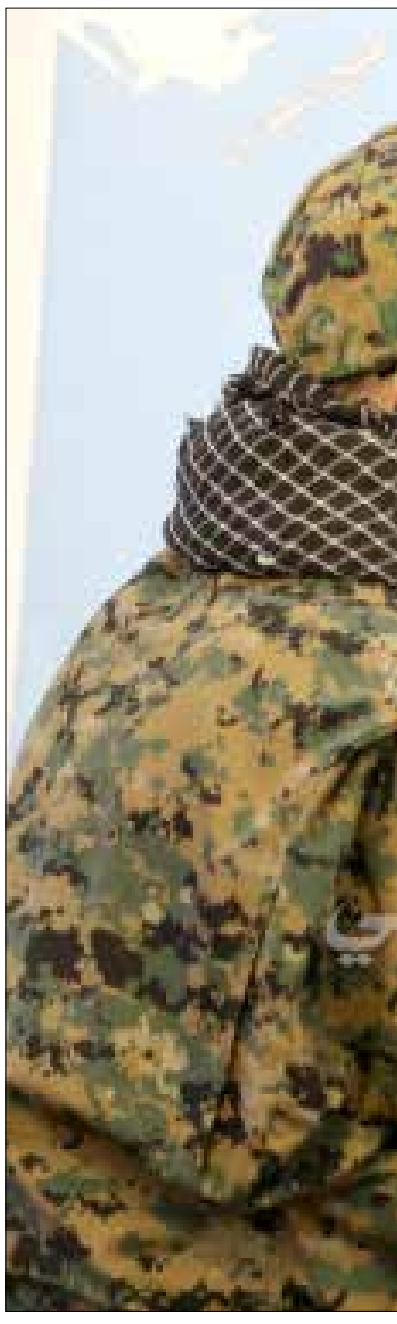

# الإعلام الذي حكم بالإعدام على بدر الدين

**زينب حاوي**

عدا أنه كشف عن ملامح الشهيد في صور حديثة ملونة غير تلك المتداولة له باللونين الأبيض والأسود وتعود الى ثمانينيات القرن الماضي، أفرز اغتيال القائد العسكري في حزب الله مصطفى بدر الدين مشهداً إعلامياً في التعاطي والتوصيف فاق التوقع ربما لدى ألد الخصوم والأعداء. المشهد الإعلامي العربي، خصوصاً الخليجي، تفنن في المصطلحات والتأويلات وحتى الفبركات ليصل الى رسم صورة في غاية التشويه لبدر الدين. في المقابل، راوح التعاطي الإعلامي المحلي بين البرودة، وتقديم خطاب مقاوم، وآخر مرّر «شماتة مبطنة».

«الجزيرة» القطرية التي وضعت أسفل شاشتها شريطاً عاجلاً «حزب الله يعلن مقتل القيادي الميداني البارز مصطفى بدر الدين»، عرضت تقريراً إخبارياً سردت فيه سيرة بدر الدين، وخصّت الحديث عن سوريا، خصوصاً «بعد انطلاق الثورة في سوريا وتحول فوهة البندقية نحو المعارضة السورية». القناة القطرية كانت تصرّ في تغطيتها هذه على إيراد رواية ثانية مختلفة عن تلك التي أعلنها رسمياً الحزب في بيانه. أصرّت على الترويج لرواية أن «ذو الفقار» استشهد في حلب قبل أيام مع أفراد من الحرس الثوري الإيراني. هذا ما أورده أيضاً مدير مكتب «الجزيرة» في بيروت مازن إبراهيم، الذي أكدّ أن حزب الله يعيش اليوم «موقفاً حرجاً جداً». وقال إن كان بدر الدين قد صفّي على يد «المعارضة السورية في معارك ريف حلب، فإن نسبة الإحراج لدى الحزب ستكون أعلى، فبعدما كان يواجه إسرائيل، أصبح اليوم «منخرطاً في المواجهة العسكرية في سوريا».

لعلّ أكثر التقارير نفوراً كان ما أوردته شاشة «العربية». تحت عنوان «من هو مصطفى بدر الدين الإرهابي المقتول في سوريا؟»، «بشّر» التقرير باغتيال بدر الدين «مقتولاً ملتحقاً بركب من سبقه من إرهابيين في العالم». وأضاف أن الشهيد «قضى ربع قرن يحارب المدنيين ضمن الأجندة الإيرانية»، وأعدّ «لاعتداءات في دول عربية كالسعودية والبحرين». وبعد «محاربة المدنيين»، جاء بدر الدين الى سوريا «ليطلق الحرب ضد المعارضة في سوريا الى جانب النظام السوري». وبعد سرد سيرة بدر الدين الشخصية والعسكرية، ووصفه بأنه «أرفع مسؤول عسكري لحزب الله في سوريا»، أوردت «قناة bbc عربي» في تقرير على موقعها الإلكتروني في خلفية خبر الاغتيال أن في سوريا «مسلحين تابعين لحزب الله يدعمون الرئيس بشار الأسد ويقدّر أعداد هؤلاء بالآلاف».

محلياً، كان محطّ سخط لدى المتابعين العنوان الذي تصدّر الموقع الإلكتروني لـ «تيار المستقبل»، والمنقول حرفياً عن موقع «العربية»، وفيه أن «حزب الله يعلن مقتل قاتل الرئيس الشهيد رفيق الحريري»، قبل أن يعدّل ويضع مزدوجين حول كلمة «قاتل». السياق نفسه حلّ على قناة «المستقبل» التي عنونت «مقتل المطلوب للمحكمة الدولية القيادي في حزب الله مصطفى بدر الدين في سوريا».

أما بقية القنوات اللبنانية، فتراوح تعاطيها مع الحدث بين برودة لافتة كمحطة lbci التي اكتفت بالقول إن المعلومات حول هذا الاغتيال «شحيحة رغم إعلان مسؤولين في الحزب توجيه أصابع الاتهام الى إسرائيل»، وبين أخرى، كـ mtv، غاصت في التحليل لتخلص الى أنّ خبر الاغتيال «متعدد الدلالات». ففي البعد الأمني، يظهر «الخرق لقيادات الحزب»، بعد عماد وجهاد مغنية وسمير القنطار، الى جانب ما سمّته «البعد القضائي» المتمثل في «جريمة العصر»، أي اغتيال رفيق الحريري، و«الحصار الاقتصادي» الذي يواجهه الحزب بعد قرارات الخزانة الأميركية.

فلم يتغير الاتجاه كما أرادوا في إضعاف المسيرة من خلال قتلك، لكنهم بقتلك أعطوا دفعة جديدة إلى مسيرتنا، التي تعطي الشهيد تلو الشهيد، والقائد تلو الشهيد ليكون المجموع صفاً واحداً على خط الاستقامة والتحرير، لكي ترتفع الراية خفاقة عالية ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون. أنت القائد في ساحة الجهاد، وأنت القائد في مسرح الشهادة، وأنت القائد في إنارة مسيرة الشهداء، نحن معك سنتابع المسيرة إن شاء الله تعالى، وستتألق أكثر فأكثر بدمائك وعطاءاتك يا سيد ذو الفقار».

وأردف: «أيها الشهيد القائد، نحن مستمرون على النهج الذي اخترته، مستمرون في مواجهة إسرائيل، ومستمرون في مواجهة التكفيريين، بالنسبة إلينا لا يوجد إلا عدو واحد هو إسرائيل ومن معها، تختلف الصورة وتختلف المواقع ولكنهم جميعاً في نهاية المطاف في داخل المشروع الإسرائيلي. نحن اليوم نواجه هذه المصاديق المتعددة، وقد ألمت يا سيد ذو الفقار، ألمت التكفيريين ألماً كبيراً في دمشق، وألمت أسيادهم من الاسرائيليين والأميركيين، وألمت داعميهم من جماعة النفط والدولار، ولن يكونوا مسرورين اليوم لأنهم أضافوا إلى مسيرتنا قوة وعزيمة إضافية. فليعلم العالم أننا سنكون حاضرين دائماً في المكان والزمان والأسلوب بما يحمي مشروع المقاومة حتى النصر، فحدود المكان عندنا هي حدود الدفاع أينما كان المكان، وحدود الزمان عندنا ما تتطلبه المسيرة من وقت وتضحيات، وحدود الأسلوب كل الامكانات اللازمة لتحقيق الهدف. لا تنظّروا علينا كيف نقاتل ومتى نقاتل ومن نقاتل، سنقاتل أعداءنا لنرفع رؤوسنا محررين للأرض وللانسان، لن نقبل أن نكون أذلة في بلدنا، ولن نقبل أن نكون أتباعاً لأحد في العالم، ولن نقبل أن ينتصر الكفر على الايمان، وستثبت الأيام كما أثبتت في السابق أننا أهلنا الشهادة والنصر، وأهل العزيمة الصادقة، وأهل القادة الأوفياء، وأهل من يصنع المستقبل، وستبقى رؤوسنا عالية بإذن الله تعالى مع النصر بتوفيق الله جل وعلا».

أضاف: «يا مصطفى اصطفاك الله تعالى فهنيئا لك، وهل ترانا نعيش المرارة بفقدك؟! لا والله، لأننا نعيش العزة بالمكانة التي حصلت عليها ونتمناها في كل يوم أن نقتل في ساحة الجهاد، وهل كنت تنتظر إلا الشهادة في سبيل الله، لا لسعي إليها ولكن سعيا لمرضاة الله تعالى، فكافأك وقال لك: تعال يا ذو الفقار أحسنت ما قدمت. نسألك ربنا أن توفقنا للنصر أو الشهادة بإذنك على دربك يا رب العالمين».

وختم: «تحية إليك يا سيد ذو الفقار، تحية إلى الشهداء الذين سبقوك، وتحية إلى الجرحى والأسرى وإلى عوائل الشهداء، أنت الآن جزء مضيء من عائلة كل بيت من بيوتنا التي تعمل في هذا الخط، وإن شاء الله تعالى ستكون المسيرة عزيزة دائمة، والله وعدنا بالنصر وكان حقاً علينا نصر المؤمنين».

على الغلاف

# يوم التقى مصطفى وعماد

جعفر البكلي

ــ «أخيرا ها قد وصل». تمتم عماد مغنية بهذه الكلمات، ثمّ إنه لم يستطع أن يصطبر في مكانه أكثر، فهرول مسرعاً نحو رفيق دربه يمدّ إليه ذراعيه المتلهفتين المشتاقتين. وأشرقت في وجه مصطفى، لما رأى صاحبَه، ابتسامتُه العذبة العريضة التي طالما زيّنت محيّاه. واحتضن الرجلان بعضهما بكل ما كان يعتمل في وجدانهما من محبة وفخر ومسرّة وحنين. وطفق عماد يقبّل رفيقه بين عينيه وعلى وجنتيه وفوق هامته، ويأخذ في تأمّل تقاسيم وجهه، وكأنه لا يصدّق بعدُ أنه قد عثر أخيراً على شقيق روحه الذي فقده قبل سبع سنين. كانت أعوام الأسر الطويلة قد زادت الشاب النحيل نحولاً، لكنّ لمعة العزم والتحدي في عينيه لم تطفئها قسوة القيد ولا ظلمة الحبس ولا غلظة السجان.

حدث هذا اللقاء الحميم في يوم شديد الحرارة، أوائل شهر آب 1990. ولقد تداعت الأشواق والذكريات والقصص والأخبار في حديث طويل متصل بين الصديقين امتد سويعات. استذكرا فيه معا أيام رصاصات النضال الأولى في صفوف المقاومة الفلسطينية، ثمّ أيام التصدي للغزو الإسرائيلي للبنان.

### وسوى الروم خلف ظهرك روم

لم يكن مصطفى وصاحبه عماد بلغا الثامنة عشرة يوم قرّرا، بملء إرادتهما، أن ينضما إلى صفوف المقاومة الفلسطينية ضد العدو الإسرائيلي. وعَى الشابان باكراً هدفي حياتهما وغايتهما، فجنّدا نفسيهما منذ سنوات الصبا لمهمة جليلة اسمها تحرير لبنان وفلسطين. في سفوح تلال جنوب لبنان، وبين أوديته ومزارعه ومكامنه، ظلّ مصطفى وعماد جنديين متطوعين يرابطان بصبر على تخوم العدو، ويحرسان بيقظة ثغور المقاومة، ويتدربان بمثابرة على صنع العبوات التي تنسف المحتلين الصهاينة. وسريعاً ما لمع نجم الشاب الوسيم مصطفى كواحد من أفضل خبراء المتفجرات في «قوات الـ17» ذراع حركة فتح الضاربة بين فصائل الكفاح الفلسطيني.

امتدت فترة الرباط في الجنوب اللبناني أكثر من عامين، إلى أن حدث الغزو «الإسرائيلي» للبنان صيف عام 1982. عندها انتقل الرفيقان إلى بيروت من جديد ليقاتلا العدو مع غيرهما من الفدائيين. جُرح مصطفى جرحا خطيرا في ساقه في معركة خلدة. وأعاقته إصابته الجسيمة عن استكمال القتال، فيما أكمل عماد إلى نهاية المطاف. ولقد كانت تدور بين الرفيقين وصحبهما أحاديث طويلة، في ليالي الصيف المديدة، عن حجم التواطؤ الغربي والتخاذل العربي والتآمر المحلي في العدوان الإسرائيلي ضد المقاومة الفلسطينية لاقتلاعها من معاقلها في جنوب لبنان. وزادت هزيمة القوى الوطنية في خريف 1982، وعي الشباب نضجاً وخبرة بطبيعة الأعداء المعقدة وبأدواتهم القذرة في الصراع. لقد كانوا حقا مشتبهين عندما حسِبوا أنّ الخصوم الفعليين للمقاومة هم صهاينة الكيان الغاصب وحدهم. لكنّ الحقيقة أنّ «سوى الروم خلف ظهورهم روم».

### وراء العدوّ في كل مكان

قرّ في أذهان الشباب المجاهدين أنّ الصراع يجب أن يكون أكبر وأوسع وأشمل، وأنّ المقاومة يُفترض بها أن لا تكتفي بمجالدة مخالب الوحش وأنيابه، وأولى بها أن تُدمي رأس الوحش نفسه وهامته... في تلك الأيام، اجتهد الفتية الذين آمنوا بربهم أن يكللوا صدق نواياهم بصدق صنيعهم. فكانت عملية فاتح عهد الاستشهاديين أحمد قصير ضدّ مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي عند بوابة صور، في 11 تشرين الأول 1982 (وقد أدّت إلى مصرع 141 جندياً وضابطاً إسرائيلياً بينهم الحاكم العسكري نفسه). ثمّ أردِفت عملية مدينة صور ضد الصهاينة، بمحرقتين استهدفتا جنود المارينز الأميركيين وقوات المظليين الفرنسيين، في 23 تشرين الأول 1983 (وأدتا إلى مصرع 241 جنديا أميركيا، و58 جنديا فرنسيا). قبل ذلك، استهدف الفتية ما اعتبروه «وكر الجواسيس» في السفارة الأميركية في بيروت، يوم 18 نيسان 1983، (أسفرت العملية عن مصرع 63 جنديا وضابطا أميركيا). وأدّى نجاح كل هذه العمليات ضد الأعداء في بيروت

> وعَى الشابان باكراً هدفيهما وجنّدا نفسيهما منذ الصبا لمهمة جليلة اسمها تحرير لبنان وفلسطين

وفي جنوب لبنان، إلى التفكير بطموح أكبر وخيال أوسع: «لماذا لا تتمّ مطاردة الأميركيين في كل جحورهم في المنطقة العربية؟!». كانت تلك فكرة أقرب إلى الخيال والحلم، لكنّ الفتية المؤمنين ـ بعد أن اشتد ساعدهم ـ ما عاد يهمّهم هول ولا خطر!

بعد شهر فقط من عملية المارينز، دخل مصطفى بدر الدين إلى الكويت في أول أيام كانون الأول 1983، بجواز سفر لبناني يحمل اسم إلياس فؤاد صعب. كان الهدف وقتها ضرب مصالح العدو الأميركي في «بؤرة مطامعه، ومركز مكائده» في الخليج العربي، من خلال استهداف ما اعتبر وكره المتجسد بالسفارة الأميركية في الكويت. وفي يوم 13 كانون الأول 1983 تم استهداف سفارة الأميركيين، وكانت ضربة جريئة وقاسية ومذهلة لم تخطر في أذهان رجال «السي آي إيه»، ولا في حساباتهم. جنّ جنون أميركا وأعوانها في الخليج. وأغلقت حدود الكويت على من فيها، وقامت سلطات آل الصباح بحملات تفتيش وملاحقة واسعة النطاق لكل من يشتبه بهم. وبعد شهر كامل من المطاردات، وبمساعدة الأجهزة الأميركية، اعتقلت الخلية التي نفذت عملية استهداف سفارة أميركا في الكويت، وكانت تتكون من سبعة عشر عنصرا، على رأسهم إلياس صعب. في المعتقل الكويتي، مورست على الشاب النحيل صنوف من التعذيب الوحشي، ووصل الأمر بالمحققين الأميركيين والكويتيين إلى سحق ساقه التي أصيبت في معركة خلدة ضد الإسرائيليين. لكنّ

التعذيب الوحشي في الكويت لم يستطع أن ينتزع منه حتى اسمه الحقيقي: مصطفى بدر الدين (هيثم الموسوي)

الصباح ظلّ أكبر مع الأميركيين، فلم يكن بوسعهم أبدا عصيان واشنطن، أو إطلاق سراح الرجل الذي قام بتفجير سفارتها من سجنهم.

كل ذلك العذاب لم يستطع أن ينتزع من الشاب سراً واحداً، ولو كان اسمه الحقيقي: «مصطفى بدر الدين»!

### نحن قوم لا نترك أسرانا في السجون

حُكم على إلياس صعب في محكمة «أمن الدولة» الكويتية بالإعدام بتهمة تدبير هجمات ضد المصالح الأميركية، وأودع الشاب اللبناني السجن المركزي تمهيدا لتنفيذ الحكم به. لكنّ «إلياس» ظل طول الوقت رابط الجأش قويّ العزم صعب المراس. بل إنّ الشاب السجين كان يعبث بسجانيه الكويتيين ويتسلى بهم. ومن أمثلة تلاعب «إلياس» بالسجانين، أنّ الحراس كانوا يعانون يوميا من صعوبات جمّة في فتح قفل زنزانته بسبب قيامه بإذابة حبر أقلام «البيك» في الأقفال.

أمّا في لبنان، فقد ظلّ رفيق الدرب عماد مغنية يسعى بكل ما أوتي من قوة وعزم لإنقاذ أخيه مصطفى من الأسر. لم يترك الرفاق وسيلة للضغط على الحكومة الكويتية إلا وقاموا بها. واضطرهم الأمر، مثلاً، من أجل إجبار آل الصباح على إطلاق سراح بدرالدين ورفاقه، إلى اختطاف الطائرة «كاظمة» التابعة للخطوط الجوية الكويتية، ثم الطائرة «الجابرية» (وكان على متنها اثنتان من أخوات الشيخ جابر الخالد الصباح وزيرالداخلية الكويتي السابق). كان الكويتيون محرجين جدا بسبب كل تلك الضغوط التي صنعها لهم عماد مغنية وأصحابه، لكنّ حرج آل الصباح ظلّ أكبر مع الأميركيين، فلم يكن بوسعهم أبدا عصيان واشنطن، أو إطلاق سراح الرجل الذي قام بتفجير سفارتها من سجنهم.

على أنّ قصة أسر مصطفى انتهت بصورة مفاجئة، وفي ظرف لم يخطر على بال الجميع. فيوم 2 آب 1990، وحينما كانت العائلة الحاكمة الكويتية تفرّ بجلدها نحو بلدة الخفجي الحدودية السعودية هاربة من جحافل صدام حسين الغازية للكويت، كانت الفرصة سانحة، في خضمّ الفوضى التي ألمّت بالإمارة الصغيرة، لكي يخرج مصطفى من محبسه. تمكن بدر الدين أخيرا من الخروج من السجن، والتوجه نحو الحدود الإيرانية. وفي وقت لاحق، أعاده الحرس الثوري الإيراني إلى بيروت حيث كان رفاقه المجاهدون ينتظرونه بفارغ الصبر، ليلتئم به جمعهم.

يوم عاد مصطفى بدر الدين إلى عرينه لم يرتح، لأنّ قصة جهاده لم تنته بعد. سريعا ما افتتح الرجل فصلا ثانيا من فصول كفاحه ضد أعداء أمّته. وكذلك تقلد السيد «ذو الفقار» مسؤولية جديدة جسيمة في المجلس الجهادي في حزب الله صحبة رفيق دربه «الحاج رضوان». كانت تلك مهمة عزيزة على قلبه، وقد تكللت بنصر تحرير جنوب لبنان، ثم بنصر حرب تموز 2006.

# التصفية الجسدية بعد عجز المحكمة الدولية

سبق اغتيال السيّد مصطفى بدر الدين استهدافه قضائياً واعلامياً في لبنان والعالم بهدف النيل منه. لكن العجز عن اصابته من لاهاي دفع نحو تصفيته في ضواحي دمشق

**عمر نشابة**

«بيروت، ايلول 1986: من بين الخمسة الذين قرروا اغتيال الحاج رضوان صباح ذلك اليوم، انا الوحيد الذي بقي على قيد الحياة» (روبرت باير في كتاب «ذي بيرفكت كيل» 2014 الصفحة الاولى). بهذه الجملة البسيطة قدّم المستشار السابق لمكتب المدعي العام في المحكمة الخاصّة بلبنان والعميل السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الاميركية جملة من الاعترافات. اولها أن عمليات الاغتيال والتصفية الجسدية هي من بين اختصاصاته المهنية، ثانيها انه كان مكلّفاً اغتيال القائد العسكري في حزب الله منذ عام 1986، وثالثها أن العملية فشلت وانتحر احد زملائه ومات الآخرون في ظروف غامضة.

اغتالت الاستخبارات الاسرائيلية الحاج عماد مغنية عام 2008. لكن مهمة باير لم تنته. التحق العميل الاميركي بالمحققين في مكتب المدعي العام في المحكمة الخاصة بلبنان ليعمل على مشروع «اغتيال» من نوع آخر، يستهدف هذه المرة اقرب المقربين الى الحاج رضوان: السيّد ذو الفقار. بدا ربط المدعي العام اتهام السيدين مصطفى بدر الدين وسليم عياش بالحاج مغنية واضحاً في القرار الاتهامي الدولي الاول (10 حزيران 2011) الذي جاء في الفقرة 59 منه: «تربط صلات قربى بالزواج بين بدر الدين وعياش، وتشمل هذه الصلات المدعو عماد مغنية بالمصاهرة. وعماد مغنية كان عضوا مؤسساً لحزب الله ومسؤولاً عن جناحه العسكري من عام 1983 حتى اغتياله في دمشق في 12 فبراير/ شباط 2008، وكان مطلوبا على المستوى الدولي بتهمة ارتكاب جرائم إرهابية. استناداً إلى خبرتهما وتدريبهما وانتسابهما إلى حزب االله، فإن من المعقول الاستنتاج أنه كان لدى بدر الدين وعياش القدرة على تنفيذ اعتداء 14 فبراير /شباط 2005».

لم يقدّم المدّعي العام في المحكمة الدولية الخاصّة بلبنان دليلاً مباشراً واحداً يثبت ضلوع بدر الدين أو اي من المتهمين الآخرين في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، بل استند حصراً الى تحليلات فضفاضة لحركة الاتصالات الهاتفية ليستخلص المسؤولية الجنائية للمتهمين الخمسة. واحتار المحققون الدوليون في تحديد اسماء بدر الدين وألقابه وملامح وجهه. فذكر المدعي العام انه «صافي بدر أو سامي عيسى أو الياس فؤاد صعب»، لكنه أغفل لقبه الحقيقي «السيّد ذو الفقار». أما بشأن الصور الشمسية، فنشرت المحكمة صوراً لأشخاص لا يشبهون بعضهم بعضا، وساهم الموساد الاسرائيلي من خلال نشر صورة عبر احد المواقع الالكترونية زاعماً انها اكثر دقّة من باقي الصور.

انطلقت المحاكمة الغيابية الدولية للسيّد بدرالدين عام 2014، ومنذ ذلك الحين ما زال عرض المدعي العام وفريقه للأدلة الظرفية مستمراً، ولكن لا بد من الاشارة الى تطوّرات رافقت ذلك العرض الطويل الذي بدا اليوم مضجراً وباهتاً للجمهور الذي كان متحمساً للمحكمة أولاً، وباقي المتابعين ثانياً:

■ تزامن دخول تصنيف «الجناح العسكري» لحزب الله كمنظمة ارهابية حيّز التنفيذ في دول الاتحاد الاوروبي مع انطلاق جلسات المحاكمة الغيابية. بدا ذلك عنصراً ضاغطاً على القضاة الدوليين في المحكمة الخاصّة بلبنان، وبالتالي تدخلاً في المسار القضائي السليم لأن القرار الاتهامي يشير الى انتماء المتهمين الى حزب الله.

■ تجديد الملاحقة الامنية والقضائية الاميركية لأشخاص تزعم انهم يعملون لمصلحة حزب الله ولتمديد العقوبات المالية الاميركية على كل من تشتبه فيه بالتواصل مع الحزب. ولا شك في أن ذلك، اضافة الى تخصيص الادارة الاميركية 500 مليون دولار لتشويه سمعة حزب الله (بحسب افادة السفير جيفري فيلتمان أمام مجلس الشيوخ الاميركي) يزيدان من الاحتقان الداخلي ويتيحان تجاوز قرينة البراءة.

■ اطلاق الاستخبارات الاسرائيلية سلسلة من المزاعم عن الحياة الخاصّة للسيّد بدرالدين عبر احد المواقع الالكترونية بهدف التشهير به والنيل من سمعته وكرامته. وتقاطعت تلك المزاعم مع ادعاءات وردت في القرار الاتهامي الدولي ما يطرح تساؤلات منطقية بشأن علاقات مكتب المدعي العام في المحكمة الدولية بالاستخبارات الاسرائيلية.

■ استمرار الحملات الاعلامية المحلية والعربية والدولية التي تسعى الى رفع مستوى الاحتقان المذهبي الاسلامي وخصوصاً في لبنان وسوريا والعراق واليمن، بهدف تحريض الأكثرية العربية السنية ضدّ اخوتهم وأخواتهم الشيعة من خلال التعميم الاعلامي بأن حزب الله الشيعي يستهدف السنّة في سوريا والعراق واليمن.

لكن في الواقع، عجزت كلّ الضغوط الاسرائيلية والاميركية عن مساعدة المدعي العام الدولي على البحث عن دليل مباشر يجرّم بدر الدين. وفشلت الجهود الواسعة النطاق في «اغتيال» السيّد ذو الفقار اعلامياً عبر المسّ بكرامته وبتاريخه النضالي في وجه العدو الاسرائيلي. ولم يتمكن الادعاء الدولي من اقناع القضاة بأن نتائج تحليلات حركة الاتصالات الهاتفية يمكن أن ترتقي الى دليل جنائي «دون ادنى شكّ معقول» في صحّته.

وبالتالي يرجّح أن فشل القضاء على السيّد بدر الدين قضائياً (المحكمة الدولية) واعلامياً (التشهير) واجتماعياً (الاحتقان المذهبي) استدعى تحرك آلة القتل الاسرائيلية الاميركية لتصفيته جسدياً.

بلديات 2016

# إنتخابات بيروت: أصحاب البيت ليسوا أصحاب

**من غير المؤكد ان مفاجأة جديدة ـ وربما صادمة ـ لن تبصر النور في انتخابات جبل لبنان غدا الاحد، وخصوصا في جونيه، تشبه انتخابات بلدية بيروت بدروسها ودلالاتها، شأن دروس انتخابات بلدية زحلة ودلالاتها**

لا قرار مسيحيا او مارونيا سياسيا في بيروت (مروان بوحيدر)

نقولا ناصيف

ثمة قواسم تشترك الى حد المدن الثلاث فيها: في بيروت واجهت الاحزاب لائحة عائلة المجتمع المدني فربحت الارقام وخسرت السمعة والمكانة. الحال نفسها في زحلة. خسرت العائلات الارقام وربحت وجودها كي تثبت مرة اضافية انها مدينة تصلح للعائلات اكثر منها الاحزاب. ما تنتظره جونيه لن يختلف كثيراً. صنع لها الرئيس فؤاد شهاب كل شيء تقريباً، فأنكرته: نقل قصر الرئاسة من القنطاري الى صربا كي يقول لموارنة كسروان انهم العاصمة. اقام فيها ثكنة عسكرية نادرة خارج المدن الكبرى. اوجد المرفأ نافذة على الخارج، وربط القضاء بالمتن عبر الجبال كي لا ينقطع التواصل. كل ذلك ابقى شهاب ما راح يردده على الدوام: مهما فعلت انا فؤاد بن عبدالله بن حسن شهاب.

> في جونيه تقترع عائلات ضد عائلات، واحزاب ضد احزاب

تشبه انتخابات جونيه المدينة نفسها. تريد ولا تريد في الوقت نفسه: لائحة عائلات ثلاث هي البون وافرام والخازن زائداً حزباً واحداً هو القوات اللبنانية في مواجهة لائحة احزاب ثلاثة هي الكتائب والتيار الوطني الحر والوطنيين الاحرار زائداً عائلة واحدة هي حبيش. على نحو كهذا تختبر الاحزاب الرئيسية الثلاثة معركة وجود سياسي في جونيه يختبىء وراء لحاف بلدي، من دون ان تتيقن تماماً ان منافستها العائلات ترجح لها الكفة. بل ما تشير اليه اللائحتان ان كلا من الاحزاب تحول بدوره عائلة اضافية في لعبة الصراع على المجلس البلدي، اذ تجد الاحزاب هذه نفسها محوطة ببيوت سياسية مستقلة، في الظاهر على الاقل، تمتلك حيثية محلية تجعلها قادرة على فرض شروطها. لعل ما يصح في جونيه ـ وقبلا في زحلة ــ لم يكن كذلك في بيروت. اصحاب البيت ليسوا اصحاب القرار. وقد يكون الدرس الاساسي الذي استقته العاصمة من انتخابات بلديتها ان جونيه تجري انتخابات مجلس بلديتها على ارضها، عائلاتها مقيمة فيها. كذلك فعلت العائلات الخاسرة في زحلة. وقد لا تنتهي انتخابات جونيه بطريقة مشابهة لانتخابات

# «الجنرال كلود» تتحدّى زياد حواط في جبيل: لا السوليدير 2

بشارة: لا أخوض المعركة كعضو في التيار لأن القضية أكبر من السياسة (مروان طحطح)

نهار الخميس. أعلن الوزير السابق شربل نحاس تبنّي ترشيح السيدة كلود مرجي بشارة في مدينة جبيل. لتكون بذلك ممثلة «مواطنون ومواطنات في دولة». بشارة هي الوحيدة التي ترشحت في وجه لائحة رئيس البلدية زياد حواط. بعد أن قرر التيار الوطني الحر الوقوف على الحياد. تُحذّر من تحويل جبيل إلى «سوليدير 2». مؤكدة أن معركتها بدأت يوم ترشحت. ونهار الانتخابات ليس سوى محطة

ليا القزي

لا يبدو أن التيار الوطني الحر اعتبر من «الصفعة» التي وجّهها له مناصروه وحزبيّوه في انتخابات بلدية بيروت الأحد الماضي. شبابه التواقون إلى خوض الاستحقاق الانتخابي ليعبّروا بديمقراطية عن رفضهم للنهج الذي تربّوا على محاربته أعواماً طويلة، فُرملت حماستهم عبر صفقات «توافقية» يتبين في كلّ مرة أنّ المستفيد الأول منها هم خصوم التيار. رجال ميشال عون أثبتوا الأحد الماضي أنّ معركة «التغيير» ضد تيار المستقبل كانت لتكون مربحة لو أن القيادة لم تُفضّل التوافق. السيناريو نفسه تقريباً يتكرر في انتخابات بلدية مدينة جبيل. بعد ستّ سنوات من المعارك الشرسة ضد رئيس البلدية زياد حواط، وبعد أن تدخل النائب ميشال عون شخصياً عبر حضوره إلى جبيل عشية انتخابات الـ2010 لمواجهة حواط، قرر التيار الوطني الحر التفرج على حواط يفوز بالتزكية. وكأنّ معارك «الوجود» باتت تُختصر بزحلة وجونية. تناسى مسؤولو التيار خطاب حواط الشهير في الـ2010 يوم استقبل النائب سعد الحريري، خاطباً: «نظرتك للمستقبل نظرة صحيحة وأمل لجيل الشباب، ونحن نسلمك هذه الأمانة والبيرق في يديك لتسير أمامنا ونحن إلى جانبك». فقررت الباحثة في مجال السياحة المستدامة كلود مرجي بشارة تذكيرهم بها. هي المرشحة الوحيدة التي «حرمت» حواط لذّة الفوز بالتزكية لدورة ثانية. حجتها أنها «تُدرك الخطر الذي يُداهم المدينة». في الأساس، بشارة عضو في التيار الوطني الحر وليست بعيدة عن القيادة البرتقالية، «لكنني لا أخوض المعركة كعضو في التيار، لأن القضية أكبر من السياسة». تُبرر قرار حزبها عدم الترشح بالقول إنّ هناك «منسق قضاء ومنسق مدينة ومسؤول بلديات ونواباً قدموا إلى الرابية التقرير نفسه. ميشال عون بدو يسمعلي؟ للأسف هم كلهم أخطأوا، لكن نحن مؤسسة وهناك نظام يرعى عملنا. ولا أريد أن أضيّع وقتي في الحديث عن هذه النقطة». فالتركيز ينصبّ حالياً على محاولة استلحاق نفسها بسباق بدأ قبل ستّ سنوات «من خلال عمل أسبوعين قبل الانتخابات».

منتصبة القامة تظهر بشارة في

# القرار

بيروت حينما عاقب المقترعون والمجتمع المدني تحديدا لائحة ائتلاف الاحزاب، لا سيما منها المسيحية التي ربحت المقاعد، من دون ان تكون متيقنة من انها كسبت فعلا اصوات المقترعين. في جونيه تقترع عائلات ضد عائلات، واحزاب ضد احزاب. في حصيلة الامر تفوز الاحزاب بأصوات العائلات ليس الا.

على ان اقتراع عائلة المجتمع المدني في بيروت اعطى دلالات مختلفة جديرة بالمراجعة، السياسية اولا واخيرا:

اولاها، طبع الاعتراض التصويت المسيحي في بيروت، فأحاله اقتراعا اقرب ما يكون الى الاحتجاج. لم يقتصر على شطب مرشحي الرئيس سعد الحريري فحسب، بل تناول كذلك مرشحي الاحزاب المسيحية التي ائتلفت معه في اللائحة على نحو غير متوقع، بل استثنائي في العلاقة التي تتسم بها علاقات أفرقائها: بين تيار المستقبل والتيار الوطني الحر، وتيار المستقبل والقوات اللبنانية. لم يعدُ الائتلاف كونه تعويضاً تعذّر استخدام المال السياسي لافتقار الجيوب اليه. ما خلا ذلك لم يكن ليتصور احد ائتلافات كهذه، في حمأة نزاعات سياسية اكثر من ان تحصى بين هؤلاء جميعاً.

ثانيتها، لأن الاقتراع الاعتراضي طاول الاحزاب المسيحية اساساً، شُطب مرشحوها في اللائحة. بذلك ساوى المقترعون مرشحي الحريري بمرشحي الاحزاب المسيحية. ما خلا هذه الذريعة، كان في الامكان الاكتفاء بشطب مرشحي الزعيم السنّي وتبني المرشحين الـ12 المسيحيين الآخرين زائداً نصف لائحة «بيروت مدينتي». لم يحصل ذلك، فإذا الفارق بين الرابح الاخير في «لائحة البيارتة» والخاسر الاول في لائحة «بيروت مدينتي» سبعة آلاف صوت فقط، كفيلة بأن تعني ان قسماً مهماً من التصويت السنّي ومعظم التصويت المسيحي ذهب الى مكان آخر.

قد لا يكون الحريري استعجل رد فعله السلبي حيال الاصوات التي منحه اياها حلفاؤه المسيحيون. ما حصل ان حلفاءه كانوا بلا قواعد تقريباً. لم تعد تريد الحريري ولا حلفاءه حتى.

ثالثتها، ليس قليلا التمعن في ظاهرة ان بيروت المسيحية، او المارونية، ليست مقيمة في بيروت. لا قرار مسيحياً او مارونياً سياسياً في بيروت اذا كان لا بد من القول ان صالوني مطرانيتي الموارنة والروم الارثوذكس لا يجعلهما مرجعية سياسية في المدينة. وقد يُعزى انكفاء التصويت المسيحي للاحزاب المارونية الثلاثة وحليفها السني خصوصا، الى هذه الحجة بالذات: قرار التيار الوطني الحر في الرابية، وقرار القوات اللبنانية في معراب، وقرار حزب الكتائب في بكفيا. لم يعد اي من الزعماء الموارنة والمسيحيين خصوصاً يقيم في العاصمة على نحو ما شهدته عقوداً: الرئيس كميل شمعون في الاشرفية وكذلك الرئيس بشير الجميل لم يبرحاها في عزّ الحرب السورية عليها حتى، بيار الجميل في حيّ اليسوعية، ريمون إده في الصنائع، هنري فرعون في زقاق البلاط، فؤاد بطرس في الاشرفية، حميد فرنجيه في بدارو، الرئيس سليمان فرنجيه في حيّ البطريركية ومنه خرج ترشحه لرئاسة 1970، ناهيك ببيوت بيار إده وغسان تويني وميشال ساسين. معظم هؤلاء ريفيون قطنوا في العاصمة قبل ان تشعر بأن خلفاءهم في احزابهم وطائفتهم حملوا معهم قرارها الى الارياف القريبة او البعيدة. فإذا بيروت بلا قاعدة قرار مسيحي، وبدرجة اولى ماروني.

ليست ازمات النفايات والفساد والكهرباء ونهب القطاعات والخدمات المتردية واحتلال الشاطىء وكابلات الانترنت غير الشرعي وحدها حجبت الصوت المسيحي، كما الصوت السنّي. ثمة اسباب وجيهة في كل من الطائفتين.

الصور التي ارتفعت في جبيل. على مدخل المدينة ومقابل المبنى البلدي المُشيّد حديثاً، ترفع كفها محذرة من «سوليدير 2» في مدينتها. ابنة الباشورة التي ذاقت لوعة سوليدير بيروت، «بعد أن خسرت عائلتي كل شيء»، قررت الترشح في المدينة التي عاشت فيها 33 سنة لأنه «ما في حدا وقف تا يقول لأ».

منذ سنة ونصف السنة، عملت بشارة على دراسة لمدينة جبيل مموّلة من الدولة الإيطالية، بالتعاون مع الجامعة اللبنانية «بيّنت أن الخلل يصيب كلّ ما له علاقة بركائز الاستدامة التي تهتز بمجرد المس بحقوق الأهالي والسكان». بعيداً عن «بروباغندا جبيل أحلى»، أنواع الخلل تتعدد في المدينة. شاطئ المدينة العام استملكته المنتجعات الخاصة، «نملك منفذاً واحداً إلى المياه، والبلدية لم تسعَ لتسترد حقنا». رصيف السوق القديم «احتلته المطاعم». والأهم هو «ساحة اليونيسكو العامة التي أصبحت مليئة بالكراسي والطاولات». أما رصيف المينا «فلم يُتخذ القرار بمنع السيارات من المرور عليه والاكتفاء بالسيارات الكهربائية». تتهم بشارة البلدية بـ«احتلال المساحات العامة»، وبالتقصير على الصعيد البيئي «لأن من المفروض أن تكون المدينة القديمة مُخصصة للمشاة فقط. في أي بلد تمر السيارات على طريق ضيقة بجانب حائط آثارات يعود إلى ما قبل 7000 سنة؟». إضافة إلى ذلك، «الطريق الرومانية المربوطة بنفق تحت الأرض بقلعة جبيل كانت في ما مضى تصل إلى بعلبك. بإمكان أي كان اليوم أن يُلاحظ الأوساخ والإهمال. وحتى لا

> تقول بشارة إن المقرّبين منها يتلقون تهديدات من حواط وأناس آخرين

يوجد لوحة لتعريف السياح بها». خلال العمل على الدراسة، تبيّن أن «عدد السياح ضئيل والدليل عدد رواد المتاحف والكنائس. يأتي الزوار من أجل النرجيلة والغداء والعشاء بعد أن استبدلنا كل المحال الحرفية بمطاعم وحانات غير مجهزة بالصرف الصحي». الخلل يصيب أيضاً اقتصاد جبيل التي يُعرف أبناؤها بأنهم تُجار، «بدأت تُفقد المهن ويريدون أن يخلقوا لهم مجمعاً تجارياً سيُكلف 48 مليون دولار على وقف الرهبنة المارونية». هذا عدا عن «تحويل بساتين الليمون إلى مواقف سيارات تحتكرها شركة الـBVP التي يملكها مقرّبون من حواط».

ربطت بشارة كلّ هذه النقاط بعضها ببعض، قبل أن تكتشف التوأمة مع بلدية أبها السعودية، «من أجل التوأمة يجب أن يكون هناك أمور مشتركة. ما المشترك بين جبيل وأبها؟ هل سنكون قادرين على السياحة في السعودية؟ أين حقوق المرأة هناك؟». رفعت الصوت وقدمت ترشيحها دون أن يتجاوب معها أحد، «ما معي وقت فكّر ليش». توظف كلّ لحظة من أجل «إقناع الناس بأنني سأكون عينهم في المجلس البلدي. ترشيحي ليس مجرد تثبيت موقف». بشارة لا يدعمها أحد. الحالة العونية تتعاطف معها و«قبل يومين اتصل بي الوزير السابق شربل نحاس مقدماً دعمه». تضحك حين يُقال لها إنها تُشبه نحاس في طريقة التفكير: «في الماضي لم يكن اسمي كلود. كانوا ينادونني الجنرال». على الرغم من ذلك، «المقرّبون مني يتلقون تهديدات من حواط وأناس آخرين بعرقلة مصالحهم. يقولون لهم: بعد الانتخابات بتشوفو». تُخبر عن شبان كثر «تركونا من أسبوع لليوم، وما عم نلاقي حدا مسترجي يقعد مندوب». لا تشغل بشارة بالها بنسبة الأصوات التي ستنالها: «معركتنا بدأت يوم ترشحت، والأحد ليس إلا محطة»، واعدة بأنها ستكون «بلدية ظل، أنا وأناس آخرون». فرحة هي أنّ حواط «أكل صفعة كبيرة بعد أن كان يحلم بالتزكية. قوتي أن لا أحد خلفي».

## كلام في السياسة

# واشنطن تريد رأس حزب الله... والرد في يد سلام

**جان عزيز**

صحيح أنه لا يمكن للبنان أن يواجه أميركا. لكن الصحيح أيضاً وأكثر أنه لا يمكن للحكومة اللبنانية أن تنأى بنفسها عن حماية شعبها. ولا أن تتخلى عن واجبها الدستوري والوطني. وواجب الحكومة الآن، يقضي بالدفاع عن اللبنانيين والحفاظ على مدخراتهم ومنع ضرب اقتصاد لبنان واستقراره، والذود عن جماعة لبنانية كاملة يمكن أن تكون مستهدفة من الخارج... هذه هي المعادلة المطروحة حيال القانون الأميركي الذي يستهدف حزب الله. وهذا ما على الحكومة اللبنانية أن تؤديه، وهو واجب. والأهم أنه ممكن ومستطاع وسهل، وهو في متناول الحكومة وحدها.

تؤكد أوساط دبلوماسية غربية أن الوفود اللبنانية التي زارت واشنطن، للبحث في القانون الأميركي المقصود، لم تذهب للدفاع عن حزب الله. اكتفت بالاستفسار عن حيثيات القانون، ومحاولة استشراف سبل تطبيقه. علماً أن الزوار اللبنانيين حرصوا على نقل قلق لبناني، من أن يؤدي تنفيذ مندرجات ما صدر في واشنطن، إلى ضرب الاستقرار اللبناني، اقتصادياً أو مصرفياً أو مالياً ونقدياً. غير أن أي آلية جدية للتعامل مع ذلك القانون، لم تولد من تلك الزيارات المتكررة. وتضيف الأوساط نفسها أن زيارة مساعد وزير الخزانة الاميركية لشؤون تمويل الارهاب دانيال غلايزر، إلى بيروت في الأيام المقبلة، ستكون في السياق نفسه من نقل توضيحات، لن تبلغ حد التطمينات. وتؤكد أن غلايزر سيحمل إجابة واحدة إيجابية بالنسبة للسلطات اللبنانية، وهي أن نفقات الحكومة اللبنانية، بأي شكل كانت، لا يمكن أن تكون خاضعة لأحكام القانون الأميركي ولا مشمولة بعقوباته. ما يعني، أن أي تحويل مالي صادر عن أي جهة رسمية لبنانية، إلى أي شخص حقيقي أو معنوي، فرداً كان أو مؤسسة، هو خارج نطاق الملاحقة الأميركية. وهو تفسير، في حال صحته، يؤدي على الأقل إلى حل معضلة رواتب النواب والوزراء المنتمين إلى كتلة الوفاء للمقاومة. لكن تبقى معضلات أخرى لا تقل وطأة وقلقاً.

في المقابل، ينظر خصوم حزب الله إلى القانون الأميركي، وتداعياته اللبنانية، على أنه إيذان بمرحلة جديدة كلياً وحاسمة جذرياً. حتى أن بعضهم يجري مقارنة ومماثلة بين صدور القانون 2297 ضد حزب الله في 15 كانون الأول 2015، وبين صدور قانون محاسبة سوريا واستعادة السيادة اللبنانية، في 17 تشرين الأول 2003. يقولون إن المسار سيكون هو نفسه. والتدرج سيصير متطابقاً بين القانونين. وكما انتقل «القانون السوري» من واشنطن إلى نيويورك، ليتحول هناك قراراً أممياً في 2 أيلول 2004، وليصير بعد أشهر قليلة نافذاً على الأرض في لبنان، وصولاً إلى خروج الجيش السوري من لبنان... كذلك، يحلم خصوم حزب الله، بأن القانون الأميركي الجديد، سيتدرج ويتدحرج عبر القنوات نفسها، لينتهي إلى ضرب الجناح العسكري لحزب الله في لبنان.

طبعاً لا تبدو قراءة هؤلاء مطابقة للواقع الزمني بين المرحلتين. ذلك أن كل المعادلات والموازين قد تغيرت وتبدلت، بين لبنان وسوريا سنة 2004، وبين سوريا ولبنان سنة 2016، مع كل ما يرتبط بهذه الوضعية من عوامل إقليمية ومؤشرات دولية. كل مكونات المشهد مختلفة. من حزب الله إلى إيران. ومن روسيا إلى أميركا، انتهاء بعلاقة كل تلك المكونات ببعضها. وهو ما يرسم سياقاً دولياً أشد تعقيداً من اللحظة التي مكنت جورج بوش من إملاء سياساته اللبنانية والسورية والشرق أوسطية، على كل المنطقة والعالم يومها.

غير أنه قبل التعويل على العوامل الخارجية ومعادلاتها، ثمة مدخل لبناني رسمي قانوني وسيادي، للمعالجة. مدخل لم يشر إليه الدبلوماسيون، ولا مصلحة ربما للسياسيين من خصوم حزب الله في الإضاءة عليه. لكنه مدخل أكيد وكاف لحماية لبنان وشعبه. وهو يتلخص بما أشار إليه المحامي علي زبيب، أحد المختصين بالموضوع والعاملين عليه. فالقانون الأميركي يؤكد في فصل أساسي منه، أنه يمكن للرئيس الأميركي أن يبطل مفاعيل هذا القانون وعقوباته، إذا أفاد الرئيس خطياً، بأن الجهة الملاحقة، لم تعد متورطة في أنشطة يحظرها القانون، أو أنها اتخذت، وتستمر في اتخاذ خطوات جدية لوقف تورطها في أنشطة كهذه، أو إذا تلقى الرئيس الأميركي، تأكيدات حكومية موثوقة، بأن الجهة الملاحقة لن تتورط مستقبلاً في أنشطة يحظرها القانون الأميركي المقصود.

هكذا يبدو جلياً، أن ثمة هامشاً واضحاً في من ضمن المنطق الأميركي نفسه، يفتح المجال أمام الحكومة اللبنانية، وأمام رئيس الحكومة تمام سلام شخصياً، المتحدث باسم هذه الحكومة دستورياً، من أجل القيام بالمعالجة الجذرية والحاسمة. إذ يكفي أن يوجه رئيس الحكومة اللبنانية، كتاباً رسمياً إلى الرئيس الأميركي، يبلغه بموجبه أن هذا الشخص، الحقيقي أو المعنوي، قد لحقه ظلم جراء ذلك القانون الذي أقرته سلطات بلاده، وأنه ليس متورطاً بأي عمل إرهابي، أو أنه توقف عن نشاط سابق، أو تعهد بذلك، وأن يطلب منه نقل كتابه هذا خطياً إلى الجهات الأميركية المعنية، حتى تبطل الملاحقة وتسقط مفاعيل العقوبات والحظر. طبعاً ليس مطلوباً من حزب الله أن يستجيب لإجراءات أميركية. وطبعاً ليس مقبولاً أن تخضع المقاومة نفسها لسلسة خطوات تشبه الإذعان لسياسات دولية يدرك الجميع أنها تستهدف وجودها. لكن في المقابل، تملك الحكومة اللبنانية، وتمام سلام شخصياً، كل الأوراق القانونية، للقيام بواجب وطني في الدفاع عن أي مواطن أو مؤسسة لبنانية يستهدفها القانون الأميركي. فهل ستؤدي الحكومة هذا الواجب، وهل يقدم عليه سلام؟! قبل يومين، قرر مجلس الوزراء تكليف رئيس الحكومة متابعة الملف. فليتفضل إذن، هذا هو الحل الأفضل والأكيد، استناداً إلى بيان حكومته، كما استناداً إلى منطق تعزية سلام باستشهاد مصطفى بدر الدين أمس.

بلديات 2016

# حاصبيا: «حظر» ديني على ترشيح المرأة

**يرفض المشايخ مشاركة المرأة في» الانتخابات البلدية، وأي لائحة تضم نساء سنُقاطعها بالكامل». بهذه العبارة، أكّد كبير مشايخ خلوات البياضة غالب قيس لـ«الأخبار» ما يُثار في بلدة حاصبيا عن رفض وصول النساء الأربع اللواتي ترشّحن للانتخابات إلى المجلس البلدي. مواقف الأحزاب أتت متناقضة. ففي حين أعلنت جميعها دعم حقوق المرأة، انصاع بعضها لرغبة (بعض) المشايخ باعتبارهم كتلة انتخابية مهمة**

إيفا الشوفي

أُغلق منذ ثلاثة أيام، باب الترشّح للانتخابات البلدية في بلدة حاصبيا على 54 مرشحاً ومرشحة. 4 نساء هنّ: فاتن سابق، سميحة أبو دهن، سميحة شروف وغادة الكاخي قدّمن ترشحهنّ، في ظل أجواء متوتّرة جراء «تمنّي» بعض مشايخ خلوات البياضة عدم مشاركة المرأة في الانتخابات البلدية في حاصبيا وإعلان امتناعهم عن التصويت لأي لائحة تضم نساء. وتتجه بعض الأحزاب المتنافسة في المنطقة إلى استبعاد النساء عن لوائحها استجابةً لرغبة السلطة الدينية. حتى اليوم، لا تزال معالم المعركة الانتخابية مبهمة، إذ إن مساعي التوافق بين الأحزاب لا تزال مفتوحة، في مقابل ترشّح مجموعة من المستقلين تحت عنوان «حاصبيا للكل».

### انقسام في صفوف المشايخ: مع وضد

يؤكّد كبير مشايخ خلوات البياضة غالب قيس لـ«الأخبار» أنّ «المشايخ يرفضون بشكل قاطع مشاركة المرأة في الحياة السياسية لأسباب دينية وعقائدية»، معلناً «أننا قلنا للأحزاب إن كل لائحة يوجد فيها نساء سنقاطعها بالكامل». لكن هل سيكون هناك نوع من الحرم على النساء بعدم الترشح أو على الناس بعدم انتخابهنّ؟ يجيب قيس: «موقفنا سلبي تجاه أي مرشّحة، لكن كل إنسان لديه رأيه ولا يمكننا أن نلزم أحداً بشيء». بالمقابل، يستغرب بعض المشايخ في خلوات البياضة القرار، لافتين إلى أنّ «قانون المجلس المذهبي لطائفة الموحدين الدروز سمح للمرأة بأن تكون عضواً في المجلس المذهبي وأن تشارك في انتخاب شيخ العقل، وهذا أمر أسمى من انتخابات البلدية. فكيف نناقش إذاً مسألة السماح للمرأة بالترشح للبلدية!». يشير هؤلاء إلى أنّ «النساء الدرزيات تبوأن مراكز متقدمة على مر التاريخ، وكثيرات كنّ رائدات في أعمالهنّ»، معتبرين أن «هذا الأمر يُصنّف في خانة المظلومية، فكيف يمكن منع المرأة من المشاركة والترشح للانتخابات، في حين أنّ نسبة المقترعات على لوائح الشطب في حاصبيا أعلى من نسبة المقترعين، كما أنّ نسبة المتخرجات الجامعيات في حاصبيا أعلى من المتخرجين؟». برأيهم، «هناك أشخاص آراؤهم «تقدمية»، وهناك آخرون متمسكون بتقاليد «معيّنة»، أمّا الناس فهي مخيّرون في آرائهم وللمرأة كامل الحرية في أن تترشح، إذ لا إكراه في الدين وتبقى الحرية للناخبين في انتخاب النساء».

تبدو مشيخة العقل محرجة جداً أمام هذه الإشكالية وتتحاشى الدخول في النقاش لما فيه من خصوصية لخلوات البياضة، لافتةً إلى أنها لم تُبلّغ بهذا الأمر، وملمحةً إلى أنّ المجلس المذهبي يضم نساء.

### النساء المرشحات: لن ننسحب

بعض الهيئات النسائية في حاصبيا رفضت أن تبقى صامتة، فأعلنت في بيان أول من أمس «التوجه لمقاطعة العنصر النسائي الاقتراع في حال عدم الموافقة على مشاركة المرأة في هذه الدورة الانتخابية، وخاصة بعدما بدأ يتسرب من قبل بعض الجهات الدينية رفضها لمشاركة المرأة في هذا التوجه، حيث العرف في هذه القرى والسائد على مدى السنوات الماضية، يقضي بإبعاد المرأة عن مثل هذا الاستحقاق». أما المرشحات فيتجهن إلى الاستمرار في ترشحهنّ بعدما انكفأت الأحزاب حتى يوم أول من أمس عن إدخالهنّ ضمن لوائحها. أولى اللواتي تقدّمن بترشحهنّ كانت المرشحة فاتن سابق التي قدّمت للمرة الأولى برنامجاً انتخابياً. تؤكّد استمرارها في ترشحها كمستقلّة، معلنةً أنهّ «مع احترامنا للمشايخ الأجلاء، نحن لسنا ضدّهم وهذا رأيهم. إلا أن مشاركة المرأة هو حق أساسي ولا يقلّل من قيمة أحد، إنما على العكس يؤدي إلى تقدّم المجتمع». تعلم سابق أنها قد لا تنجح في الانتخابات، لكنها ترى أن العمل المتراكم سيؤدي في النهاية إلى نتيجة إيجابية.

> **قانون المجلس المذهبي سمح للمرأة بأن تكون عضواً في المجلس المذهبي**

بدورها، تقول المرشحة سميحة أبو دهن إنه «لا بد دائماً من أن يكون هناك من يُقدِم على الخطوة الأولى، وليكن لنا فخر أن نكون «كبش محرقة» في تحرير المرأة التي تشكل نصف المجتمع والتي صنعت الرجل»، مضيفةً «لسنا بوارد تحدّي أحد، من الممكن أن ننجح في دخول المجلس البلدي أو نفشل، لكن في كلتي الحالتين نكون قد أسسنا لدخول المرأة مستقبلاً للمجلس البلدي». تؤكّد أبو دهن أنها لم تتعرض «لأي ضغوط من المشايخ الذين تكنّ لهم كل الاحترام ولم يطلب أحد سحب ترشيحي»، لكن «مع احترامي للجميع، طالما نقوم بأمور صحيحة لا يجب أن يقف شيء أمامنا».

من جهتها، تشدد المرشحة غادة الكاخي على عدم حصول أي ضغوط على المرشحات، لافتةً إلى أنّ «النساء المرشحات رائدات». تشير الكاخي، وهي عضو منتسب الى الحزب التقدمي الاشتراكي، إلى أن «الحزب هو من رشحني ولا تزال اللائحة محط نقاش، لكن في حال حصول إصرار على عدم وجود نساء في اللائحة، سيطرح الحزب لائحة غير مغلقة فيها مقعد شاغر، ما يعني إمكانية خرق النساء وهذا ما يجب أن تنتهجه الأحزاب الأخرى». تؤكد الكاخي «أننا سنكمل معركتنا حتى تكشف الصناديق عن نتائج التصويت. حتى لو لم نتمكن من الوصول إلى المجلس، فمجرد كسر هذا التابو يعد إنجازاً بذاته».

### الأحزاب تخضع للسلطة الدينية

معظم الأحزاب حسمت موقفها، وإن بشكل «مراوغ»، في الانصياع لرغبة المشايخ، مع تأكيدها في الوقت عينه على حقوق المرأة. يعلن الأمين العام المساعد في الحزب الديموقراطي

على الأحزاب التي ترفع شعار التحرر أن تدخل النساء ضمن لوائحها (مروان بوحيدر)

# افرام ـ البون ـ الخازن ـ القوات: سنفوز بفارق ألف صوت

**سياسيو جونية التقليديون اجتمعوا في لائحة واحدة، مع القوات اللبنانية، لمواجهة لائحة جوان حبيش التي يدعمها التيار الوطني الحرّ. بالنسبة إلى بعض أعضائها، هي معركة كسر ميشال عون في معقله. البعض الآخر يعتبرها تصفية حساب بين حبيش وآل افرام. وقسم ثالث يؤكد أنها معركة «إنمائية» لتعود «جونية الأحلى»**

ليا القزي

في الطابق الثالث من المبنى المقابل للملعب البلدي في جونية، تقع الماكينة الانتخابية للائحة «جونية التجدد ـ مسيرة عطاء»، المدعومة من النائبين السابقين، منصور غانم البون وفريد هيكل الخازن، رئيس مؤسسة الانتشار الماروني نعمة افرام، إضافة إلى حزب القوات اللبنانيّة، الفريق الأضعف في جونية. المندوبون كُثر، معظمهم من الجيل الشاب، يتوزعون على المكاتب المخصصة لكل منهم: صربا، حارة صخر، ساحل علما وغدير، الأحياء التي تؤلّف مجتمعةً بلدية جونية. هناك مكتب مُخصص للقوات اللبنانية. كان عند الثالثة والنصف بعد الظهر لا يزال فارغاً. «المندوبون يأتون في فترة بعد الظهر»، يوضح المرشح إلى منصب نائب الرئيس فادي فياض. في غرفة أخرى، زوجة افرام وسيّدة أخرى تجهّزان ملفات المندوبين ليوم غد الانتخابي. وفي مكتبه، يستريح فياض بعد يوم طويل من المقابلات الإعلامية. خلفه لوحة ضخمة لجونية ليلة افتتاح مهرجانها الصيفي. على يمينه صورة لـ«عرابي» الوزير الراحل جورج افرام وأخرى لـ«أخي» نعمة افرام. أما المقابلة معه، فيُفضلها أن تكون مُسجَّلة، لذلك يطلب من أحد الشبان تصوير اللقاء بهاتفه. يؤكد المدير العام لشركة «سانيتا» التابعة لمجموعة «إندفكو» أنه من أصل نحو 17 ألف ناخب «سيقترع 55%، أي نحو 9000 شخص. ونتوقع أن نفوز بفارق لا يقلّ عن ألف صوت». فهذه المرّة «العدرا بارمة صوب غدير»، يقول ممازحاً، ابن غدير، رئيس اللائحة فؤاد بواري. أما السبب فهو «توحيد مرشحي لائحة العطاء وجونية التجدد ضمن لائحة واحدة وإعادة استمالة عدد من المفاتيح الانتخابية وإيضاح فكرة أنّ هذه البلدية تدعمها كلّ القوى لا فريق واحد»، استناداً إلى فريد هيكل الخازن. عنوان المعركة بالنسبة إلى «الشيخ» واضح: «صراع أحجام ونفوذ حول إدارة أكبر مرفأ عام في كسروان، خاصة أن الانتخابات النيابية بعد سنة، وقد يُستخدم هذا الأمر لمصلحة الفريق الرابح. فهل تُسلّم البلدية للتيار الوطني الحر؟ هذا هو السؤال». يرى أنّ ما يجمع مكونات هذه اللائحة «مشروع إنمائي عدّلنا من صيغته حتى يُلائم الجميع ورئيسها البواري إداري جيد وخدوم. الانسجام بين أعضاء البلدية هو الأساس وليس الانسجام السياسي»، سائلاً: «ما الذي يجمع أصلاً بين الكتائب والتيار والأحرار؟» (داعمي اللائحة المنافسة برئاسة جوان حبيش). ماكينة آل الخازن تُعَدّ من الأعتق والأكثر خبرة، ولديها إمكانية لأن تطاول أبناء جونية الذين يسكنون خارجها. العمل حالياً يجري «بدمج عمل ماكينة كلّ فريق واجتماعات الماكينة مركزية تبقى مفتوحة»، يقول الخازن.

أكبر الأقلام في جونية هو صربا

# معركة جونية: رابحون وخاسرون قبل الانتخابات

بالنسبة إلى رئيس تكتل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون، هي مجرد بلدية في مدينة عزيزة عليه يعنيه طبعاً تكريس نفوذه فيها. أما بالنسبة إلى نعمة افرام، فهي معركة حياة سياسية أو موت. وبين هذه وتلك، اختار النائب السابق منصور البون إخراج نفسه بنفسه من حسابات الرابية، فيما ربح الخازن والقوات مضمون أيّاً كانت النتيجة

**غسان سعود**

لم تتجاوز سنّه اثنين وعشرين عاماً، يحمل هاتفه ويتنقل مبتهجاً بين أصدقائه يريهم سبع «ميسد كول» من «الشيخ منصور» متبجحاً بعدم إجابته النائب الكسروانيّ السابق منصور البون رغم إلحاحه. هو عونيّ «على رأس السطح» ويفترض أن يجلس يوم الأحد مندوباً للائحة جونية الكرامة المدعومة من التيار الوطني الحر، لكن ذلك لا يمنع البون من تكرار الاتصال به وبأمثاله لطلب خدمة صغيرة: اسم أو اسمين من اللائحة الأخرى. فمنذ مساء الخميس يتفرغ الرئيس التنفيذي لمجموع شركات إندفكو والنائبان السابقان منصور البون وفريد هيكل الخازن للاتصال بأبناء جونية فرداً فرداً، بمن في ذلك المرشحون على لائحة «الكرامة» وأصدقاؤهم وأقرباؤهم لطلب «خدمة» باسمين أو أكثر، حسب رد من يتصلون به ونبرة صوته. وخلف هؤلاء يجلس في الـ Call center حشد من المتصلين بأهل جونية يضم أكثر من مسؤول موارد بشرية في أكثر من شركة، وموظفين في بلدية جونية يعتقدون أن لهم في ذمة الناخبين أكثر من خدمة، وثلاثة مخاتير، وبضعة رجال دين وصاحب مستوصف ومدير مستشفى والمفاتيح الانتخابية التقليديين. فقد دقت ساعة الحساب وآن أوان ردّ جميل افرام بتوظيفه مئات الأفراد في شركاته، حتى ولو كان هؤلاء يكدون في عملهم ويجتهدون، وليس في توظيفهم منّة لأحد، وجميل البون بتأمينه بعض الخدمات الاستشفائية والتربوية لمحتاجيها على مدار العام، إضافة إلى تزفيت بعض الأسطح وتقزيز بعض الشرفات. في ظل تركيز المحيطين بافرام على طوباوية الأخير كأن البحث جارٍ عن قديس لبنانيّ جديد لا رئيس بلدية أو كأن لا أحد غير نعمة افرام يؤمن ويصلي ويقوم بـ«أعمال خير»، علماً أن التعاليم الدينية توصي بعدم معرفة اليد اليسرى بما قدمته اليد اليمنى، فيما يلوّح افرام بكلتا يديه عبر تسمية لائحته «مسيرة عطاء». وكأن المطلوب من الناخبين تقويم عطاءات آل افرام الاجتماعية والإنسانية لا محاسبتهم على أدائهم في المجالس البلدية المتعاقبة. وكانت لائحة افرام ـ البون ـ الخازن ـ القوات اللبنانية قد وجدت صيغة تحاصصية لتجاوز تناقضاتها الداخلية قضت بحصول البون على ستة أعضاء بينهم رئيس اللائحة فؤاد البواري، وافرام على ستة أعضاء، بينهم نائب رئيس اللائحة فادي فياض، والقوات على خمسة أعضاء والخازن على عضو واحد. ولا شكّ أن التجمع المذكور حقق حتى الآن انتصارين: أولاً، توريط النائب السابق منصور البون في معركة ضد التيار بعد أن «برى قدميه» ذهاباً ومجيئاً عند العماد ميشال عون والعميد شامل روكز يقنعهما بتوبته السياسية وصدقه في الالتزام معهما. وثانياً، جمع القوات اللبنانية والخازن الذي يُعَدّ الذراع السياسية للنائب سليمان فرنجية في جبل لبنان بلائحة واحدة تبدو حصة الخازن فيها هزيلة جداً. ورغم التزام البون تأخير حلفائه المفترضين قدر المستطاع انطلقت اللائحة أخيراً وانتقلت من ضمان أصوات مؤيديها إلى اللعب في ملعب اللائحة الأخرى. علماً أن لائحة التجدد تعمل بأربع ماكينات لأن كل نائب سابق هو ماكينة بحد ذاته، فيما تعمل لائحة الكرامة بماكينة واحدة بعد وضع التيار والكتائب قدراتهما بتصرف ماكينة حبيش.

بموازاة نزول السياسيين التقليديين على الأرض نزل أيضاً المال الانتخابي الذي لا يكاد يخلو حديث في المدينة من إشارة إليه، في ظل استغراب كثيرين من أداء ماكينة افرام ـ البون ـ الخازن ـ القوات التي تكتفي بردود الفعل مقابل احتكار حبيش للفعل. ويكفي في هذا السياق المقارنة بين صفحات «كرامة جونية» على مواقع التواصل الاجتماعي وصفحة «صدى جونية» التي يستخدمها نعمة افرام للرد. لائحة الكرامة تقول إن «جونية راجعة»، فترد الـ«صدى»: «عَ زمن الانحطاط». ولا يكاد حبيش يطل في مقابلة تلفزيونية، حتى تنشط صفحة «التجدد» في تجزئة جمله لإظهاره بمظهر الحاقد والعنجهيّ وغيره، في ظل نشر من يدّعون العفة على صفحتهم «الصدى» صورة حيوانين كتب فوقهما: «جونية بدها فرسان، ما بدا واحد كسلان». ويتخذ الهجوم على جوان منحىً شخصيّاً جداً في رسم آخر يهزأ من «جوجو» الذي يتهمونه بشراء الصوت بمئة دولار. في وقت تجنبت فيه كرامة جونية ـ بناءً على توصية العماد ميشال عون ـ الدخول في المهاترات والرد على الصور المسيئة، وأعلنت أمس تأمينها عقاراً بموجب هبة شخصية وإنجازها الدراسات الأولية لبناء مستشفى جامعي حديث في جونية، وتأمين عقار آخر بموجب هبة شخصية أيضاً وإنجازها الدراسات لأولية لبناء قصر عدل حديث لمنطقتي كسروان ـ الفتوح وجبيل تؤمن وزارة العدل تمويل بنائه، وتأمين عقار ثالث بموجب هبة شخصية لبناء مركز رئيسي لفرق الإسعاف الأوّلي في الصليب الأحمر. إضافة إلى بناء مركز للكونسرفتوار الوطني يستقطب نحو 1500 طالب بالتعاون مع وزارة الثقافة، واستحداث مبنى للدفاع المدني في جونية بعيداً عن الأحياء السكنية ووضع خطوات عملية لحل الأزمة المواصلات بالتعاون مع وزارة الأشغال. أما اللائحة الأخرى، فلم تجد حاجة للبرنامج الانتخابي، في ظل مطالبتها الناخبين بالتجديد لمن تمثل الخدمات الفردية بنداً وحيداً في برامجهم الانتخابية. ولا شك هنا أن من يرون بافرام نموذجاً سياسياً آخر كانوا يتوقعون أن يقدّم في معركته الأولى لإثبات نفسه أكثر بكثير من مجرد سعي للتجديد لمن يتحكمون ببلدية جونية منذ نشأتها.

في انتظار النتائج، يمكن القول إن التيار سيكون قادراً على الاحتفال في ختام اليوم الانتخابي أياً كانت النتيجة، باعتباره يمثل وحده ما يوازي تمثيل كل خصومه والقوات اللبنانية مجتمعين. افرام بدوره سيكون خاسراً في ختام اليوم الانتخابي سواء ربح أو خسر بحكم ظهوره بمظهر اللاعب الثانوي في جونية بعدما كان يتصرف باعتباره عراب اللوائح ومرجعية جونية الرئيسية وأبا السياسيين وأمهم. أما البون، فقد يفوز بمجلس بلدي سبق له الفوز به، لكنه خسر أياً كانت النتيجة ثقة العماد عون والعميد روكز به. وفي المقابل، فإن الخازن سيكون قادراً على الاحتفال يوم الأحد، سواء ربحت لائحته أو خسرت، فهو ساير عديله (افرام) في هذه الانتخابات، لكنه سيسرّ بكسر شوكة نعمة افرام الذي يزاحمه على مقعده الانتخابي ويسعده جداً دق الاسفين بين البون والعماد عون باعتبار الأخير يحتاج إلى نائب سابق واحد (الخازن أو البون) ليضمن فوز لائحته كاملة في أي استحقاق انتخابي مقبل. علماً أن الخازن أخرج المعركة بشكل كامل من سياق المواجهة بين عون وفرنجية وجعلها بين عون وافرام أو عون والبون حصراً. والقوات اللبنانية بدورها ستكون قادرة على الاحتفال في معراب أياً كانت النتيجة باعتبارها كانت جسماً غريباً تنبذه البيوتات السياسية في كسروان وتسمعه نساء آل افرام كلاماً قاسياً في العزوات، فيما باتت بفضل هذه الانتخابات من أهل بيت افرام.

خسر البون أياً كانت النتيجة ثقة عون وروكز (مروان طحطح)

> القوات اللبنانية ستكون قادرة على الاحتفال في معراب لكونها لم تعد منبوذة في كسروان

الدكتور وسام شروف أنّه «مع اقتناع الحزب الكامل بأهمية دور المرأة في كل الميادين وحقها في المشاركة بكل الاستحقاقات، لكن رأي المشايخ وموقعهم له حيثية مهمة جداً. لذلك لن نخرج عن عباءة مشايخ خلوات البياضة ولن تحصل أي خطوة سوى بالتنسيق معهم». يلفت شروف إلى أنّ «موقف المشايخ آت من خصوصية دينية نحترمها وليس من السهل على أي حزب تجاوز موقف رجال الدين».

أما منفذ عام حاصبيا في الحزب السوري القومي الاجتماعي لبيب سليقا فيوضح أنّ «موقف الحزب واضح من المرأة والرجل ونحن نعوّل على المرأة، حتّى إنّ أولى شهدائنا كانت امرأة»، فهل يعني هذا الأمر ترشيح الحزب القومي لامرأة؟ يجيب سليقا أنّ الحزب «يلتزم رأي المرجعيات الدينية، لكن إذا رأينا أن هناك ضرورة لوجود سيدة في المجلس فليس لدينا أي مشكلة». يقول سليقا «نحن طبعاً نشجّع النساء، وهذا المنطق لا نقبله رغم «الخصوصية الدينية» التي يتحدثون عنها، لكن المسؤولية تقع على الأحزاب السياسية للتصدي لهذا المنطق».

مصدر قيادي في الحزب التقدمي الاشتراكي مقرّب من النائب وليد جنبلاط يؤكد أنّ «الحزب لا يمكن أن يكون إطلاقاً مع هذا الرأي ولا يمكن أن نتماثل مع أي موقف ديني أو سياسي يحرم المرأة من حقها مع احترامنا لكل المرجعيات». ويشدد على أن الحزب «مع مشاركة المرأة ولا يمكن أن نساير أي موقف من هذا النوع، ونعتز بأن طائفة الدروز من أكثر الطوائف ليبرالية من ناحية إعطاء المرأة حقوقها. والدليل أن المرأة ممثلة في المجلس المذهبي ولها الحق بالتمثيل والتصويت». إلّا أنّ مصادر محلّية في الحزب لمّحت إلى أنّ «المسألة ليست عبارة عن تحدّ، وحتى اليوم لم تتحدد ملامح المعركة ولم تعلن لوائح»، مشيرةً إلى أن «من المحتمل أن يكون هناك نساء على لائحتنا ومن المحتمل أن لا يكون».

هكذا، في حين تقيس الأحزاب المعركة من منظار انتخابي، يبدو أنّ المعركة لم تعد في عدد الأصوات التي يمكن أن يحصل عليها كل حزب، إنما باتت معركة تحرير مجتمع بأكمله وامتحان للأحزاب التي تنادي بالتقدمية والمساواة والعدالة لتطبّق مبادئها على أرض الواقع رفضاً للأفكار الرجعية. فهل ستتبنى الأحزاب النساء المرشحات علناً وتدخلهن ضمن لوائحها؟

> تراهن «التجدد مسيرة عطاء» على عدم التزام القاعدة العونية لائحة حبيش

(5700 صوت تقريباً)، ويُمثَّل بـ 6 أعضاء. في المرتبة الثانية يأتي قلم غدير (5400 صوت) وخُصص له أيضاً 6 أعضاء. مسقط رأس آل افرام، حارة صخر الثالثة (3000 صوت)، ولديها 4 أعضاء. وأخيراً ساحل علما، منطقة نفوذ حبيش، ممثلة بعضوين، وفيها قرابة 1700 صوت. يُفضل البواري حصر الحديث بالإنماء «وكنت أتمنى أن تكتفي الأحزاب بدعم اللائحة». يوضح أنه طرح ترشيحه «لأنني مقتنع بأنني أستحق الرئاسة. دعمني في البداية البون». بعد 18 سنة في الشأن البلدي (هو نائب رئيس المجلس البلدي الحالي ويعمل كما لو أنه الرئيس الفعلي)، يرفع البواري شعار «التجدد» عبر طرح نفسه رئيساً للائحة. يُصر على موقفه، موضحاً أنّ «الشأن العام يختلف عن الخاص، التواصل مع الناس أمر أساسي. نحن الخبرة لهؤلاء الشباب المندفعين. نُدربهم على العمل ونُغادر بعدها». يؤكد أن العمل داخل البلدية «بعيد عن منطق السياسة. في المجلس الماضي كان هناك من كل المكونات، وحالياً نحن نحظى بتأييد عدد من العونيين. للأسف الفريق الآخر يأتي بعقلية الحقد. جونية ما بتستاهل هلقد». فياض أيضاً يُفضل التركيز على الشق الإنمائي من خلال سرد النقاط التي يتألف منها «المشروع الدقيق والواضح والجاهز للتنفيذ منذ اليوم الأول لتسلُّمنا. وعدنا بأن نفتح مجالاً للمساءلة كلّ ستة أشهر، وأن نكون بعد 6 سنوات قد نفذنا 100% من المشروع العملي الذي يشمل السياحة والحياة الطالبية والمجتمع والمهرجانات». يُستفز من وصف عهد أنطوان افرام (الرئيس الحالي للبلدية) بغير المنتِج، «المشكلة كانت في التواصل». يُعدد مشاريع سلفه ويستند إلى الأرقام ليؤكد فعاليته: «ارتفاع المداخيل من 5 ملايين و850 ألف دولار إلى 11 مليون دولار». الدمج بين اللائحتين أدّى إلى اختيار «6 أعضاء من المخضرمين و12 عضواً من الشباب. معركتنا مشروع إنمائي مقابل مشروع تحدٍّ وضغينة». يسأل إن كانت كرامة جونية تُصان بالقول إن حبيش لا يُعين افرام ناطور بناية عنده أو بالإشارة إلى وجود باصات مدفوعة تأتي إلى جونية تتقاسمها اللائحتان. يرد فياض بأننا «لا نتقاسم معه شيئاً. آل افرام يهمهم إنماء المدينة». يُراهن الرجل المقرب من الوزير جبران باسيل و«التيار» على عدم التزام القاعدة العونية لائحة حبيش «لأنهم أصحاب إصلاح وتغيير ولا يقبلون أن يغيروا نحو الأسوأ».

الخازن: هو صراع نفوذ حول إدارة أكبر مرفأ عام في كسروان (مروان طحطح)

تقرير

**استحصلت سبع شركات على دفتر شروط مزايدة «استثمار وإدارة مواقف السيارات في مطار بيروت الدولي». خمس بينها طلبت تأجيل مهلة تقديم العروض المحدّدة بـ 15 يوماً لأنها ليست كافية لتلبية الشروط «شبه التعجيزية»، وأبرزها خبرة إدارة مواقف سيارات في مطار دولي. ثمة اعتقاد واسع بأن هذا البند «خُيّط» على قياس إحدى الشركات**

# مزايدة مواقف المطار: مطلوب خبرة دولية!

محمد وهبة

5 شركات طلبت خطياً من وزارة الأشغال العامة تأجيل موعد تقديم العروض (مروان طحطح)

فوجئت بعض الشركات الراغبة في المنافسة على عقد تشغيل مواقف مطار بيروت الدولي بدفتر الشروط. تعتبر هذه الشركات أن بنوده لم تكن منطقية ولا تتلاءم مع مهلة الـ 15 يوماً التي حدّدتها وزارة الأشغال لتقديم العروض (تنتهي في 18 أيار). الشرط الأكثر صعوبة، والأكثر غرابة، هو أن يكون لدى الشركة «شهادة خبرة تبيّن تعاطي العارض لإدارة مواقف سيارات في مطار دولي لا يعود تاريخ الخبرة فيها إلى ما قبل 2008/1/1 من مراجع معترف فيها»! فهل يتطلب تشغيل مواقف للسيارات خبرة دولية؟ ثمة اعتقاد واسع بين الشركات بأن هذه المزايدة محسومة سلفاً لمصلحة شركة واحدة لديها عقد تشغيل مطار «أربيل»، وأن هذه الشركة معروفة بالاسم وهي كانت قد حصلت على عقد تشغيل مواقف كازينو لبنان نظراً إلى قربها من

> **مجموعة الخرافي تحقق ربحاً يتجاوز مليوني دولار سنوياً**

رئيس بلدية جبيل زياد حواط ونجل رئيس الجمهورية السابق ميشال سليمان.

على أي حال، إن «دسّ» شروط تعجيزية في أي مناقصة أو مزايدة عمومية يعدّ تضييقاً لمعايير المنافسة ومدخلاً للانتفاع من شركة واحدة وتعبيداً للطريق أمامها. ورغم أن هذا الأمر يسري على العديد من المناقصات التي أجريت، إلا أن المشترك بينها هو تلطّيها وراء إدارة المناقصات في محاولة للقول بأن الإدارة هي من يضع دفتر الشروط وليس الوزارة. هذا الأمر حصل في مناقصة المعاينة الميكانيكية، وقبلها في مناقصة تشغيل شبكتي الخلوي، وهو يحصل اليوم في مزايدة مواقف المطار. فبحسب مصادر مطلعة، طلبت وزارة الأشغال من إدارة المناقصات وضع ملاحظات على مسودة دفتر الشروط، إلا أنها لم تلتزم بهذه الملاحظات وخصوصاً لجهة بند «شهادة الخبرة». إدارة المناقصات قالت إن الخبرة في مطار دولي ليست ضرورية لإدارة مواقف السيارات، لكن وزارة الأشغال أصرّت على أن تكون الخبرة دولية.

إذاً، لمَ هذا الإصرار؟ تقول المصادر إن «خياطة» الشروط لم تقتصر على هذا البند فحسب، بل هناك العديد من البنود أيضاً التي تعدّ صعبة؛ وأبرزها البند المتعلق بالمهلة الممنوحة لتقديم العروض. وزير الأشغال غازي زعيتر طلب تقصير مهلة تقديم العروض، وحجّته في هذا الأمر أن عقد التشغيل الحالي ينتهي في منتصف حزيران، وبالتالي يتطلب الإسراع في المزايدة. لكن الشركات تتساءل: إذا كان الوزير مدركاً لنهاية العقد، فلماذا لم يطلب المزايدة ضمن الوقت المعقول؟ ولماذا كل هذه الشروط لموقف سيارات؟ فعلى سبيل المثال، يجب أن يكون لدى العارض «شهادة أيزو» 9001 من عام 2008 إلى عام 2015، وأن يضع ضمانة بقيمة 200 مليون ليرة، وأن تكون لديه ملاءة مالية بقيمة 2,5 مليار ليرة، وأن يكون لديه رخصة «فاليه باركينغ»!

هذه الشروط مثّلت مفاجأة كبيرة لمعظم الشركات التي سحبت دفتر الشروط. ممثلو هذه الشركات لم يتوقعوا أن يكون الاشتراك في المزايدة صعباً إلى هذه الدرجة، ما دفع خمساً من هذه الشركات إلى الطلب خطياً من وزارة الأشغال العامة تأجيل موعد تقديم العروض نظراً إلى المهلة القصيرة المنوحة لهم، أي مهلة الـ 15 يوماً.

أما الشركات التي استحصلت على دفتر الشروط فهي: VIP (يملكها شادي الهبر)، ميتروبوليتان (يملكها جهاد العنان)، ليبان بارك (يملكها جورج معوض)، سيكيور باركينغ (يملكها جان عواد)، BPC (يملكها صلاح عسيران)، شركة المرافق اللبنانية (تملكها مجموعة الخرافي/ المتعهد الحالي)، سيكيوريتي أند سيفتي سوليوشن (يملكها بسام الذهبي ومحمد وزّي).

لمَ التهافت على هذه المزايدة؟ تقول المصادر إن الشركة، التي تستثمر وتدير المواقف في المطار حالياً هي شركة المرافق اللبنانية المملوكة من مجموعة الخرافي، تحقق ربحاً يتجاوز مليوني دولار سنوياً، علماً بأن حجم أعمالها يصل إلى 4 ملايين دولار سنوياً. وهذه الشركة استثمرت نحو 14 مليون دولار لإنشاء مواقف المطار مقابل 16 سنة استثمار مجاني (هذه الكلفة مبالغ فيها قياساً على حجم الإنشاءات والأسعار الرائجة في ذلك الوقت). لكن المزايدة الحالية ستفتتح بمبلغ 1,8 مليار ليرة بالحدّ الأدنى، وكلما زاد السعر يحصل العارض على عدد نقاط أكبر في النتائج. وقد حصلت الشركة على مكافآت مالية من وزارة الأشغال بسبب

## بدلات ايقاف سيارات لفترة زمنية معينة فيها الضريبة على القيمة المضافة

| رسوم مواقف السيارات | بالليرة اللبنانية شاملة الضريبة على القيمة المضافة |
|---|---|
| أقل من ساعة | 5,750 |
| بين ساعة وساعتين | 8,500 |
| بين ساعتين وثلاث ساعات | 10,000 |
| بعد الثلاث ساعات يضاف 750 ل.ل. لكل ساعة أو جزء | 750 |
| حد أقصى لكل أربع وعشرين ساعة | 20,000 |
| أكثر من يوم (يومياً) | 20,000 |
| خدمة استلام السيارات وركنها بواسطة سائق واعادة تسليمها للزبون | 10,000 لكل استلام وتسليم بالاضافة الى بدل الايقاف للفترة الزمنية. |
| رسم مواقف الموظفين غير الرسميين العاملين في المطار | 3,500 (يومياً) |
| رسم مواقف موظفي المديرية العامة للطيران والإدارات الرسمية | مجاناً |
| يمكن للمستثمر بعد سنة ان يطلب زيادة بدلات إيقاف السيارات بما يعادل نسب التضخم على الا تزيد عن 10% من الرسوم المذكورة او ضعفي السعر الرائج في السوق المحلية | |

## القدرة الاستيعابية والإعلانية

تبلغ القدرة الاستيعابية لمواقف السيارات في مطار بيروت الدولي 2350 سيارة وتتوزّع على النحو الآتي:

ـ الطابق الأرضي: مواقف تتسع لنحو 1050 سيارة وغرفة تحكّم مع حمام.

ـ الطابق السفلي الأول: مواقف تتسع لنحو 650 سيارة، 4 حمامات للعموم، غرفتا كهرباء، ومكاتب مع 4 حمامات للموظفين.

ـ الطابق السفلي الثاني: مواقف تتسع لنحو 650 سيارة، 4 حمامات للعموم، غرفة كهرباء، غرفة أرشيف، مستودع خردة وورشة حدادة.

ـ كشكان لخدمة استلام السيارات وركنها بواسطة سائق يعمل لدى المستثمر وإعادة تسليمها للزبون بمساحة لا تزيد على 1,2 × 1,2 متر لكل كشك واحد موجود على رصيف طابق الإقلاع قريب من الباب رقم واحد (1) والثاني موجود على رصيف طابق الوصول قريب من الباب رقم أربعة (4) أو كما يتم تحديد مكان وجود كل كشك بالتفاهم مع رئاسة المطار.

ـ 3 مراكز دفع (POS) قبل الولوج بالسيارة اثنان في الطابق الأرضي واحد منها قريب من باب كل مصعد من المصعدين والثالث قريب من النفق في الطابق السفلي الأول.

ـ للمستثمر الحق في تركيب واستثمار أي مساحة إعلانية في المساحة المخصصة لمواقف السيارات، شرط عدم زيادة عدد المنصات الإعلانية المرتفعة عن عدد منصتين اثنتين ممثلة بثلاثة اوجه (كما هو موجود حالياً) وعن منصتين اثنتين (2) بوجهين ثابتين. وله حق تثبيت شاشات إعلانية إلكترونية قياس 4 م × 8 م ولوحات إعلان أرضية قياس 1,20 م × 1,70 م. وبما لا يتعارض وأحكام المرسوم رقم 1302 تاريخ 2015/1/15 (تنظيم الإعلانات والترخيص بها).

التوقف عن التشغيل الناتج من الإضرابات والتظاهرات والأحداث غير الطبيعية مثل حرب تموز وسواها... فالمعروف أن هذه الشركة محسوبة على مرجعية سياسية، وهي حاولت بالتعاون والتنسيق مع نجل هذه المرجعية تمديد العقد لمدّة سنة، إلا أن الوزير المعني أبلغه بوجود عوائق قانونية تحول من دون هذا الأمر.

ما غاب عن بال هذا المرجع، أن تكون هناك مصالح أخرى تلعب دوراً في تفصيل دفتر الشروط على قياس شركة أخرى. فالنقاط التي ستوضع على العروض هي 1000 نقطة موزّعة على النحو الآتي: 50% على السعر، 50% على البنود الفنية. وتتضمن البنود الفنية خبرة في إدارة مواقف في مطار دولي عليها 150 نقطة، أيزو 9001 (2008. 2015) وعليه 100 نقطة، بيان عدد الموظفين المسجلين في الضمان الاجتماعي عليها 100 نقطة، رخصة فاليه باركينغ عليها 50 نقطة، 70 نقطة على قيمة الاستثمار في التجهيزات والمعدات، 30 نقطة على الأفكار التطويرية.

بيئة

# القضاء يلاحق معمل الجية الحراري

**باشر المدعي العام المالي القاضي علي إبراهيم تحقيقاته، أمس، في قضية معمل الجية الحراري، بعدما أودع أحد المواطنين النيابة العامة المالية بعضاً من المُستندات والصور التي تُظهر الدخان الأسود المُنبعث «يومياً»، من المعمل. ولكن هذه الدعوى ليست الأولى ولا يوجد أي مؤشر على احتمال متابعتها بطريقة جدية**

**محمد الجنون**

تستمر المعاناة التي يعيشها أهالي منطقة إقليم الخروب جراء سموم معمل الجية الحراري التي تطلقها دواخينه يومياً، إضافةً إلى سموم الباخرة التركية Urhan Bay، التي زادت من الضرر، حتى بات الأهالي يشعرون بأنهم يقطنون في بيئة "مُسرطنة".

انطلاقاً من هذه الواقع، رفع أحد المواطنين القاطنين في برجا دعوى لدى النيابة العامة المالية، مرفقة بصور توثق الدخان الأسود المنبعث من المعمل. يقول المدّعي العام المالي القاضي علي إبراهيم لـ "الأخبار" إن النيابة العامة "تحرّكت وباشرت تحقيقاتها اليوم (أمس)".

هذه الدعوى ليست الأولى، ففي عام 2015 ادّعت بلدية برجا على "مؤسسة كهرباء لبنان" لدى قاضي الأمور المُستعجلة في بيروت القاضي جاد معلوف، مُطالبةً بـ "رفع الضرر وزيادة ساعات التغذية الكهربائية لمنطقة برجا". بعدها، قامت البلدية بزيارات عدة لرئيس مجلس إدارة مؤسسة كهرباء لبنان كمال حايك ولرئيس الحكومة تمام سلام الذي أعطى وعوداً بطرح ملف المعمل على طاولة مجلس الوزراء.

يُشير رئيس بلدية برجا نشأت حميَّة في حديثه لـ "الأخبار" إلى إصرار البلدية والأهالي على متابعة هذا الملف لدى القضاء "حتى نصل إلى تحقيق المطالب المتمثلة بإزالة الضرر من خلال إقفال المعمل القديم واستحداث آخر جديد وزيادة ساعات التغذية".

ماذا عن مصير الدعوى؟ يقول عضو لجنة المحامين المكلّفة من قبل البلدية المحامي أحمد حميَّة إنَّ مؤسسة كهرباء لبنان ردَّت على الدعوى المرفوعة بـ "أنها ليست من اختصاص محكمة العجلة"، وأرفقت ردّها، بحسب حميَّة، بـ "وثائق تتعلق بالباخرة التركية والمعمل الجديد، في حين أن هذه الوثائق لا تطاول المعمل القديم الذي هو أساس المشكلة". يرى حمية أن "هذه الوثائق تدين المؤسسة لأنها تشير بشكل واضح إلى عدم التزامها والشركات المشرفة على نشاط الباخرة والمعمل الجديد الشروط المفروضة من وزارة البيئة". يُضيف أن لجنة المحامين تُعدّ حالياً "لائحة قانونية من أجل تأكيد أحقية الدعوى وإثبات الضرر الناتج من المعمل".

يشير الخبير في كيمياء السموم د. ناجي قديح، إلى أنه من سبع سنوات، أتت إلى لبنان بعثة فرنسية متخصصة بقطاع الكهرباء والطاقة، وكانت مهمتها وضع مخطط توجيهي لمعامل إنتاج الكهرباء في لبنان، فرفعت توصية بحاجة لبنان لخمسة معامل

> رفعت بلدية برجا دعوى على المعمل في عام 2015

شبيهة بمعمل الزهراني ودير عمار. حينها، بحسب قديح، وجدت اللجنة بعد تقويمها لمعمل الجية الحراري أنه "لا جدوى تقنية واقتصادية من إصلاحه وتأهيله"، كذلك شددت "على وجوب استحداث معمل جديد وفق تكنولوجيات حديثة". ويُضيف قديح: "إنّ الدولة استقدمت البواخر التركية لتعويض كمية الطاقة التي ستنقطع خلال فترة توقيف واستصلاح معمل الجية الحراري، إلا أنهم لم يقوموا بذلك، بل أصبح المعمل يتوقف تلقائياً بسبب حالته التعيسة والمهترئة"، مُشيراً إلى أن "الدخان الأسود الذي يغطي الأجواء باستمرار ناجم عن تشغيل الحراقات المهترئة وإعادة تشغيلها، إلى جانب خلط الفيول بزيوت معدنية منتهية الصلاحية، ما يؤثر كثيراً في الهواء، ويجعل المنطقة ملوثة، الأمر الذي ينذر بعواقب صحية وخيمة على الجهاز التنفسي والشرايين والقلب، ويجب إقفال المعمل فوراً".

تقول الناشطة في حراك "الإقليم" الدكتورة حليمة القعقور، إن "الحراك يطالب رئيس بلدية الجية جورج القزي بتحريك دعوى قضائية بالتوازي مع الدعوى التي رفعتها بلدية برجا على معمل الجية الحراري"، مُشيرةً إلى "إعداد سلسلة تحركات بعد مرور الاستحقاق البلدي كي تبقى هذه الملفات مُلاحقة قضائياً وشعبياً".

يقول الناشط في "تجمّع شباب برجا أفضل" كمال الخطيب، إن الفيول المستخدم في المعمل يُسهم بالتلوث، إضافةً إلى وجود الباخرة التركية والمعمل الجديد اللذين لا يتضمنان فلتر، لافتاً إلى أن "المعمل كان مجهزاً لإنتاج 350 ميغاواط من الكهرباء، إلا أن إنتاجه لا يتعدى 90 ميغاواط، في الوقت الذي يحصل فيه معمل سبلين على 18 ميغاواط، بينما يحصل إقليم الخروب على 25 ميغاواط، والباقي موزع على بقية المناطق". يلفت الخطيب إلى استمرار التجمع في متابعة هذا الملف، "وخصوصاً الدعوى القضائية التي رفعتها بلدية برجا على مؤسسة كهرباء لبنان والمطالبة بتسريع بتّها في القضاء"، مُلمّحاً إلى خطوات تصعيدية في وجه المعمل في المدى المنظور.

تقرير

# الأمن الغذائي في لبنان
# نتائج كارثية لارتفاع الأسعار

**إيفا الشوفي**

49% من عموم اللبنانيين قلقون بشأن قدرتهم على تأمين طعام كاف، كما أن 31% منهم أعلنوا أنهم لا يستطيعون تأمين طعام صحي ومغذٍّ على مدار العام، وفق دراسة أخيرة صادرة عن "الإسكوا"، بعنوان "مراجعة استراتيجية للأمن الغذائي في لبنان". تقول الدراسة "إن سوء التغذية لا يشكل حالياً خطراً جدياً في لبنان، غير أنه ثبت صعوبة ضمان أبعاد الأمن الغذائي (التوافر، وقدرة الوصول، وقابلية الاستخدام، والاستقرار) في بعض الأحيان"، ولهذا الأمر أسباب متعلّقة بشكل أساسي بسياسات الدولة التي أدّت إلى تدمير القطاع الزراعي وتهجير المزارعين. إضافة الى ما هو أخطر من ذلك، إذ تحوّل النظام الغذائي اللبناني من نظام مليء بالمغذيات الدقيقة الى نظام غربي حيث نسب الطاقة والسكريات والشحوم أعلى، ما أدّى الى ارتفاع نسبة البدانة المفرطة الى 10,9% عند الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و19 عاماً، وإلى 28,2% عند البالغين. خطر ازدياد نسبة البدانة المفرطة جدي، فمعدلات البدانة عند الرجال (72,8%) هي أعلى من النسبة عند النساء (59,4%).

وفق التقرير، إن نسبة الاستيراد الغذائي في لبنان وصلت الى 80% في السنة، كما أن السوق الاستهلاكية محتكرة من قبل مجموعة صغيرة من الموردين. يقول التقرير إن لبنان "يتكل بشدّة على استيراد الأغذية الأكثر استهلاكاً في البلد كالخبز وحبوب أخرى. رغم إمكانية الاحتفاظ بكميات وافرة من الأغذية، غير أن قدرة الوصول لهذه الأغذية ترتبط بوابل من المسائل، وخاصة عند ارتفاع الأسعار المفاجئ". ويُشير الى سنتي 2007 و2008 حين ارتفعت أسعار السلع بشكل سريع، ما أدى إلى تعثّر الأمن الغذائي. استجابت الحكومة بإعادة دعم القمح والخبز والطحين بعدما كانت تقوم بإيقافه تدريجاً. لكن رغم ذلك، كان التأثير على قدرة الوصول إلى الأغذية هائلاً. في عام 2008 وحده ارتفع معدل أسعار الأغذية بنسبة 18,2% وبقيت الأسعار في حالة ارتفاع، ولم تبدأ بالانحسار إلا منذ فترة وجيزة. يقدّر التقرير أنّ "نتيجة ارتفاع الأسعار عامي 2007 و2008 كانت انخفاض معدلات المغذيات الدقيقة في الجسم لثمانية من الفيتامينات والمعادن الأساسية عند سكان لبنان بنسب تتفاوت بين 16,3% (الكالسيوم)، و2,8% (فيتامين c). النسبة الأعلى لهذا التدنّي سُجلت في المدن حيث يعيش 80% من سكان لبنان". كتداعيات لارتفاع الأسعار، تأثرت قدرة الفقراء على شراء الأغذية. يوضح التقرير أنه "بين عامي 2004 و2011 كانت كلفة شراء الحد الأدنى السنوي لاحتياجات السعرات الحرارية قد ارتفعت بنسبة 75% لتصل إلى حوالى 987 دولاراً".

يبحث التقرير بشكل أساسي في قدرة سهل البقاع، الذي يشكّل أكبر منطقة زراعية من حيث المساحة وحجم الإنتاج، لينطلق إلى التعميم على القطاع الزراعي. يتحدّث عن التهجير الذي طاول العائلات التي كانت تعيش حياة زراعية في السهل في الخمسينيات والستينيات باتجاه المدن، ويشير الى البناء غير المنظم

> ارتفاع نسبة البدانة المفرطة إلى 10,9% عند الأولاد

الذي واصل قضم الأراضي الزراعية. هكذا إذاً، هُجر قطاع الزراعة تماماً كما هجر المزارعون سهل البقاع. فبحسب التقرير "هوت نسبة الإنتاج الاقتصادي الزراعي من 23% في أعلى مستوياتها في نهاية الحرب الأهلية الى نسبة 4% من الناتج المحلي اليوم. في الوقت عينه، تشكل الزراعة 25% من سوق العمل وما قد يصل الى 80% من الإنتاج الاقتصادي في المناطق الريفية. كما يعتبر العمال الزراعيون من أفقر العمال في القطاعات كافة، حيث يعيش 40% منهم تحت خط الفقر، ما يضع عبئاً على سهل البقاع الذي يستضيف الحصة الأكبر من اللاجئين السوريين".

يعتبر التقرير أنّ الوضع الحالي الصعب يخبئ القدرة الكامنة الحقيقية للقطاع الزراعي. "تشكّل الأرض القابلة للزراعة نحو 37% من مساحة لبنان، بينما تقدّر الأرض المزروعة حالياً بـ 231 ألف هكتار فقط، نصفها مروي. كما أن تنوّع البذور محدود بشكل كبير، بينما الحيّزات الزراعية صغيرة نسبياً ومفتتة". يتحدّث عن مشاريع الري الواسعة التي واجهت عوائق تقنية لم تتمكن الحكومة من التدخل فيها بسبب المعوقات المالية، وخصوصاً أنّ حصة وزارة الزراعة من موازنة الحكومة تبلغ 0,5%!

في التوصيات، يحذّر القيّمون على التقرير من أي خضّة في الأسعار شبيهة بما حصل عامي 2007 و2008، قد يكون لها تأثيرات كارثية على الأمن الغذائي. لذلك يجب استغلال هذا الوقت الذي يشهد انخفاضاً في أسعار السلع الغذائية في العالم، لتطبيق الإصلاحات الضرورية لتعزيز الأمن الغذائي في البلد. ولا يمكن إعادة إحياء الزراعة في لبنان من دون الاهتمام بالأراضي الزراعية. لذلك يجب إيقاف البناء العشوائي وتفعيل التخطيط التوجيهي لاستخدام الأراضي، كما يجب تفعيل الخطة الشاملة لترتيب الأراضي، إضافة الى تفعيل الخطة الاستراتيجية لقطاع المياه.

# معركة النخب في بلديّة بيروت: صعود طبقة الإداريّين

أسعد أبو خليك *

روى لي إدوار سعيد في أوائل التسعينيات أن نوّاف سلام (مندوب لبنان في الأمم المتحدة) ومحمّد مطر (محامي آل الحريري) زارا في أوّل عهد أمين الجميّل، الرئيس المُعيّن حديثاً من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وعرضا عليه أن يوزّرهما لأنهما يمثّلان جيلاً جديداً من المسلمين المتعلّمين المثقّفين، وأن عهده الجديد يحتاج إليهم. وكان سعيد يسخر من الفكرة نفسها. (للأمانة، عندما أخبرت نوّاف سلام بذلك، نفى أن يكون ذلك قد حصل، مع أن سعيد أصرّ على صحّة القصّة). الطبقة المتعلّمة، خصوصاً في صفوف الطوائف التي كانت محرومة بقصد عن التعليم (بفعل سياسات الدولة الطائفيّة وبفعل مدارس الإرساليّات التي كانت تريد تنصير المسلمين لا تعليمهم)، تريد موقعاً لها كي تجد الحلول لكل المشاكل. لكن الموضوع لا يتعلّق بصعود أبناء وبنات طبقة على حساب أخرى، ولا يتعلّق فقط بصراع بين متعلّمين ومتعلّمات.

لا شكّ أن انتخابات بلديّة بيروت حازت تغطية إعلاميّة واسعة، ولا شكّ أن حملة «بيروت مدينتي» نجحت في لفت الأنظار إليها، في بداية الانطلاق. ولا شك أن التغطية المتعاطفة معها في بعض وسائل الإعلام مردّه إلى العلاقة الوثيقة بين بعض الإعلام وبين بعض الإداريّين الحِرَفيّين — أي صلب وقاعدة الحملة. ولا شكّ أن الحراك الشعبي في لبنان نجح في إقناع فئة من الشعب اللبناني أن هناك قطاعاً مدنياً فوق الطوائف والتحزّبات، وفوق الخندقيْن، أو ما بعدهما. والذي يساهم في نشر وهم الوسطيّة والحياديّة و«الحوكمة» هو أن الطبقة الحاكمة في لبنان تحتاج إلى إعادة إنتاج نفسها، لكن بتعليب جديد وبإخراج مبتكر. لكن هل «بيروت مدينتي» يمكن لها أن تمثّل قطاعاً حاكماً جديداً، فوق الأحزاب والطوائف كما تقول عن نفسها؟ وهل يمكن القبول بفكرة أن حسن النيّة وحدها (ولا يمكن انكاره عن بعض أفراد الحملة ومناصريها) كفيلة بكسر السيطرة الطبقيّة الحاكمة (والتي تتعانق فوق حدود الصراعات الطائفيّة)؟ وهل يُسمح للطبقة المتوسّطة، أو لبعض شرائحها، بالدفاع عن مصالح طبقيّة مستقلّة عن مصالح الطبقة الحاكمة؟ ماذا تقول تجارب دول أخرى؟ يقول جاد شعبان لـ«نيويورك تايمز»: «نحتاج لأشخاص مثلنا في السلطة».

إن الترويج الذاتي لحملة «بيروت مدينتي» يعكس صعوداً اجتماعيّاً جديداً لطبقة تريد موقعاً مميّزاً لها في السلطة السياسيّة. وهي لا تنافس الطبقة الحاكمة بقدر ما هي تريد نفوذاً أكبر إلى جانبها وفي صفّها. وقد ذكر شعبان (الذي له دراسة قيّمة عن سيطرة السياسيّين في القطاع المصرفي اللبناني وأخرى عن جَوْر السياسة الضريبيّة في لبنان) في يوم الانتخابات أن الحملة هي «وليدة المجتمع والواقع لذلك راعت مسألة الطائفيّة والتمثيل العائلي». لكن ألا يجب على الحركة التغييريّة أن تسعى إلى تغيير المجتمع والواقع، وأن تتخطّى الوعي الطائفي والعائلي؟ هل أن المجتمع والواقع منزلاً، أم أنهما عقبة أمام الطموح الذي تعبّر عنه الحملة؟

إن إعلان قائمة «بيروت مدينتي» سبقه حملة ناجحة من الإصرار على العمل البلدي كوسيلة لمحاربة الفساد. والعمل البلدي لا يُستهان به، أو لا يجب أن يُستهان به. قبل سنوات عديدة (في الثمانينيات)، جمع هشام شرابي في جامعة جورجتاون عدداً من الزملاء في حلقة مناقشة كتب شهريّة، وكانت كتابات ميشال فوكو قد بدأت تغزو دوائر العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة في أميركا. وأذكر أننا قرأنا لميشيل فوكو وكان اعتراض من قبل اليساريّين التقليديّين عليه أنه لا يعطي وصفة للتغيير السياسي. وكان فوكو دائماً يعترض على هذا النقد، ويقول إن الوصفة موجودة في كتاباته. وكنتُ أردّ بالقول إن فوكو -كما قرأته- يرى أن مقارعة السلطة يكون في مواقعها غير المُركّزة أو المكثّفة، وأنه من الضروري محاربة السلطة في تجلّياتها المحليّة والمتنوّعة... وأن السلطة ليست دولة فقط، بل نظام تعليمي وطبّ وسجون وإدارات، الخ. وعليه، فإن مواجهة الطبقة الحاكمة في لبنان لا تكون فقط في مواجهتها في ساحة النجمة، بل أيضاً في نقابة الصحافة والاتحاد العمّالي المسطو عليه وفي نقابة الأطبّاء وفي أصحاب المطاعم وفي إدارة السجون، الخ. هذه هي الفكرة. وفكرة ضرب الدولة في مواقعها الأضعف ليست ضعيفة إذا لم تكتفِ بضرب الدولة في هذه المواقع، بل في ترافق ضرب الأطراف الأضعف مع التركيز على مقارعة المركز. لكن البلديّات بقدر ما هي تشكّل نقطة ضعف للنظام الحاكم، هي أيضاً تعبير عن أكثر القيم الرجعيّة والمتخلّفة في المجتمع: الطائفيّة والعائليّة والعشائريّة. والعصب الطائفي هو الذي أنقذ قائمة الحريري في بيروت، كما أنه ينقذ دائماً قوائم الأحزاب الطائفيّة (من «أمل» وحزب الله إلى التيّار العوني و«القوات» و«الكتائب»).

لكن هل أنّ الهدف عند «بيروت مدينتي» هو ضرب الدولة أم «العبور إليها»، على طريقة عبور فؤاد السنيورة إلى الدولة؟ أم هي على طريقة التزاوج بين المجتمع المدني في طرابلس وبين أشرف ريفي (لا ينفكّ أشرف ريفي عن وصف نفسه بأنه «أمني حِرَفي»، فيما هو يصف معارض له بـ«الحمار»، ويدعو مفتي طرابلس أن «ينضب»، وينسب الفساد في قوى الأمن إلى ضابطيْن من الشيعة). لكن ما نشهده في الانتخابات اليوم قد يكون إطلالة لطبقة «الإداريين الحرفيّين»، أو ما يُعرف أميركيّاً باختصار «بي. إم. سي».

رصد جون وبربارة إيرنرايخ منذ أواخر السبعينيات صعود طبقة الإداريّين الحِرَفيّين في أميركا. وهي طبقة المديرين (والمديرات وإن بنسب أقلّ بكثير بسبب استمرار الهيمنة الذكوريّة التي تسمح بدخول النساء إلى سوق العمل لكن في مواقع أدنى وبمرتبّات أقل) الحِرَفيّين من أصحاب الشهادات المتخصّصة (في دراسات عليا). وهذه الطبقة منذ صعودها كانت في تضاد مع الطبقة العاملة ومع الطبقة المتوسّطة التقليديّة من أصحاب الأعمال الصغار. وهذه الطبقة صعدت بناء على إيمان عميق بأهميّة الشهادات والاختصاصات وأنها كفيلة بتصحيح الظلم الاجتماعي في صلب النظام الرأسمالي. أي أن هذه الطبقة تؤمن بأن على يديْها يتمّ إنقاذ النظام الرأسمالي. هي إصلاحيّة لكن بقدر ما يسمح النمط الرأسمالي بالإصلاح.

وطبقة الإداريّين الحِرَفيّين تضم في ما تضمّ المديرين الإداريّين والفنّانين وأساتذة

> الخطورة في صعود طبقة الإداريّين أنها تجعل من نفسها فوق السياسة

الجامعات والإعلاميّين (والإعلاميّات) والمحامين والأطبّاء والمهندسين. لكن جون وبربارة إيرنرايخ أعادا النظر مؤخراً في نظريّتهما من السبعينيات عن صعود هذه الطبقة. فقد لحظا في دراسة بعنوان «موت الحلم الـ يبّي»: صعود وسقوط طبقة الإداريّين الحِرَفيّين» (الصادرة عن مؤسّسة روزا لكسمبورغ) أن تميّز هذه الطبقة تعرّض لاهتزاز بسبب التغييرات الجمّة في النظام الرأسمالي المحلّي والعالمي. فطبقة أساتذة الجامعات، مثلاً، لم تعد تتمتّع بالثقة (المادية) إذ ان نظام التثبيت الأكاديمي يتعرّض للهجوم من قبل المحافظين في الولايات الأميركيّة، كما ان نسبة الأستاذة المؤقّتين باتت تفوق نسبة الأستاذة المُثبّتين في الجامعات الأميركيّة (في ولاية كاليفورنيا، يصل الاعتماد على الأستاذة المؤقتين غير المُتفرّغين إلى أكثر من نصف الأساتذة لأنهم أرخص وأقل تسبّباً بـ«المشاكل» بسبب حاجتهم الماسّة إلى الدخل غير المُستقرّ — يُطلق عليهم أحياناً وصف «عمال مطاعم الوجبات السريعة») بالإضافة إلى الصرف الكيفي في كل المؤسّسات الإعلاميّة. كما أن نقل الشركات من أميركا إلى دول نامية للتوفير وللهروب من حقوق العمّال المكتسبة أضعف من طبقة المديرين التي عانت مثل غيرها من المكننة. كما أن الأطبّاء والمحامين باتوا أكثر نزوعاً للعمل في شركات طبيّة عملاقة وشركات محاماة كبيرة، مما يحوّلهم إلى موظّفين غير مستقلّين في النظام الرأسمالي.

أما توماس فرانك في كتابه الجديد «إسمع، يا ليبرالي: أو ماذا حلّ بحزب الشعب؟»، فهو يصبّ جام غضبه على هذه الطبقة بالذات، لأنه ينظر إليها على أنها خانت الطبقة العاملة والطبقة المتوسّطة التقليديّة من خلال اعتناق برامج تخلّ بالعدالة الاجتماعيّة (هذا ما حدث في الحزب الديمقراطي في أميركا وفي حزب العمّال في بريطانيا وفي الحزب الاشتراكي في فرنسا). وتتلخّص عقيدة طبقة الإداريّين بالإيمان بتفوّق حملة الشهادات على غيرهم، وأن الاختصاص يمكن أن يُحقّق العدالة لأن التراتبية تصبح عادلة ونزيهة إذا كانت بناء على التخصّص وحمل الشهادات (بالرافعات الاجتماعيّة): أي أن مشكلة ظلم الرأسماليّة هي تقنيّة وتطبيقيّة فقط. والفكرة في حد ذاتها إشكاليّة لأن التخصّص وحمل الشهادات هو نتاج الطبقيّة غير العادلة في المجتمع، وما الترويج لحالات الاستثناء (على طريقة الحلم الأميركي) إلّا للتدليل على قدرة النظام الرأسمالي على اجتراح المعجزات. أكثر من ذلك، يلوم فرانك وعن حق هذه الطبقة لأنها سوّغت للتفاوت الطبقي وللظلم الاجتماعي لأنها تقول بمنطق أن المساواة مقبولة عندما تكون بناء على تفاوت في الاختصاص والمستويات التعليميّة. ويستشهد فرانك بقول شهير للاري سمرز (مسؤول اقتصادي سابق في إدارتيْ كلينتون وأوباما ورئيس سابق لجامعة هارفرد) عندما قال إن تفاقم التفاوت الطبقي يعود إلى سبب حقّاني أو شرعي: أي أن الكفاءة التعليميّة والتخصصيّة ترفع مَن تشاء وتنزّل مَن تشاء. (وهذا هو الشخص نفسه الذي نسب التفاوت في نسبة النساء في اختصاص العلوم إلى تفاوت في القدرات بين النساء والرجال - وهذا القول كان واحداً من الأسباب التي أدّت إلى تصويت عدم الثقة ضدّه في الجامعة).

هذا هو سياق حركة «بيروت مدينتي». المُلفت فيها عند إعلانها عن هذا العدد الكبير من حَملة الشهادات من الجامعات الغربيّة الخاصّة (في لبنان وفي الغرب) (فيما كانت قائمة «صوت الناس» في صيدا شاملة - طبقيّاً وتخصّصيّاً ومهنيّاً - ومُرتبطة بشعارات سياسيّة تتعدّى حدود البلديّة). والسيَر الذاتيّة المكتوبة والمحكيّة لأفراد الحملة تشدّد على حمل الشهادات (من جامعات غربيّة، حصراً)، وعلى نوعيّتها. كما أن التهليل بالربط بمنظمّات دوليّة هو جزء من ثقافة الحملة. فالحديث عن الصحّة وعن البيئة لا يستقيم من دون الاستشهاد المفرط بأرقام وتوصيات البنك الدولي ومنظمّة الصحّة العالميّة. وهذا الاعتداد بالشهادات (من جامعات غربيّة، حصراً) غير بعيد حتى عن ثقافة 14 آذار، وعن النوعيّة والكميّة التي تقيّأها إعلام 14 آذار منذ اغتيال الحريري — مباشرةً أو مداورةً. والبرنامج الرسمي للحملة على موقعها الرسمي لا يكتفي بذكر شهادات وخبرة المرشحين والمرشحات بل يزهو بأن هناك «خبراء» وأن الحملة تتعهّد بأنها ستلجأ إلى «خبرات مُخطّطين مدنيّين». لكن ما هي سياسة وخطط الخبراء؟ وأي خبراء هم هؤلاء؟ وما هي البرامج المحدّدة والتفصيليّة التي لم تنشرها الحملة؟

كتب الصحافي الأميركي، ديفيد هالبرستام (الذي غطّى باستقلاليّة نقديّة نادرة حرب فييتنام) كتاب «الأذكى والأفضل» في عام 1972 عن تلك النخبة الاستشاريّة الأكاديميّة الـ«هارفرديّة» المُتنفّذة في عهد جون كينيدي، والتي كانت مسؤولة إلى حد كبير عن تفاقم وتوسيع الحرب الأميركيّة في فييتنام وجنوب شرق آسيا. فكرة هالبرستام أن التفوّق الأكاديمي لا يعني الكفاءة أو الحكمة أو العقلانيّة البتّة. هي العقلانيّة في تسويق السياسات الأقل عقلانيّة وفي تسويغها للعامّة. وقد عجّت إدارة جون كينيدي بالأكاديميّين والإداريّين من جامعة هارفرد، وكان ليندن جونسون يسخر على طريقته منهم بأنه خرّيج لكليّة معلّمين مغمورة في تكساس. وطموح طبقة الإداريّين الحِرَفيّين يعتنق أيضاً فكرة أن الكفاءة هي كفيلة بتحقيق العدل والمساواة من قبل الدولة الرأسماليّة. أي أن النظام الرأسمالي لا يحتاج إلى تغيير بل إلى إصلاح طفيف، وأن رفع شأن طبقة حَمَلة الشهادات الاختصاصيّة (من الجامعات الخاصّة حكماً) كفيل بتحقيق الطوباويّة على الأرض. لكن فكرة الكفاءة بحد ذاتها تحتاج إلى تفكيك. إن الكفاءة ليست إلا نظاماً من مكافأة الطبقات الميسورة على يسرها، أو مكافأة القلّة من التي تصعد بسبب التفوّق العلمي من طبقة ذي دخل محدود إلى طبقة ميسورة. والطبقات الثريّة هي التي تستطيع أن تصل إلى الجامعات الخاصّة وأن ترفّع إلى الجامعات الغربيّة للحصول على مزيد من الاختصاص. والتعليم في بلادنا أكثر نخبويّة من بلاد أخرى والتعليم الرسمي مُهمل لأن الطبقة السياسيّة الحاكمة لا تكترث لوضعها (ما همّ الشعب الفقير إذا كان أولاد زعماء الطوائف يحصلون على الشهادات من جامعات غربيّة محليّة أو عالميّة — وبعضهم مثل سعد الحريري لا يدخلها من دون تبرّع سخي إلى الجامعة من الوالد كي يضمن القبول). والقبول في الجامعات الخاصّة يُكافئ التعليم في المدارس الخاصّة، وامتحانات الكفاءة في الجامعات الأميركيّة وفروعها يعتمد مثلاً على امتحانات «إس. إي. تي» و«جي. أر. إي» وهي امتحانات من صنع رجال بيض لم يعلّموا عندما حاولوا صنع امتحانات لردم الهوّات الطبقيّة أنهم ساهموا في تعميق الهوّات لأن البراعة في الإجابة على الامتحانات يتزاوج مع التدريب لأبناء (وبنات بدرجة أقلّ) الطبقات الميسورة على التفوّق في الامتحانات. وقد كتب العميد السابق في كليّة الإعلام في جامعة كولومبيا، نيكولاس ليمان، كتاباً بعنوان «الامتحان الكبير: التاريخ السرّي لنظام الكفاءة الأميركي»

نجحت حملة «بيروت مدينتي» في لفت الأنظار إليها (مروان بو حيدر)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

# الحِرَفيّين

فضح فيه كيفيّة حفاظ الطبقة الاجتماعيّة الحاكمة على مكتسباتها وحظوتها من خلال فرض الامتحانات والإيمان بنزاهة ودلالة نتائجها. وخلص ليمان في بحثه إلى التوصية بأن الديمقراطيّة الحقّة تتطلّب توفير تعليم مجّاني على المستوى الفيدرالي ولمختلف المراحل الدراسيّة للجميع من دون التمييز (الطبقي - الاجتماعي) المبني حالياً على معايير الامتحانات المُوحّدة، التي دعا إلى إلغائها. ومعايير الامتحانات تصبح هي الوسيلة التي تسوّغ فيها طبقة المديرين الحِرَفيّين الحاكمة طموحَها وتنفُذها.

كما أن الخطورة في صعود طبقة الإداريّين أنها تجعل من نفسها فوق السياسة، وفوق الطبقات (أو صراعه) وفوق الطائفيّة (في بلادنا). وحملة «بيروت مدينتي» اعتنقت شعارات اللاسياسة. واللاسياسة في بلادنا هي مثل الوسطيّة: هي الانحياز السياسي (والطبقي)، لكن بزيّ من الحياديّة المُصطنعة. إن دولة العدوّ الإسرائيلي تهدّد الأراضي اللبنانيّة كافّة وتخرق سيادة كل ركن من لبنان، ولا تزال تحتلّ أراضي لبنانيّة، وهي كانت قد احتلّت العاصمة، وهذا يجعلها موضوعاً يجب أن يدخل في صلب الحملات البلديّة، كلّها، من الشمال

> برنامج الحملة يخلو من أي تفصيل غير الوعد بالتغيير في ست سنوات

إلى الجنوب. الحملة تقول إنها لا تنتمي إلى طرفيْ النزاع في لبنان، لكن عدداً من إعلاميّي مؤسّسة الحريري جاهر بدعم الحملة (وبعضهم تعرّض لهجوم حاد بسبب ذلك). ومؤسّسة «سمير قصير»، التي تقع على يمين 14 آذار، كانت ممثّلة في القائمة، بشخصيْن على الأقل، وهذا من حقّها طبعاً. والفنّان الذي غنّى لعيون رفيق الحريري، يُعرَّف عنه فقط على أنه غنّى للبنان وفلسطين، لكنه في يوم الاقتراع عاد وأعلن أنه في 14 آذار وأن مدينة بيروت هي لرفيق الحريري «الرؤيوي» (كان على الفنّان أن يُعلن ذلك قبل الاقتراع، احتراماً لمؤيّدي ومؤيّدات القائمة). والحملة رفضت التعاون مع شربل نحّاس لأنه ينغّص عليها حياديّتها، لكن هل الروابط مع 14 آذار حياديّة؟ والقائمة البعيدة عن «السياسة»، التقت بوليد جنبلاط وبتيّار المستقبل، لكن خبر اللقاء مع جنبلاط لم يكن عبر الحملة، بل عبر تسريب من قبل جنبلاط نفسه. لو أن جنبلاط لم يسرّب، لما كان الخبر قد عُلم من الناس. وكما علّق الرفيق أسعد غصّوب على فايسبوك، هل كانت القائمة ستقبل دعوة للقاء من محمد رعد؟

وبرنامج الحملة على الإنترنت يخلو من أي تفصيل غير الوعد بالتغيير في ست سنوات. يقول البرنامج مثلاً إنه بعد ست سنوات بالتمام والكمال ستصبح المدينة نظيفة، وبحلول ست سنوات ستُرمَّم مباني البلديّة، وبعد ست سنوات ستدعم البلديّة المتاجر المحليّة لصغار المنتجين والمُشترين، وبعد ست سنوات ستعيد البلديّة تدوير 40% من النفايات الصلبة، وبعد ست سنوات سيكون الاعتماد على السيّارات الخاصّة 45% من حركة النقل فقط. لكن هذا الأرقام والوعود لا تختلف من حيث عموميّتها وعدم إرفاقها ببرامج وميزانيّات محدّدة عن وعود زعماء الطوائف، وهي لا تتضارب من حيث المضمون مع مصالح ووعود زعماء الطوائف. واللاسياسة المزعومة تكون سياسة مفرطة عندما تتمنّع القائمة عن التطرّق بكلمة عن الحريريّة فيما ترتبط الحريريّة بمعظم، إن لم نقل كل، مشاكل مدينة بيروت (البيئيّة والنفايات واستيلاء الدولة والبلديّة على الأملاك العامّة وحركة البناء الباهظ الثمن الذي يؤدّي إلى طرد طبقات بحالها من المدينة والحفاظ على رونق الصفاء الطبقي للأثرياء). الحريريّة هي التي أدّت إلى الأزمات المتفاقمة في العاصمة، والتي تشكو الحملة منها. فكيف يمكن تجاهل الحريريّة؟ هذا لا ينفي أن قائمة «البيارتة» ومشاركة كل قوى السلطة من دون استثناء، وتفضيل حزب الله للحريريّة على شربل نحّاس أثبتت أن «كلهم يعني كلهم»، وأنه لا يمكن تذوّق السلطة من دون الانخراط بدرجة أو أخرى، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الفساد.

أما موضوع العدالة الاجتماعيّة، فترتبطه الحملة مع التنمية الاقتصاديّة، على طريقة وصفات البنك الدولي وصندوق النقد العالمي، فتقول بـ«دمج» هدف العدالة الاجتماعيّة والتنمية الاجتماعيّة ـ الاقتصاديّة «كهدفين متقاطعين»، فيما تجربة الرأسماليّة الحديثة، كما وثّقها توماس بيكيتي في كتابه «رأس المال في القرن الواحد والعشرين» كما لم يوثّقها أحد من قبله (وعلى امتداد حقبة زمانيّة طويلة من عمر الرأسماليّة الحديثة) تثبت أن النموّ الاقتصادي لا يحتّم أبداً زيادة في العدالة الاجتماعيّة، بل يفاقمها ويزيد من حدّة الفروقات الطبقيّة. أي ان وصفة الحملة هي في الإصلاح من داخل النظام. لعلّ هذا ما عناه سعد الحريري في خطابه حين تلا فوز قائمته عندما وجّه التحيّة لقائمة «بيروت مدينتي» وحدها، وخاطبها بالقول: «أنا أرى انكم تشبهون أحلامنا وطموحاتنا»، ولم تعارضه الحملة في وصفه هذا.

إن صعود طبقة المهنيّين الحِرفيّين يبرز في أكثر من دولة عربيّة. والحكومة الأميركيّة تصرّ على الدفاع عن حقّها وحق الدول الأوروبيّة في دعم وتمويل الـ«إن. جي. أو» في كل دول العالم (باستثناء دول الخليج التي تقوم فيها السلالات الحاكمة بخدمات جلّى تعفي عن دور لـ«إن.جي.أو»). ثم هناك حالة طبقة المهنيّين الحِرفيّين المتحالفة مع السلطة في رام الله، والتي أتى بها نظام الاحتلال الإسرائيلي وحكم من خلالها في شؤون القمع والبلديّات. أصبحت هذه الطبقة هي الأساس الاجتماعي للسلطة (وتنفق الحكومات الغربيّة نحو 800 مليون دولار سنويّاً لتمويل 2882 منظمّة «إن. جي.أو» في الضفّة الغربيّة وحدها، بحسب أرقام رئيس وزراء السلطة). وصعود الطبقة يضخ قيماً مناهضة للثقافة الثوريّة التي سادت لعقود في المجتمع الفلسطيني.

لن يتسنّى لهذه الطبقة الإداريّة أن تحكم. دورها مرسوم بدقّة على أطراف الحكم. هي مثل المثقّف الذي يريد الوصول إلى السلطة في بلادنا، لكن يعرف أن السلطة لن تقترب منه إلا بدرجة قربه من الأمير أو الشيخ أو الزعيم. هي مُساندة للطبقة الحاكمة، وليست الطبقة الحاكمة. لكن القرب من السلطة يغريها. وقد استعان بها رفيق الحريري في حكمه مثل محمد الحوت وفؤاد السنيورة وعبد المنعم يوسف وسهيل البوجي وغازي يوسف وهاني حمّود ورضوان السيّد. لكن صعود هذه الطبقة مؤثّر على الإعلام وعلى الخطاب السياسي وحتى على برامج الأحزاب... لكن الطائفيّة في لبنان ستمنع عنها فرصة التحكّم، أو حتى الحوكمة.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

# نادي «حليف الحليف»

**سعدالله مزرعاني ***

يحفل القاموس السياسي اللبناني بكثير من المفردات والصيغ الخاصة أو حتى المبتكرة والطريفة أحياناً. من ذلك، مثلاً، مفردة «المناصفة» التي يُقصد بها تمثيل متساو بين المسلمين والمسيحيين وفق معادلة طائفية يُراد تكريسها والتمنين بها رغم نص دستوري وضع آلية لتخطيها ابتداء من عام 1996. ومنها صيغة «حليف الحليف» التي اخترناها عنواناً لهذه المقالة. انطلقت هذه التسمية، بعد إعلان «تفاهم» «حزب الله» و«التيار الوطني الحر» أوائل عام 2006. فجأة وجد الرئيس نبيه بري نفسه في وضع جديد. هو حليف ثابت لـ«حزب الله». وهو مساهم في إقصاء العماد ميشال عون وتياره، في انتخابات عام 2005، عن اللوائح المشتركة وعن التركيبة الوزارية بعد أن انتقل مركز القرار، بشأن لبنان، من عنجر «السورية»، إلى عوكر «الأميركية».

برزت، في مرحلة ما بعد إعلان «التفاهم» الشهير من قاعة كنيسة «مار مخايل» على خط تقاتل تقليدي (سياسي وطائفي) سابق، حالة من التعاون والتباين في العلاقة ما بين حركة «أمل» و«التيار الوطني الحر». التعاون كان عنوانه السياسي الأبرز ابتعاد العماد عون عن فريق 14 آذار وتقاربه مع كلٍ من سوريا والمقاومة. نجح عون في اختبار الموقف حيال عدوان تموز الصهيوني عام 2006. هو نجح أيضاً في تحرير علاقته مع السلطة السورية من صراع الماضي القريب، وحولها علاقة تحالف تسارعت خطواته ففاجأت الجميع.

نظرة موضوعية تشير إلى أن العماد كان «يعطي» في السياسة، على أمل أن «يأخذ» في السلطة: شريكاً ومحاصصاً أساسياً فيها على المستويات كافة.

راقب كثيرون، وخصوصاً الرئيس بري، هذا التوجه العوني بحذر. هو ارتاح للانعطافة السياسية العونية، خصوصاً بعد تزايُد وتوسُع نفوذ تحالف 14 آذار وتهديده (المبدئي والمحدود) لاستمرار إقامة بري في قصر «عين التينة». لكنه ارتاب من تطلُّب العماد على مستوى السلطة: بدءاً من الجنوب حتى آخر موقع ينطوي على مقومات التنافس بين الرجلين. نقطة الصدام الأساسية كانت في دائرة جزين حين تمكن العونيون من «تحريرها» من بري على ما وصف معاونون مقربون من عون فوزهم في مقاعدها النيابية عام 2009.

مع الوقت كانت الهوة تتسع ما بين الرئيس بري والعماد عون. بلغت ذروتها منذ بدأت معركة الرئاسة الأولى قبل أكثر من سنتين وحتى يومنا هذا، حيث اتخذ بري موقفاً سلبياً من ترشيح ووصول عون إلى رئاسة الجمهورية.

لكن ما كان مقتصراً على بري وعون توسع ليشمل الكثيرين منذ أواسط السنة الماضية. باكورة ذلك بدأت في اتصالات باشرها رئيس تيار «المستقبل» سعد الحريري مع النائب سليمان فرنجية. ما لبث الأمر أن تطور إلى عقد صفقة يدعم بموجبها الحريري فرنجية مرشحاً لرئاسة الجمهورية. حليف آخر لـ«حزب الله» يضعه في موقع المُطالَب بأن يكون هو، هذه المرة، «حليف الحليف» لا الرئيس بري الذي بدا، فوراً، متعاطفاً مع ترشيح فرنجية، إن لم يكن شريكاً، مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، في اختياره. يتوسع فجأة «نادي» «حليف الحليف»، حين يقرر رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع الرد على ترشيح فرنجية، من قِبل سعد الحريري، بترشيح عون (جعجع كان المرشح الرسمي لـ14 آذار). اتخذ هذا الترشيح، منذ اللحظة الأولى، طابع «تفاهم» جديد بين الخصمين اللدودين عون وجعجع. فجأة، أيضاً، وجد «حزب الله» نفسه في شبه تحالف غير مباشر (وفق قاعدة حليف الحليف) مع كل من جعجع وسعد الحريري! طبعاً هذا ينطبق، أيضاً، على الحريري الذي كان مطالَباً (من قِبل مرجعيته السعودية) بأن لا يهادن «حزب الله»، فإذا به يتبنى ترشيح أقرب حلفائه إلى سدة الرئاسة. تتوسّع هذه القاعدة لتضم جعجع الذي كان تخطى الجميع في حربه الشرسة ضد المقاومة وسوريا والعماد عون...

نعى بري يومها تحالفي 8 و14 آذار. كان يشير إلى عملية خلط أوراق غير مسبوقة لم يعد يعبِّر عنها بشكل موضوعي قول من نوع أن «كلا المرشحين من فريق الثامن من آذار». لقد بات الفريق الأخير عاجزاً عن توحيد موقفه ومرشحه. بل يمكن القول إنه لولا شهامة المرشح فرنجية بعدم النزول إلى الجلسة (مراعاة لـ«حزب الله» أساساً)، لكان وضع فريق الثامن من آذار في غاية الحرج والتفكك. وبالطبع ازداد، أيضاً، تحالف 14 آذار تبعثراً وضعفاً.

لن تكتمل هذه المشاهد السوريالية («متل المنام المخرط») إلا بتناول فصلها الأخير حين أصبح كل من العماد عون والنائب فرنجية في موقع «حليف الحليف»، وانضما إلى ناديه بتفوق وامتياز! بشكل أو بآخر، أصبح فرنجية بالنسبة الى عون حليفاً لحليفه «حزب الله». كذلك أصبح عون في موقع حليف حليف (حزب الله) بالنسبة للمرشح فرنجية! وإذا تذكرنا أن عون وفرنجية كانا في تكتل واحد برئاسة العماد عون (شكلياً على الأقل)، اتضح لنا حجم المتغيرات التي طرأت على العلاقات الثنائية بين الأقطاب، وبين تحالفي 8 و14 آذار، وداخل كل تحالف على حدة.

تبلورَ تحالفا 14 و8 آذار في امتداد صراع أميركي سوري (بعد تعاون طويل في لبنان) انطلق مع غزو الأميركيين للعراق وتهديدهم النظام والدور السوريَّين في سوريا نفسها، وفي المنطقة عموماً. لكن الأمر تغيَّر بعد انبثاق دولة «الخلافة» (الداعشية) منذ حوالى سنتين، حيث تخلّت واشنطن عن شعار إسقاط الأسد وبدأت تنسيقاً مع موسكو لاحتواء خطر «داعش» الذي تخطى كل الحدود وخرج عن كل سيطرة. قاومت المملكة السعودية هذا التحول الأميركي (إزاء الملف النووي الإيراني أيضاً)، وأصرّت على التمسك بكل المواقف والشعارات والعلاقات السابقة. لكنها اصطدمت، أيضاً، برفض أميركي لتغذية توتر في لبنان ستفيد منه، بالضرورة، القوى المتطرفة في سوريا وفي المنطقة. حسابات كل من الطرفين الإيراني والسوري تقاطعت على ضرورة إبقاء الوضع اللبناني على حالته الراهنة (ستاتيكو تُرجم من قبلهما بعدم السعي لحسم مسألة الرئاسة الأولى بأي ثمن).

وضع كهذا، لم يكن يتيح أكثر من إمكانية تحسين مواقع جزئي أو تحديد خسائر، من دون القدرة على فرض غَلَبَة في أي ملف سياسي أو أمني. مبادرة الحريري ورد جعجع. إصرار عون وانكفاء «حزب الله» وبري. تكاثر عدد من باتوا في موقع «حليف الحليف»... كل ذلك يؤكد الطبيعة الرمادية والانتظارية للمرحلة الحالية.

هذه الوقائع تجسد «واقعية سياسية» تفسّر ولا تبرر. خسائر البلد، بالمقابل، كثيرة وخطيرة سببها الانقسام والفئوية والتبعية والفساد، أي منظومة المحاصصة بمفاعيلها الداخلية وأبعادها الخارجية. مع تعاظم وشمولية الأزمات وتلاحق مسلسل الفضائح بغير حدود أو روادع، أخلاقية أو قانونية، فُرض على أطراف المحاصصه إجراء الانتخابات البلدية (لتغطية فشلها في انتخاب رئيس للبلاد وفي الاتفاق على قانون للانتخابات). كشفت المرحلة الأولى منها أن مرحلة «حليف الحليف» هي رأس جبل الجليد في مسار تفكك وخلط الأوراق، وأن الآتي أعظم (أعلن السيد نصرالله منذ يومين عدم الالتزام بتأييد حليف الحليف). هي كشفت أيضاً أن السخط الشعبي: بالمشاركة أو المقاطعة، قد انتقل إلى مرحلة جديدة ونوعية ومؤثرة.

«المعجزة اللبنانية» دخلت مرحلة العجز، بل الإفلاس، أيها الأعزّاء؟!

* كاتب وسياسي لبناني

سوريا

# معارك «تحت سقف التوازنات»: الغوطة تُسابق حلب

الحديث عن «الهُدنة» بات وثيق الصلة بالحديث عن «الفصائل المُعتدلة» في سوريا. القاسم المُشترك الأبرز بين الاثنين هو تعذّر الوقوف على حضورٍ مؤثّر لكليهما، ليغدوَ أشبه بـ«إكسسوار» إعلاميّ يُكمل المشهد العسكري المرشّح لجولات جديدة من التّصعيد، من حلب إلى غوطة دمشق

صهيب عنجريني

خلافاً لما كانت عليه الحال في الأيام الأولى لـ«اتفاق وقف الأعمال القتاليّة»، يُمكن القول إنّ معظم الجبهات السورية تنتظر دورها على سلّم «الاستعار الشامل» الذي لا يُتوقّع له أن يتأخر عن عربة شهر حزيران القادم. المفارقة الأبرز التي يمكن الوقوف عليها عبر عرض خريطة المعارك المُنتظرة، أنّ جبهات محافظة إدلب (الواقعة تحت سيطرة «جيش الفتح») قد انتقلَت

> لا يقتصر التعقيد «الحلبي» على تداخل الميدان، بل يتعدّاه إلى تشابك الخطوط السياسيّة

إلى مرتبة متأخّرة في السلّم بعد أن كانت المعارك على أعتابها عشيّة «الهُدنة». وعلى العكس من ذلك، باتَ معلوماً أن بوصلة «المعارك الكبرى» تؤشّر في الدرجة الأولى إلى الشمال من جديد، ونحو حلب تحديداً. في الوقت ذاته، ثمّة مُعطيات كثيرة تشي بأنّ جبهة الغوطة باتت مرشّحةً لتدخل انعطافة جديدة في طريقة تعامل الجيش السوري وحلفائه معها. المعارك الأخيرة التي اندلعت في القطاع الجنوبي للغوطة الشرقية حافظت حتى الآن على تكتيك شبيه بتكتيك «القضم» الذي انتهجه الجيش في مرّات كثيرة سابقة. وتعكس نتائج المعارك حتى الآن تقدّماً تدريجيّاً للجيش في بلدة دير العصافير، على وقع تفاقم الخلافات بين «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن» (ومن وراء الأخير «جيش الفسطاط»، الذي تُعَدّ «حركة أحرار الشام الإسلاميّة» أبرز مكوّناته). لكنّ المعلومات المتوافرة عبر مصادر عدّة توحي بأنّ ما تشهده دير العصافير «ليس سوى مقدّمة لهجوم كاسح يُرجّح أن يكون وشيكاً» يشنّه الجيش نحو مناطق عدّة، بدءاً ببلدات بالا وبزينة وزبدين ونولة وحرستا القنطرة، وبأهداف تتجاوز «قضم» نقاط محدودة. وتشهد معسكرات الجيش وحلفائه استعدادات مكثّفة تتجاوز ما يتطلّبه خوض معارك على نطاق ضيّق، سواء في ما يتعلّق بعديد القوات المُستنفَرة أو ما يتّصل بطريقة حشد وتحريك العتاد والعديد. رغم ذلك، يصعب التكهّن بالهدف الجوهري من وراء هذه الاستعدادات. ومن المرجّح أنّ التحركات في الوقت الراهن تهدف في الدرجة الأولى إلى تغيير خريطة السيطرة في محيط دمشق بشكل مؤثّر بحثاً عن رصيد يُمكن صرفُه على طاولات التفاوض، من دون أن يصل الأمر إلى حدّ التفكير في «عمليّة كبرى» تنشد الوصول إلى معاقل مركزيّة في الغوطة (مثل دوما على سبيل المثال)، نظراً إلى العوائق الكثيرة التي تفرض نفسها أمام عمليّة من هذا النوع. وتتنوّع هذه العوائق بين عسكرية يفرضُها الواقع الجغرافيّ للغوطة وحجم القوّة الذي تحتفظ به مجموعاتُها المسلّحة، وسياسيّ يفرضه الإصرار الروسي على تجيير أي معركة لمصلحة «انفراجة سياسيّة». ويحظى أي تقدّم قد يحققه الجيش السوري على حساب «جيش الإسلام» تحديداً بأهميّة خاصّة، نظراً إلى أن الأخير «شريك» في المسار التفاوضي المتعثّر حتى الآن. علاوةً على خصوصيّة العلاقة بينه وبين السّعوديين الذين يخصّونه منذ تشكيله باحتضان ودعم كاملَين على مختلف الصّعد. وليسَ من المتوقّع أن تتعامل موسكو مع «معركة الغوطة» في حال فتحها بطريقة تختلف كثيراً عن تعاملها مع معارك محافظة حلب، مع الأخذ في الاعتبار أنّ حجم التّعقيدات على جبهات حلب أكبر من كلّ ما سواها.

معظم الجبهات تنتظر دورها على سلّم «الاستعار الشامل» (الأناضول)

### «السياسة» مستمرّة في ضبط «توازنات حلب»

لا يقتصر التّعقيد «الحلبي» على تداخل الميدان فحسب، بل يتعدّاه إلى تشابك الخطوط السياسيّة، سواء في ذلك هواجس الدول الإقليمية وأطماعها أو أهداف «القوى العُظمى». وتبدو الأهميّة الاستثنائيّة للمحافظة أشبه بلعنة كبرى، جعلَت حسم معركتها ميزاناً كفيلاً بترجيح كفّة الفائز فيها على كلّ المنخرطين في الحرب السوريّة برمّتها. وبات معلوماً أنّ هذه التعقيدات استمرّت على امتداد الحرب في فرض إيقاع معيّن على معارك حلب عبر الإصرار على ترك خطوط «التوازنات» حاضرةً في حُسبان الجميع. ولم يعد سرّاً أنّ معارك «عاصمة الشمال» كانت عنواناً لتباينات في رؤى الجيش السوري وحلفائه حول طريقة إدارة المعركة وحدودها. رغمَ ذلك، استعاد «المحور» أخيراً درجة عالية من التنسيق في ما يخصّ المرحلة الرّاهنة من معارك حلب. ويأتي العمل

اليمن

# الأمم المتحدة: تشكيل حكومة جديدة «أمر مفروغ منه»

في موقف متقدم، أكد المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ خلال جلسة تفاوضية مشتركة في الكويت أمس حتمية تشكيل حكومة توافقية، في تأييد لمطلب وفد صنعاء، ما أثار حفيظة وفد الرياض المتمسك بطلب الاعتراف بشرعية عبد ربه منصور هادي وبتنفيذ قرار مجلس الأمن قبل أي شيء

في وقت لا يزال فيه الوفد اليمني الموالي للرياض متمسكاً بحكومة الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي، ومصرّاً على مطلب الاعتراف بشرعيتها، يبدو أن تشكيل حكومة انتقالية تدير مرحلة ما بعد الحرب لن يكون مستحيلاً، مع تأكيد المبعوث الدولي للأمم المتحدة إمكانية هذا الأمر من دون تحديد موعد واضح لتحقيقه.

وفيما انعقدت صباح أمس جلسة عامة مشتركة في العاصمة الكويتية جمعت الوفدين اليمنيين، أفادت مصادر مواكبة للجلسات بأن إسماعيل ولد الشيخ قال إن تشكيل حكومة جديدة أصبح «أمراً مفروغاً منه»، والمسألة متوقفة الآن على تحديد الوقت والكيفية. ويبدو أن إحدى أبرز النقاط العالقة في هذا المجال هي إذا ما كان تشكيل الحكومة سيحصل قبل تسليم السلاح أو بعده، علماً بأن مطلب وفد صنعاء حول أولوية تشكيل حكومة يتعلق بتولّي هذه الأخيرة آليات الانسحاب وتسليم كل المجموعات المسلحة أسلحتها لها. وفي الكويت، سجلت جلسة التفاوض التي استغرقت أقل من ساعة هجوماً كلامياً من رئيس وفد الرياض ووزير الخارجية في حكومة هادي عبد الملك المخلافي على ولد الشيخ بعد كلام الأخير عن تشكيل الحكومة، حين اتهمه بالانحياز وبنيته «تثبيت الانقلاب وإزاحة الحكومة». وكرر المخلافي تمسكه بشرعية حكومته، بعدما بدا له أن هناك قناعة لدى الأمم المتحدة بضرورة تشكيل حكومة جديدة.

ووفقاً للمصادر، كان الملخص الذي قدمه مندوب الأمم المتحدة في لجنة المعتقلين هو ما أثار امتعاض المخلافي الذي قال في الاجتماع: «لم نأتِ إلى هنا لنشكل حكومة، بل أتينا لتنفيذ القرار الدولي 2216، وليس من حقهم أن يشترطوا، بل من حقنا نحن وضع الشروط لأن القرارات والمرجعيات معنا»، وتوجه إلى وفد الطرف الآخر بالقول: «ستنفذون القرار عاجلاً أو آجلاً وشئتم أو أبيتم».

> اتهم المخلافي الموفد الدولي ولد الشيخ بالانحياز

من جهته، ردّ رئيس وفد «أنصار الله» محمد عبد السلام، على المخلافي بتأكيد أنه لا بد من سلطة توافقية، وأن من يدّعي أنه هو الحكومة هو طرف في الصراع. وقال إنه عندما يتحدث وفد صنعاء عن التوافق هو يعني الرئاسة والحكومة، مؤكداً أن وفده ليس مستعداً للتفريط باللجنة الثورية. وفي ما يخصّ اللجنة العسكرية والأمنية، كرر عبد السلام التشديد على أن ما يُتّفَق عليه في اللجنة السياسية ينعكس على اللجنة العسكرية والأمنية.

بدوره، ردّ رئيس وفد «المؤتمر الشعبي العام» عارف الزوكا على المخلافي، متهماً وفد الرياض بتجاهل مرجعية الدستور، مكرراً تأكيده أن أي اتفاق في أي لجنة سيكون ضمن اتفاق شامل.

أما مندوبة الأمم المتحدة في لجنة الأسرى، فتحدثت عن «نقاش بنّاء وإيجابي»، وأنه جرى الاتفاق على مبادئ منها إطلاق سراح جميع الأسرى، على أن تجري جدولة ذلك على دفعات. ومن المتوقع أن يجري تبادل 50 في المئة من الأسرى والمعتقلين قبل شهر رمضان المقبل، على أن يسبق ذلك تشكيل لجنة إجرائية لمتابعة التنفيذ تضم خبراء من الطرفين، مع تحديد آلية تنفيذية لذلك. وبهذا الشأن، لفت عبد السلام إلى أن الطرف الآخر يقول إنه لا يمتلك معلومات عن

دعت مسيرة صنعاء إلى مواجهة الغزو الاميركي في الجنوب حتى دحره (أ ف ب)

على استعادة المناطق الاستراتيجيّة التي خسرها الجيش وحلفاؤه في الريف الجنوبي على رأس الأولويّات، مع استمرار «التشاور» في شأن التوازنات الميدانيّة التي يصرّ الروس على مراعاتها حتى الآن «تحت سقف التفاهم مع واشنطن». في الوقت نفسه، يُظهر «جيش الفتح» حرصاً كبيراً على الدّفاع عن «مكتسبات الريف الجنوبي»، مع ما يعنيه ذلك من إبعاد شبح العمليّات العسكريّة عن معاقله في إدلب. وفي سبيل ذلك استمرّت المجموعات المسلّحة في تلقّي مزيد من الدعم بالعتاد والعديد عبر الحدود التركيّة المُشرعة، ولم يعد الانخراط الفاعل في معارك حلب مقتصراً على «جبهة النصرة» وحلفائها المعهودين. وشهد الشّهران الأخيران «إعادة إحياء» لمجموعات مسلّحة «متوسّطة القوّة» كانت فاعليّتها قد انحسرت في مراحل سابقة عن معظم الجبهات. ومن بين تلك المجموعات تبرز «ألوية فجر الخلافة» التي شاركت في معارك «الفاميلي هاوس» مطلع الشهر الجاري (وكانت مسؤولة عن تفجير النُفق في منطقة الزهراء)، وهي عبارة عن بقايا «جيش محمّد» أعيد تجميعها قبل أشهر ورُفدت بأعداد من المقاتلين التركمان المدرّبين في معسكرات داخل الأراضي التركيّة. كذلك يحضر «لواء الحريّة الإسلاميّ» الذي كان قد انفصل أواخر العام الماضي عن «جبهة الأصالة والتّنمية». وجاء الانفصال على خلفيّة الولاء المُطلق الذي يدينُ به «اللّواء» لأنقرة، خلافاً لـ«الأصالة والتنمية» التي تحوّلت إلى نواة لـ«جيش سوريا الجديد» المحسوب على الأميركيين («الأخبار»، العدد 2836). ومنذ انفصاله أعيد تأهيل «الحريّة الإسلامي» ورُفد بـ«مجاهدين محليّين» القسم الأكبر منهم من مدينة جسر الشغور.

**تقرير**

## أوباما يبحث مع الأوروبيين «عدائية» روسيا

# بوتين: واشنطن تزعزع الأمن الدولي

أكد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن روسيا لن تنجر إلى سباق تسلح جديد. بل ستعدل قواتها بما يتناسب مع تصاعد المخاطر. فيما ندد أوباما بما اعتبره موقفاً عسكرياً روسياً «عدائياً» في شمال أوروبا

بعد يوم على بدء تشغيل مجمّع صاروخي في رومانيا تابع للدرع الصاروخية الأميركية، باشرت واشنطن، أمس، ببناء قاعدة مماثلة في بولندا، تزامناً مع تخصيص الرئيس الأميركي، باراك أوباما، لقمّة تجمع زعماء السويد والدانمارك وفنلندا والنرويج وأيسلندا في واشنطن لمناقشة «العدوان العسكري الروسي».

وندد أوباما، في ختام القمة، أمس، بما عدّه موقفاً عسكرياً روسياً «عدائياً» في شمال أوروبا، مشدداً على أن بلاده وتلك الدول «متحدة» في «قلقها» حيال «وجود روسيا العسكري المتنامي العدائي وحيال الوضع في بحر البلطيق وشمال أوروبا». وفي بيان مشترك، ندد الطرفان بـ«الوجود العسكري المتزايد» الروسي في المنطقة، مدينين «الاستفزازات» التي تقوم بها موسكو. وأعلنت الدول الست أن «حلف شمال الأطلسي» يؤدي دوراً مركزياً في أمن أوروبا، مشيدة بما تقوم به السويد وفنلندا، غير العضوين في الحلف.

بالتزامن، باشرت واشنطن ووارسو، أمس، عملية بناء قاعدة تُعَدّ جزءاً من النظام الصاروخي الأميركي في أوروبا. وأكد كل من مساعد وزير الدفاع الأميركي، بوب وورك، ووزير الدفاع البولندي، أنطوني ماتسيريفيتش، في ريدزيكوو شمال بولندا، أن هذه القاعدة، على غرار قاعدة ديفيسيلو التي بدأ تشغيلها في رومانيا، سيكون دورها «محض دفاعي»، وستُستخدَم لاعتراض صواريخ بالستية يمكن إطلاقها من الشرق الأوسط، «وخصوصاً من إيران». ويتوقع أن تضمّ قاعدة «ريدزيكوو» العسكرية، الواقعة على بُعد نحو 250 كلم من كالينينغراد الروسية، 24 من صواريخ «أسم أم 3» الاعتراضية. وستُدمَج هذه التجهيزات بمشروع الدرع الصاروخية الأوسع نطاقاً التابع لـ«الأطلسي».

لكن الإشارة الأميركية إلى الطابع «الدفاعي» لمنظومة «الدرع الصاروخية» التي تنشرها على حدود روسيا «لا تخدع» أحداً من المسؤولين الروس. وموسكو لن تنجرّ إلى سباق تسلح جديد، بل ستعدّل خططها لإعادة تسليح قواتها بما يتناسب مع تصاعد المخاطر، كما ردّ، أمس، الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، خلال اجتماع لقادة وزارة الدفاع الروسية ومؤسسات الصناعات العسكرية.

ورأى الرئيس الروسي في هذا الصدد أن الولايات المتحدة تضلل الرأي العام العالمي بشأن أهداف نشر الدرع الصاروخية، لكنها عاجزة عن إقناع المسؤولين العسكريين الروس بأن

> ندد أوباما بما عدّه موقفاً عسكرياً روسياً عدائياً في شمال أوروبا

جمع الرئيس الاميركي زعماء خمس دول في واشنطن (أ ف ب)

هذه المنظومة «دفاعية» بحتة. ورأى أن «جزءاً من القدرات الاستراتيجية النووية للولايات المتحدة، نُقل إلى مناطق أخرى، وفي هذه الحال تحديداً إلى أوروبا الشرقية». وأضاف بوتين أنّ «على أصحاب القرار (في تلك الدول) أن يتذكروا أنهم عاشوا حتى اليوم بهدوء وأمان، أما الآن، وبعد نشر عناصر الدرع الصاروخية في هذه المناطق، فإننا سنضطر إلى التفكير في سبل وقف المخاطر التي تنشأ وتهدد أمن الاتحاد الروسي».

وشرح بوتين أن منصات الإطلاق التي ستُنشر في مجمع الدرع الصاروخية في بولندا، مؤهلة لإطلاق صواريخ متوسطة وقصيرة المدى، وأنه يمكن نشر مثل هذه الصواريخ خلال فترة قصيرة بصورة خفية، لافتاً إلى خطورة الأمر بقوله: «ليس باستطاعتنا متابعة هذا الوضع».

وعرض بوتين السياق التاريخي لما يجري راهناً، موضحاً أن «خروج الولايات المتحدة بشكل أحادي من اتفاقية الحد من منظومات الدفاع الصاروخي، كان الخطوة الأولى نحو محاولة زعزعة توازن القوى الاستراتيجي بالعالم». وتابع أن «هذه الخطوة (نشر عناصر الدرع الصاروخية)، تمثل الضربة الثانية لنظام الأمن الدولي، علماً بأنها تهيّئ الظروف لخرق اتفاقية الحدّ من الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى».

وفي السياق نفسه، قال نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريباكوف، إن موسكو ما زالت تأمل أن تراجع واشنطن خططها لاستكمال منظومتها العالمية للدفاع الصاروخي. وذكّر ريابكوف بأنه سبق للإدارة الأميركية أن لمّحت إلى إمكانية إعادة النظر في تلك الخطط بعد التوصل إلى اتفاق نووي مع إيران.

(الأخبار، أ ف ب)

**تقرير**

# أزمة مصرية ـ أوروبية جديدة... مع برلين

الاسرى والمعتقلين والمفقودين، مطالباً بكشوفات عن الموجودين لديهم، وأيضاً بكشوفات واضحة عن «أسماء الأسرى اليمنيين الذين بيعوا إلى الخارج»، مقابل تقديم الجيش و«أنصار الله» كشوفات عن الموجودين لديهما.

في هذا الوقت، يبتعد الشارع اليمني عن أجواء المفاوضات والتفاهمات المحتملة، إذ انعكست عليه المستجدات الأخيرة في الجنوب، ولا سيما وصول قوات أميركية إلى قاعدة العند في لحج تحت عنوان «قتال القاعدة».

وفي المسيرة التي شهدتها العاصمة صنعاء أمس، تحت شعار «مستمرون في مواجهة العدوان والغزو الأميركي»، دعت جهات يمنية مناهضة للعدوان بينها حركة «أنصار الله» إلى «رفع الجاهزية لمواجهة العدوان الأميركي المباشر لليمن ورفد الجبهات بالرجال حتى دحر المعتدين». وأكدت المسيرة في بيان «الاستجابة العملية لتوجيهات قائد الثورة (السيد عبد الملك الحوثي) ودعوة العلماء بوجوب خروج كل قادر على حمل السلاح للجهاد المقدّس دفاعاً عن اليمن».

(الأخبار)

تتخوف القاهرة من أزمة جديدة تضاف إلى سجل أزماتها المفتوح مع عواصم أوروبية عدة، خاصة أن برلين التي استدعت سفيرها، كانت أولى الدول المبادرة إلى إعادة خط السياحة إلى شرم الشيخ

القاهرة ـ **أحمد جمال الدين**

بعد ساعات من استئناف ألمانيا شحن الحقائب لمواطنيها على الرحلات السياحية المتجهة إلى مدينة شرم الشيخ، بعد حظر استمر نحو سبعة أشهر منذ سقوط الطائرة الروسية فوق سيناء في نهاية تشرين الأول الماضي، بصفتها أول دولة أوروبية تتخذ هذه الخطوة بالتزامن مع الإجراءات الأمنية الجديدة المفروضة في المطارات المصرية، استدعت الخارجية الألمانية السفير المصري لديها، بدر عبد العاطي، لإبداء اعتراضها على المضايقات التي تتعرض لها منظمات المجتمع المدني في البلاد.

وجاء الاستدعاء بعد أيام قليلة من إعلان منظمة "فريدريش ناومان" إغلاق مقرها الرئيسي في الشرق الأوسط، في القاهرة، ونقله إلى العاصمة الأردنية عمان، وذلك على خلفية مضايقات تعرضت لها خلال السنوات الماضية، علماً بأن "ناومان" ورد اسمها في قضية التمويل الأجنبي للمنظمات الحقوقية التي لا تزال التحقيقات قائمة فيها منذ خمس سنوات. وتدور التحقيقات حول تلقي بعض المؤسسات في هذا المجال أموالاً بطريقة مخالفة للقانون، وممارسة أنشطة تعتبرها الدولة مخالفة للقانون، في وقت تعكف فيه الحكومة المصرية على تعديل قانون الجمعيات الأهلية ليشمل المنظمات الحقوقية، وذلك مع تحديد ومراقبة أوجه الإنفاق الخاصة بهذه المنظمات.

السفارة المصرية لدى برلين قالت في بيان، إن اللقاء الذي جمع بين السفير المصري ونائب وزير الخارجية الألماني خلص إلى "ترحيب القاهرة بعمل جميع المؤسسات الألمانية على الأراضي المصرية في إطار التنظيم القانوني والاحترام المتبادل"، مشيرةً إلى أن إغلاق "فريدريش ناومان" هو "قرار ألماني اتُّخذ بناءً على مواقف ليست لها صلة بأي تضييقات مصرية".

وأضافت السفارة أنها "قدمت الصيغ القانونية لناومان قبل إغلاق مكتبها لتختار منها ما يناسبها، لكن المؤسسة لم توافق على أي منها"، لافتة إلى أن عمل أي منظمة غير حكومية يجب أن يكون في إطار اتفاقية ثنائية كما هو معمول به مع دول أخرى، أو من خلال قانون الجمعيات الأهلية للمنظمات غير الحكومية.

لكن مصدراً دبلوماسياً مصرياً تحدث إلى "الأخبار"، قائلاً إن "القاهرة طلبت من فريدريش ناومان الإبقاء على مكتبها في العاصمة المصرية، ولكن المنظمة تمسكت بالرحيل، وبعد ذلك طلبت وجود تمثيل لها هنا، وهو ما رفضته وزارة الخارجية لأنه لا توجد صيغة قانونية بعد إغلاق المكتب".

وذكر المصدر أن "مصر ترحّب دوماً بعمل جميع المنظمات تحت طائلة القانون دون أي استثناءات مهما كانت الأنشطة التي تمارسها المنظمات"، مضيفاً: "رغم زيادة التعاون بين برلين والقاهرة خلال الأشهر الماضية، فإن الاستدعاء الألماني لسفيرنا يؤكد وجود مشكلة متعلقة بمساحة الحريات الموجودة في المجتمع المصري، خاصة أن ناومان أوصلت شكوى إلى الحكومة في برلين". لكنه أعرب عن أمله ألّا يتفاقم هذا الأمر ويضاف إلى سجل الأزمات المصرية ـ الأوروبية، وأن يصار إلى الاكتفاء بالتفسيرات والإيضاحات التي قدمها السفير دون تصعيد مستوى المناقشات لتصل إلى البرلمان الألماني، وذلك "على خلفية تحركات إخوانية لاستغلال الموقف ولخفض مستوى التعاون المصري الألماني".

## البرازيل

قدّم تامر لدبلوماسيين اميركيين معلومات سياسية «حساسة» (أ ف ب)

# «ويكيليكس»: تامر كان «مخبراً» للأميركيين

الرئيس البرازيلي المؤقت، ميشال تامر، ليس إلا «مخبراً لدى السفارة، للاستخبارات الأميركية»، وفقاً لتغريدة نشرها موقع «ويكيليكس»، أمس، كاشفاً عن برقية دبلوماسية تُظهر أن تامر قدّم لدبلوماسيين أميركيين معلومات سياسية «حساسة» قبل الانتخابات في عام 2006.

وفي البرقية التي يعود تاريخها إلى 11 كانون الثاني 2006، والمدرجة في خانة «حساس لكن غير مصنف»، ملخص محادثات أجراها تامر مع المسؤولين الأميركيين عندما كان لا يزال نائباً عن حزب الحركة الديموقراطية البرازيلية. وتذكر الوثائق الدبلوماسية سفارة الولايات المتحدة في برازيليا دون الخوض في تفاصيل عن وضع ميشال تامر، ولم تحدد البرقية التي نشرها الموقع رتبة وهوية المسؤولين الأميركيين الذين قدّم لهم تامر المعلومات.

ورأى تامر، وفقاً للمعلومات المسرّبة، أن انتخاب الزعيم العمالي، لويس ايناسيو لولا دا سيلفا، رئيساً في عام 2002 أوجد «أملاً كبيراً» لدى الشعب، لكنه أشار إلى أن رئاسة لولا كانت في المقابل «مخيبة للآمال»، وأن حزبه كان بالتالي يدرس ترشيحه هو للانتخابات الرئاسية عام 2006، وأنه لم يكن مستبعداً التحالف مع حزب العمال للوصول إلى هذه الغاية.

وفي سياق متصل، لم تضيّع الحكومة البرازيلية الجديدة، برئاسة تامر، وقتها، فبدأت العمل صباح أمس لتطبيق رؤيتها لـ«إصلاح» الوضع الاقتصادي في البلاد، طبقاً لما تراه «أوساط الأعمال» مناسباً. ويُتوقع أن يعلن وزير المالية الجديد، انريكي ميريس، إجراءات فورية في هذا الصدد.

وفي مراسم تسلّم مهماته أول من أمس في قصر بلانالتو الرئاسي، قال تامر، الذي يقود حزب «الحركة الديموقراطية البرازيلية»، إن «الوقت ضيق... لكننا سنجهد لإرساء إصلاحات تحتاج إليها البرازيل». ووجه تامر خطابه إلى الأمة، وهو محاط بحكومته «الليبرالية»، قائلاً إن «استعادة صدقية البرازيل (تجاه المستثمرين أو الموظّفين الأجانب) أمر ملحّ على الساحة الوطنية والدولية».

وعيّن تامر الحاكم السابق للمصرف المركزي، انريكي ميريس، وزيراً للمالية، والحاكم السابق لولاية ساو باولو، خوسيه سيرا، وزيراً للخارجية. لكن ما إن أُعلنت تشكيلة الحكومة الجديدة، حتى انهالت عليها الانتقادات، ولا سيما أن الصيغة المؤلفة من 24 وزيراً لا تتسم بالتنوّع، ولا تشمل أي امرأة. غير أن «الأسواق» رحّبت بتعيين ميريس، الذي نجح، على رأس البنك المركزي في أثناء ولاية لولا دا سيلفا (2003-2010)، باحتواء التضخم.

(الأخبار، أ ف ب)

## وفيات

من آمن بي وإن مات فسيحيا
ابنه: المحامي جوزاف عيسى
زوجته المحامية سليمة جبور
وعائلتها
بناته: المربية لورد أرملة المرحوم فوزي زعتر وعائلتها
تونيا زوجة سليم نحال وعائلتها
نبيها زوجة المؤهل الأول جوني الخوري وعائلتها
المربية جومانا زوجة العميد الركن سامي جبور وعائلتها
أشقاؤه: عائلة المرحوم أنطونيوس نسيم عيسى في المهجر
شربل نسيم عيسى وعائلته
شقيقاته: عائلة المرحومة توفيقة زوجة المرحوم حميد الخوري
حوا أرملة المرحوم لويس نجيب عريضه وعائلتها في المهجر
جميلة أرملة المرحوم فوزي فارس وعائلتها
عائلة المرحومة نهيده زوجة المرحوم خليل مرشد البشواتي
لور أرملة المرحوم مخائيل نخول فياض وعائلتها
جمعية الرحمة الخيرية ـ بقرقاشا
وعائلات عيسى، جبور، زعتر، نحال، خوري، عريضه، فارس، فياض والبشواتي وعموم عائلات بقرقاشا وبرسا ومن ينتمي إليهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم فقيدهم الغالي المرحوم
**توفيق نسيم عيسى**
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الجمعة الواقع فيه 2016/5/13 متمماً واجباته الدينية، وسيحتفل بالصلاة لراحة نفسه يوم الأحد الجاري الساعة الرابعة بعد الظهر في كنيسة سيدة لورد ـ حارة البرقاشية ـ برسا الكورة.
ملاحظة: ينقل جثمان الفقيد من مستشفى الكورة يوم الأحد الساعة التاسعة صباحاً إلى قاعة الكنيسة.
تقبل التعازي اليوم السبت الواقع فيه 2016/5/14 من الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية الثامنة مساء ويوم الاثنين من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثامنة مساء في قاعة الكنيسة.
ينقل جثمان الفقيد بعد الصلاة إلى مسقط رأسه بقرقاشا حيث يوارى الثرى في مدافن العائلة.
الرجاء استبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة.

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
**صلاح علي فواز**
**(أبو علي)**
بتاريخ 2016/5/12
اخوته: المرحوم حسين، المرحوم حسن، المرحومة خديجة، المرحوم محمد، المرحومة ليلى
زوجته: المرحومة وفيقة عبد الكريم
أولاده: علي، ريان، المرحومة مريانا، المرحوم محمد
تقبل التعازي في بلدته الغسانية اليوم السبت 14 أيار /2016
وتصادف ذكرى الاسبوع يوم الأحد الواقع فيه 2016/5/15 في بلدته الغسانية في تمام الساعة العاشرة صباحاً.
كما تقبل التعازي يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/5/17 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي من الساعة الرابعة حتى الساعة السابعة مساء.
الآسفون: آل فواز، آل عبد الكريم وعموم أهالي بلدة الغسانية.

## ذكرى أسبوع

تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2016/5/15 ذكرى مرور أسبوع على وفاة الفقيد الغالي المربي المرحوم:
**الحاج سمير كريكر**
**(أبو رائد)**

زوجته: المربية الحاجة هند قديح.
أبناؤه: رائد، محمد، علي وهادي.
أشقاؤه: يوسف، عبدالله، حسين والمرحومون محمد، علي وحسن.
وبهذه المناسبة سيقام احتفال تأبيني ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في حسينية النبطية للرجال والنساء، الساعة العاشرة صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: حركة أمل، آل كريكر، آل قديح وعموم أهالي النبطية.

يصادف يوم الأحد الواقع فيه 15 أيار 2016 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحوم
**الحاج علي نايف بزيع (أبومنهل)**
أولاده منهل ـ نبيل ـ غالب ـ المرحوم محمد
إخوانه الحاج رضا ـ المرحومون الحاج محمد ـ الحاج أحمد ـ الحاج محمود
بناته نهلة زوجة إبراهيم بزيع ـ منى زوجة أسعد بزيع ـ ليلى زوجة علي حمزة
وبهذه المناسبة تتلى آية من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في تمام الساعة العاشرة والنصف صباحاً في النادي الحسيني لبلدته زبقين
للفقيد الرحمة ولكم عظيم الأجر والثواب

## مطلوب

مطلوب
كلوه فئة دم A+
للمراجعة
03-723319

## غادر ولم يعد

**غادر العمال**
Badul miah و Mohammad rasel و Shopan و Nasir ahamed و Amir hos-sain و Amran و Sujan sutra dhar و Mo-hammad billal hossain، كفيلهم بيار معوض، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً، الاتصال على الرقم: 71/110122

## مبوب

**إعلان بيع بالمزاد العلني**
صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم المعاملة: 2012/515.
المنفذ: المحامي فوزي بشارة.
المشترك بالحجز: آميل ابراهيم جرجس
وكيله المحامي محمد السيد.
المشترك بالحجز الذي حلّ لمتابعة التنفيذ: بنك الموارد وكيله المحامي شادي سعد قيمة دينه /8700/$ عدا الملحقات.
المنفذ عليه: سالم متري عكاري ـ رحبة.
السند التنفيذي: سند دين بقمية /24000/$ لصالح المحامي فوزي بشارة.
سند دين: بقيمة /4200/$ لصالح آميل ابراهيم جرجس.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني للمرة الثانية كامل العقار 3336 رحبة خاصة المنفذ عليه.
العقار /3336/ رحبة: يبعد عن بيوت البلدة وهو محبوس لا يمكن الوصول اليه بأية آلية وهذه ارض منحدرة وسليخ، مساحته: 8636/م2، يحده غرباً العقارين /3328 و 3326/، شرقاً طريق عام، شمالاً: العقار /3330/، جنوباً: العقار /3285/، التخمين: /103632/$، بدل الطرح المخفض: /59070/$.
تاريخ الحجز بالنسبة لفوزي بشارة: 2009/11/19، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2009/12/8.
تاريخ الحجز بالنسبة لآميل جرجس: 2011/1/27، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2011/2/18.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2016/6/2 الساعة 12:30 بعد الظهر امام رئيس دائرة تنفيذ حلبا. للراغب الدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً او تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محلاً لاقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلبا اذا كان مقيماً خارجها والا عدّ قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع البدل مبلغ مليون ل.ل. كنفقات تدفع امانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والاحالة والتسجيل.
مأمور التنفيذ
بيار السكاف

.....

**إعلان بيع بالمزاد العلني**
صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم الأوراق: 2012/586.
المنفذ: بنك لبنان والخليج ش.م.ل. وكيله المحامي محمد ديب.
المنفذ عليه: رياض عبدالرزاق ـ برقايل.
السند التنفيذي: ستة سندات دين بقيمة /750000000/ل.ل. مع عقد تأمين عدا الرسوم والفوائد القانونية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل العقار /202/ برقايل خاصة المنفذ عليه وهو قطعة ارض تقع على هضبة في محلة ضهر عين الدل منها 10000م مستصلح يتم الدخول اليه عبر طريق ترابية طولها حوالي 200م يبعد عن الطريق العام حوالي 500م يوجد تجاوز من البناء القائم على ارض العقار الملاصق /223/ برقايل بنحو 200م2. مساحة كامل العقار: /62982/م2، يحده العقارات: غرباً: 203 و195 و223، شرقاً: 201، شمالاً: 201 و 223 و224، جنوباً: 195 و201.
تاريخ الحجز: 2001/12/24، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2002/1/2.
التخمين: /4093830/$، بدل الطرح المخفض للمرة الخامسة: /882796/$.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2016/6/9 الساعة 12:45 امام رئيس دائرة تنفيذ حلبا. للراغب الدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً او تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محلاً لاقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلبا اذا كان مقيماً خارجها والا عدّ قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع علاوة على البدل مبلغ مليون ل.ل. كنفقات تدفع امانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والاحالة والتسجيل.
مأمور التنفيذ
بيار السكاف

## إعلانات رسمية

**إعلان**

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتنفيذ اعمال تغيير الواجهات الزجاجية في معمل الجية الحراري، موضوع استقصاء الاسعار رقم ث4د/4016 تاريخ 2016/04/21، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2016/6/3 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء الاسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2016/5/10
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 905

.....

**إعلان بيع**

صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2005/2054
الرئيسة جدايل
طالبة التنفيذ: عفيفة بحسون بوكالة المحامية مي عماشة
المنفذ عليها: شركة وحيد للتجارة والصناعة (روتكس) بوكالة الاستاذ حسن بزي
السند التنفيذي: الحكم الصادر عن مجلس العمل التحكيمي في جبل لبنان بقيمة /53556000/ل.ل.
تاريخ قرار الحجز: 2008/7/15 ـ تاريخ تسجيله: 2008/7/26
اولاً: المطروح للبيع: القسم رقم 8 من العقار رقم 316/حارة حريك:
هذا القسم عبارة عن محل منجز ويشغله امين نجدي للصرافة على سبيل الاجارة.
مساحته: 19 م2
التخمين: /12800/د.أ. ــ الطرح: /76800/د.أ.
ثانياً: القسم رقم 15 من العقار رقم 316 حارة حريك:
هذا القسم عبارة عن صالة كبيرة ومقطعة بالخشب المدهون الى خمس غرف وممكن تفكيكها ومطبخ وحمام وكوريدور وهي شاغرة.
مساحته: 122 م2
التخمين: /158600/د.أ. ــ الطرح: /95160/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: تجري المزايدة نهار الاربعاء الواقع في 2016/6/1 الساعة الحادية عشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
مأمور التنفيذ
مارو القزي

.....

**إعلان عن إجراء مناقصة عمومية**

تعلن مؤسسة مياه لبنان الجنوبي عن اجراء مناقصة عمومية على اساس تنزيل مئوي على اسعار الادارة حده الاقصى 10 % (عشرة بالماية) العائد لمشروع ادارة وتشغيل محطات ضخ وتكرير عائدة للمؤسسة للعام 2016/ 2017، وفقا لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية،
وقد تحدد موعد اجراء المناقصة الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الثلاثاء الواقع في 7/حزيران/ 2016
يمكن الحصول على نسخة عن دفتر الشروط الخاص بالمناقصة من قلم المؤسسة في مبنى المؤسسة الرئيسي، ضمن الدوام الرسمي وذلك بعد دفع الرسوم المتوجبة.
آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك بالمناقصة نهاية الدوام الرسمي من آخر يوم عمل يسبق موعد اجراء المناقصة.
الرئيس / المدير العام
لمؤسسة مياه لبنان الجنوبي
المهندس احمد نظام
التكليف 904

.....

**إعلان تلزيم**

تجري لجنة المناقصات في الجامعة اللبنانية مناقصة عامة لتلزيم تقديم تجهيزات (فرش ـ بياضات ـ حرامات) ـ بيانو لزوم الجامعة اللبنانية ـ وحدات سكن الطلاب في مدينة الرئيس رفيق الحريري الجامعي ـ الحدث، على اساس سعر يقدمه العارض وذلك في مبنى الادارة المركزية للجامعة اللبنانية المبنى الزجاجي مقابل المتحف.
اليوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/6/7 الساعة 14,30/الرابعة عشر والنصف
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه لدى دائرة اللوازم خلال الدوام الرسمي.
العنوان: الادارة المركزية مقابل المتحف الوطني ـ الطابق الثاني
مكتب رئيس دائرة اللوازم: اسامة حرب
يجب ان تصل العروض وطلبات الاشتراك في المناقصة الى قلم الدائرة الادارية المشتركة في رئاسة الجامعة اللبنانية وذلك قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من اخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لاجراء المناقصة وذلك اثناء الدوام الرسمي.
بيروت في: 10 ايار 2016
رئيس الجامعة اللبنانية
عدنان السيد حسين
التكليف 917

.....

**إعلان**

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب الياس انطونيوس الشلوف لمورثته مرتا بيطار سند بدل ضائع للعقار 4/1734 كفرحزير.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

**إعلان**

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب عبد القادر زياد عبد السلام مجذوب بالوكاله عن ضحى محمد عدره سندات بدل ضائع للعقارات 2590 و2589 و324 و2593 راسمسقا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

**إعلان تلزيم صيانة اجهزة وآلات**

وقطع غيار مخبرية لزوم وزارة الزراعة ـ مختبر المبيدات الزراعية ـ مديرية الثروة الزراعية
الساعة التاسعة من يوم الخميس الواقع فيه السادس عشر من شهر حزيران 2016، تجري إدارة المناقصات في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الزراعة ـ مناقصة تلزيم صيانة اجهزة وآلات وقطع غيار مخبرية لزوم وزارة الزراعة ـ مختبر المبيدات الزراعية ـ مديرية الثروة الزراعية.
ـ التأمين المؤقت: مليون ليرة لبنانية لا غير لكل بند (عدد البنود 6).
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار لكل بند على حدة.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة ديوان المديرية العامة للزراعة الكائنة في منطقة بئر حسن ـ مقابل ثكنة هنري شهاب ـ الطابق الثالث.
يجب أن تصل العروض إلى قلم إدارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لإدارة المناقصات بالحلول
الدكتور مطانيوس الحلبي
التكليف 923

.....

**إعلان**

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب المحامي سمير نادر موسى بالوكاله من قبل كمال الحايك بصفته رئيس مجلس ادارة ومدير عام الشركة عن شركة قاديشا الكهربائيه المغفله في طرابلس سند بدل ضائع للعقار 132 رشدبين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

**تبليغ قضائي**

من رئاسة محكمة بداية جبل لبنان الرابعة في بعبدا القاضي رين مطر تقدم المستدعي ابراهيم حسن بسام بالاستدعاء 2016/6695 يطلب فيه شطب اشارة حجز احتياطي يومي 3216 تاريخ 1997/11/19 صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا تحت رقم 97/181 تاريخ 97/11/18 الحاجزان المهندس ابراهيم حسن بسام وعصام حسين بسام المحجوز عليهما ليلى مصطفى نحولي وعلي موسى سعد جهة الحجز تأميناً لمبلغ مقدر مؤقتاً ان بمبلغ 68000$ ثمانية وستين الف دولار أميركي بما فيه الرسوم والمصاريف عن القسمين 16 و18 من العقار رقم 2100/حارة حريك.
كل مَن له اعتراض يستطيع التقدم به امام قلم هذه المحكمة خلال مهلة عشرون يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

.....

**إعلان شطب شركة**

من أمانة السجل التجاري في الشمال
بموجب الطلب المقدم بتاريخ 2016/3/7 ومحضري اجتماعي الجمعية العمومية غير العادية المنعقدين بتاريخ 2008/1/3 و2015/7/23 صدر بتاريخه قراراً عن حضرة القاضي المشرف على السجل التجاري قضى بشطب بسجل الشركة المتحدة للمقاولات والتجارة والاعلان ش.م.م.
UNITED COMPANY FOR TRADING AND CONTRACTING AND ADVERTISING LTD والممثلة بالمدير العام المفوض بالتوقيع عمر عبد اللطيف حمزة وشطب قيودها من السجل التجاري العام ذات الرقم 3003218 رقم التكيف المالي 1957537 لكل ذي صفة او متضرر تقديم اعتراضه الخطي على هذا الاجراء خلال مهلة عشرة ايام من تاريخ النشر.
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

.....

**إعلان شطب**

من أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم من المستدعي فؤاد طنوس منصور تاريخ 2016/4/23 صدر بتاريخ 2016/5/5 قراراً عن حضرة القاضي المشرف قضى بشطب قيد فؤاد طنوس منصور من السجل التجاري رقم 3910 تاريخ 1989/11/11، الاسم التجاري "النهضة التجارية" رقم التكليف المالي 185821.
للمعترض على هذا الاجراء مهلة عشرة ايام من تاريخ النشر.
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

.....

**تبليغ مجهول محل الاقامة**

محكمة جباع الشرعية الجعفرية
تدعو محكمة جباع الشرعية الجعفرية المدعو فضل يوسف سلوم المجهول محل الاقامة الحضور بالذات أو من يمثلك قانوناً الى قلم هذه المحكمة لاستلام اوراق الدعوى المقامة ضدك من المدعية هبة محمد خالد بواسطة وكيلها المحامي اميل رزوق بمادة اثبات طلاق والمسجلة تحت رقم اساس 16 ورود 2016/3/22 والمعين موعد النظر فيها بتاريخ 2016/7/16 واذا لم تحضر او ترسل من يمثلك قانوناً خلال عشرين يوماً يلي النشر يعتبر كل تبليغ لك على لوحة الاعلانات في المحكمة صحيحاً بما فيه الحكم النهائي.
رئيس القلم
أحمد فرحات

CONCERN worldwide

***Tender Reference:*** **CWL/SYS/0616/1109**

Concern Worldwide, intends to award a service contract for Vehicle Rental in Halba and Beirut with financial assistance from the Echo – EU – UNHCR – UNICEF – Irish Aid - OCHA programmes. The tender dossier is available from:

**HDYS Building (Opposite Abdel Karim Rifai Petrol Station),**
**Halba,**
**Akkar**

Or by email from

lebanon.tender@concern.net

and will also be published on

www.daleel-madani.org

The deadline for submission of tenders is 17h00 on 27 May 2016.

(Concern retains the right to accept or reject any offer/proposal prior to the award of contract and to annul the bidding process and reject all offers at any time.)

UNHCR The UN Refugee Agency
Humanitarian Aid and Civil Protection
Irish Aid Government of Ireland Rialtas na hÉireann
unicef

## الكرة اللبنانية

# الساحل يصعق الصفاء وموقف تاريخي للموسوي

قدّم فريق شباب الساحل «خدمة العمر» للعهد حين أسقط الصفاء ووضع صدارته في مهب الريح. في وقت قدّم فيه رئيس النبي شيت أحمد الموسوي رسالة قاسية إلى كرة القدم اللبنانية حين رفض خوض مباراته مع النجمة على وقع شتائم جمهوره لفريقه وشخصه وجهازه الفني فأفقد النصاب القانوني للمباراة التي توقفت في الدقيقة 14

كلام الصورة: عناق بين مسجّلي أهداف الساحل موسى كبيرو وحسن كوراني (عدنان الحاج علي)

**عبد القادر سعد**

جاءت انطلاقة الأسبوع الواحد والعشرين من الدوري اللبناني لكرة القدم صادمة على أكثر من صعيد. على ملعب صيدا البلدي أسقط شباب الساحل الكلام الذي ضجّ به الشارع الكروي هذا الأسبوع حول معادلة "العم والصهر"، وفاز على الصفاء 3-1، مقدّماً "خدمة العمر" للعهد الذي أصبحت صدارة الترتيب في متناول يده اليوم في حال فوزه على الأنصار أو تعادل معه بانتظار لقاء الفريقين الأسبوع المقبل لتحديد هوية بطل الدوري.

المفاجأة الثانية كانت في بحمدون، حين أفقد فريق النبي شيت قانونية مباراته مع النجمة في الدقيقة 14، ردّاً على هتافات جمهور النجمة وشتائمه بحق النبي شيت ورئيس النادي أحمد الموسوي، فالأخير سجّل موقفاً تاريخياً بالتصدي للشتائم التي يطلقها جمهور النجمة حين رفض خوض المباراة مع فريقهم بعد "حفلة" الشتائم التي أطلقها الجمهور بحق النبي شيت ورئيسه أحمد الموسوي ومدرب الفريق محمد الدقة ومساعده يوسف بعلبكي قبل انطلاق المباراة. أمر صدم الحاضرين، وتحديداً الموسوي الذي كان جالساً إلى جانب أمين سر النجمة سعد الدين عيتاني، وطلب منه التدخل، خصوصاً أن المباراة لا تحمل أي حساسية فنية. لكن عيتاني اعتبر أن ما قام به الموسوي بقراءة الفاتحة مع الفريق على أرض الملعب استفزّ الجمهور، ما دفع الموسوي إلى مغادرة الملعب والطلب من فريقه الانسحاب، لكن مدير الفريق سمير رزق تدارك الموضوع وأوجد مخرجاً قانونياً تفادياً لحسم النقاط والتغريم المادي، فقام المدرب الدقة بتغييراته الثلاثة قبل أن تفقد المباراة نصابها مع إصابة عدد من اللاعبين لتتوقف المباراة في الدقيقة 14.

> اعتبر سعد أن ما قام به الموسوي سابقة خطيرة بالرد على الشتائم

ورأى الموسوي في اتصال مع "الأخبار" أن ما حصل غير مقبول، وهو رسالة للجميع من اتحاد وأندية بضرورة التصدي لظاهرة الشتائم وهتك الأعراض. وينتظر الموسوي ما سيقوم به الاتحاد ليبني على الشيء مقتضاه حول ما إذا كان سيكمل الموسم المقبل أو يبتعد عن كرة القدم.

من جهته، أوضح عيتاني لـ"الأخبار" أنه اعتذر من الموسوي قبل أن ينسحب وأبلغه من أن كرامته من كرامة إدارة النادي. وتوجّه عيتاني نحو جمهوره طالباً منه التهدئة ومتسائلاً عن أسباب الهتافات، فقام أحد الجمهور بإبراز صورة لأحد الجالسين على مقعد الاحتياط (قد يكون مسؤول التجهيزات) وهو يقوم بإشارات نابية للجمهور، وهو الأمر الذي دفعهم إلى إطلاق الشتائم.

ورأى عيتاني أن ما قام به الموسوي بسحب الفريق سابقة خطيرة ولا تليق به، إذ لا يمكن الردّ على الشتائم بالانسحاب. وختم كلامه: "أعطوني آلية واضحة لوقف هذه الآفة وأنا سأسير بها".

أما في صيدا، فقد تلقى فريق الصفاء خسارة قاسية ومرّة قبل أسبوع على نهاية الدوري اللبناني، فسقط أمام شباب الساحل 1-3، في لقاء كان كثيرون يتوقعون أن يكون "نزهة" للصفاويين، حيث إنهم سيواجهون فريقاً لا يملك حافزاً للفوز إضافة إلى تراجع مستواه في مرحلة الإياب. أما السبب الأهم الذي بقي في إطار "الهمس" الكروي حول أن مدرب الساحل موسى حجيج، صهر المدرب المساعد في الصفاء غسان أبو دياب، ولا يمكن الصهر أن يعرقل العم، خصوصاً أنه خارج المنافسة. لكن الساحليين أثبتوا أنهم فريق لا يقبل أن يكون مادة للشك، حتى لو كان هناك بعض الملاحظات حول نتائج سابقة، فقدم الساحل أفضل مباراة له في مرحلة الإياب، رغم خوضه اللقاء بأجنبي واحد، وأسقط المتصدر الذي تجمّد رصيده عند 49 نقطة، بفارق نقطة وحيدة عن العهد الذي سيلعب اليوم مع الأنصار على ملعب بحمدون الساعة 15,30.

وتأثّر الصفاء كثيراً بغياب لاعبيه علي السعدي ومحمد حيدر الموقوفين لنيلهما الإنذار الثالث، فبدا دفاع الصفاء مهزوزاً، وهو ما كشف حارس المرمى إبراهيم الموسى. ولم يستطع المدافعون الوقوف في وجه "الجرّافة" النيجيرية موسى كبيرو الذي سجّل هدفين، واحد من صناعة زهير عبد الله في الدقيقة الرابعة، والثاني في الدقيقة 45 من تمريرة حسن كوراني الذي سجّل بنفسه الهدف الثالث في الدقيقة 70 من تمريرة حسين الدر. أما هدف الصفاء فسجله العاجي كونيه من ركلة جزاء بعد لمسة يد على هشام الشحيمي.

## السلة اللبنانية

# «محاربو» المتحد يقلصون الفارق مع الحكمة

قلّص فريق المتحد الفارق مع الحكمة إلى 1 - 2 في سلسلة نصف نهائي بطولة لبنان لكرة السلة بعد فوزه عليه 78 - 76 (11 - 21، 33 - 38، 55 - 54، 78 - 76) على ملعب مجمّع الصفدي في طرابلس.

وتحوّل لاعبو المتحد إلى مقاتلين على أرض الملعب، خصوصاً في الشوط الثاني بعد بداية سيئة في الربع الأول وتحسّن في الأداء في الثاني. ليأتي الربع الثالث كي يقلب الطرابلسيون الطاولة على الضيوف الحكماويين الذين دخلوا إلى الشوط الثاني فاقدي التركيز وسمحوا لأصحاب الأرض بالعودة من مكان بعيد مستغلين مشكلة الأخطاء الأربعة التي ارتكبها لاعب الحكمة الأميركي ديماريوس بولدز، بعد أن ارتكب خطأين في أول ثلاث دقائق، ما أجبر المدرب فؤاد أبو شقرا على إخراجه حيث لم يشارك بولدز إلا في 17 دقيقة ونصف في اللقاء. واللافت القوة الدفاعية التي تمتع بها الطرابلسيون في الربع الثالث، حيث لم يستطع الحكماويون تسجيل سوى نقطتين في ثلاث دقائق ونصف (44 - 40 لمصلحة المتحد) قبل أن تكسر ثلاثيتا هايك غيوكوشيان وتيريل ستوغلين سوء التسجيل عند الحكماويين. لكن المتحد عرف كيف يحافظ على تقدمه رغم انتزاعه من الحكمة في بعض فترات الربعين الثالث والرابع. وكانت الدقيقة الأخيرة من اللقاء حاسمة، حتى أن الثواني العشر الأخيرة استغرقت ما يقارب عشر دقائق، حتى انتهت مع عدد من الوقت المستقطع والأخطاء المرتكبة من الفريقين لإيقاف التوقيت. ونجح مدرب المتحد في اعتماد استراتيجية ذكية في الثواني الأخيرة تمحورت حول إيصال الكرة إلى "ماكينة التسجيل" راميل كوري الذي كان موفقاً كعادته في الرميات الحرة، فلم تنجح خطة المدرب فؤاد أبو شقرا في انتزاع الفوز، خصوصاً أن أباز أوكل مهمة ارتكاب الأخطاء على هداف الحكمة تيريل ستوغلين إلى عمر الأيوبي الذي نجح في منع ستوغلين من التسديد من خارج القوس وتعديل النتيجة والاكتفاء بالرميات الحرة التي لم تكن كافية، في ظل تقدم المتحد بثلاث نقاط ونجاح كوري في التسجيل عن الرميات الحرة لتنتهي المباراة بفوز المتحد 78 - 76 وتقليص الفارق إلى 1 - 2 قبل لقاء الفريقين يوم الاثنين عند الساعة 17,30 في غزير بعد أن كانت مقررة عند الساعة 21,30.

ويلعب اليوم في السلسلة الأخرى الرياضي مع ضيفه هومنتمن عند الساعة 17,00 في المنارة والفريقان متعادلان 1 - 1 في السلسلة.

دخل بولدز في مشكلة الأخطاء في بداية الربع الثالث (سركيس بريتيسيان)

سوق الانتقالات

# إبراهيموفيتش يغادر باريس

بدءاً من العام المقبل ستتغير صورة باريس سان جيرمان الفرنسي كثيراً لأنها ستفتقد النجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش الذي أعلن أمس، للمرة الأولى، رحيله رسمياً عن صفوف النادي الباريسي حيث سيخوض اليوم مباراته الأخيرة في الدوري المحلي أمام نانت.

وقال إبراهيموفيتش عبر صفحته على "تويتر": "مباراتي الأخيرة على ملعب بارك دي برانس غداً (اليوم). جئت ملكاً وأرحل أسطورة".

وكان إبراهيموفيتش قد انتقل إلى صفوف فريق العاصمة الفرنسية عام 2012 قادماً من ميلان الايطالي ونجح في قيادته إلى إحراز بطولة فرنسا أربع مرات، وكأس الرابطة ثلاث مرات وكأس فرنسا مرة واحدة (يستطيع إضافة لقب ثان الأسبوع المقبل)، لكن النقطة السوداء الوحيدة في سجله الباريسي أنه لم يتمكن من قيادة الفريق إلى تخطي الدور ربع النهائي من دوري أبطال أوروبا التي تعتبر أولوية بالنسبة إلى مالكي النادي القطريين.

ونال "إيبرا" جائزة أفضل لاعب في الدوري الفرنسي ثلاث مرات وجائزة الهداف ثلاث مرات أيضاً.

ولم تتحدد بعد وجهة النجم السويدي المقبلة حيث تنقسم التقارير بين انتقاله إلى الدوري الإنكليزي الممتاز وعودته إلى ناديه السابق ميلان.

واشاد رئيس سان جيرمان، القطري ناصر الخليفي، بإبراهيموفيتش، معتبراً أنه "كتب صفحة مجيدة في تاريخ باريس سان جيرمان".

وقال الخليفي: "كتب زلاتان صفحة مجيدة في التاريخ العريق لنادينا. بفضل جميع الألقاب التي حصدها، أرقامه القياسية ونظراً إلى الشعبية الهائلة التي يتمتع بها لدى أنصار النادي، فقد أسهم إيبرا في منحنا إشعاعاً عظيماً في مختلف أنحاء العالم".

وتابع: "أنا فخور جداً لاستقباله في باريس وأتطلع إلى العمل معه مجدداً عندما يسدل الستار على مسيرته كلاعب". وختم: "سيبقى نادي باريس سان جيرمان بيته وسيبقى إلى الأبد في ذاكرة أنصار الفريق".

وإذا كان إبراهيموفيتش سيرحل عن سان جيرمان، فإن جون تيري قد يستمر لموسم إضافي مع فريقه تشلسي الإنكليزي، الذي أعلن أنه عرض على تيري تمديد عقده لموسم إضافي مع الفريق.

وينتهي العقد الحالي لتيري القائد الرمز في صفوف تشلسي في 30 حزيران المقبل، وقد سرت شكوك حول إمكانية عدم تمديد عقده لتقدمه في السن لكونه سيبلغ الـ 36 في 7 كانون الأول المقبل.

انتقل إبراهيموفيتش إلى باريس سان جيرمان عام 2012 (أ ف ب)

البطولات الاوروبية الوطنية

## ختام الدوري في إنكلترا وإيطاليا وألمانيا وفرنسا

تشهد بطولات إنكلترا وإيطاليا وألمانيا وفرنسا لكرة القدم، التي حُسمت ألقابها، الجولة الأخيرة اليوم وغداً، وفق البرنامج التالي:

**إنكلترا**

- الأحد: تشلسي - ليستر سيتي، أرسنال - أستون فيلا، نيوكاسل - توتنهام هوتسبر، سوانسي سيتي - مانشستر سيتي، مانشستر يونايتد - بورنموث، وست بروميتش ألبيون - ليفربول، إفرتون - نوريتش سيتي، ساوثمبتون - كريستال بالاس، ستوك سيتي - وست هام، واتفورد - سندرلاند (جميعها الساعة 17,00 بتوقيت بيروت).

**إيطاليا**

- السبت: يوفنتوس - سمبدوريا (18,00)، ميلان - روما، نابولي - فروزينوني، ساسوولو - إنتر ميلانو (جميعها 21,45).
- الأحد: كييفو فيرونا - بولونيا، إمبولي - تورينو، لاتسيو - فيورنتينا، أودينيزي - كاربي، باليرمو - هيلاس فيرونا، جنوى - أتالانتا (جميعها الساعة 16,00).

**ألمانيا**

- السبت: بوروسيا دورتموند - كولن، بايرن ميونيخ - هانوفر، باير ليفركوزن - إينغولشتات، أوغسبورغ - هامبورغ، فولسبورغ - شتوتغارت، هوفنهايم - شالكه، فيردر بريمن - أينتراخت فرانكفورت، دارمشتات - بوروسيا مونشنغلادباخ، ماينتس - هيرتا برلين (جميعها الساعة 16,30).

**فرنسا**

- السبت: ريمس - ليون، موناكو - مونبلييه، سانت إتيان - ليل، غانغان - نيس، تروا - مرسيليا، لوريان - غازيليك أجاكسيو، رين - باستيا، باريس سان جيرمان - نانت، أنجيه - تولوز، كاين - بوردو (جميعها الساعة 22,00).

الفيفا

## السنغالية ساموراً الأمينة العامة للفيفا

كشف الجنوب أفريقي طوكيو سيكسويل، الذي يرأس لجنة بحث وضع الكرة الفلسطينية، أن رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، السويسري جياني إنفانتينو، سيزور فلسطين قريباً. وقال سيكسويل: "سيقوم السيد إنفانتينو بزيارة فلسطين قريباً" من دون أن يحدد أي موعد لهذه الزيارة، مشيراً فقط إلى أنها

ستأتي "بعد شهر رمضان".

من جهة أخرى، أعلن إنفانتينو تعيين الدبلوماسية السنغالية لدى الأمم المتحدة فاطمة ساموراً، في منصب الأمين العام لتصبح أول سيدة تشغل هذا المنصب، وذلك خلال المؤتمر السادس والستين لل "فيفا" في المكسيك. وستحل ساموراً محل المدير المالي الألماني ماركوس كانتر الذي يقوم بمهمات الأمين العام بالوكالة بعد إقالة الفرنسي جيروم فالك وإيقافه لمدة 12 عاماً.

وتعمل ساموراً في الأمم المتحدة منذ 21 عاماً، وشغلت عدة مناصب في العديد من البلدان الأفريقية.

## استراحة

### كلمات متقاطعة 2289

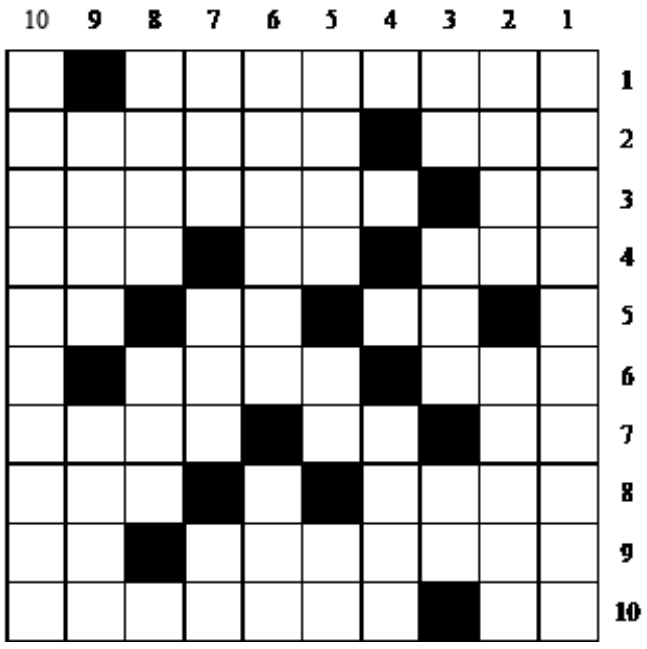

**أفقيا**

1- رسام كاريكاتوري لبناني راحل نال جائزة الشاعر سعيد عقل مرتين – 2- حيوان بحري – عاصمة أوروبية – 3- ثرى – دولة أوروبية – 4- ظرف يُسأل به عن المكان – سقي المزروعات – خيال وشبح – 5- حرّك سرير الطفل – خبز يابس – طعم الحنظل – 6- فاز ونال – أوقد وأشعل النار – 7- خاصتي وملكي – من الطيور – بهلواني يُضحك الناس بحركاته وألعابه – 8- حبر الأقلام – ألعن وأشتم – 9- إحدى الولايات المتحدة الأميركية على المحيط الهادي – ورك – 10- مرتفع من الأرض – إحدى أشهر القصص والشخصيات في حكايات ألف ليلة وليلة

**عمودياً**

1- الإسم القديم للمحيط الأطلسي – 2- يحدث كل يوم – ماركة زيت محركات معروفة – 3- قادم – مجرى ماء – مقياس مساحة – 4- صفة تطلق على الحمل – 5- من الفاكهة وتُعرف أيضاً بالتين الشوكي – صوّت الرصاص – عداوة وحقد دفين – 6- عاصمة عربية – صوت الذئب – 7- ما غلظ من القطران والزفت – خليج أو لجة البحر – صاح التيس عند الهياج – 8- ساخط ويائس أشد اليأس – بقرة وحشية – 9- ضباب رقيق – إخفاق في الامتحان – 10- رسّام كاريكاتور لبناني مميز يعكس في أعماله الظروف والأحداث الراهنة

### حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**

2- ميشال ساردو – 2- اوكلاهوما – 3- لم – ستون – بغ – 4- شهر – اكرا – 5- ما – مارسو – 6- كدح – يرسل – 7- تيبر – أسّس – 8- بدرخان – يأس – 9- يا – ين – اكفا – 10- سامي كلارك

**عمودياً**

2- مالك مكتبي – 2- يوم – اديداس – 3- شك – حبر – 4- السهم – رخيم – 5- لاتران – أني – 6- سهو – ان – 7- اوناسيس – ال – 8- رم – كورسيكا – 9- دابر – أفر – 10- غاي لوساك

### sudoku 2289

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 4 | | | | | | | 6 |
| 5 | | 6 | | | 2 | | | |
| | | 7 | | | 5 | | 2 | 4 |
| | | | 2 | | | | 5 | 9 |
| 1 | | | 7 | 8 | | 6 | | |
| | 9 | | | | 6 | | | 8 |
| | | 5 | | | | | 1 | |
| | | 1 | 6 | 5 | | | 3 | 2 |
| 7 | 2 | 3 | | | | 4 | | |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 2288**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 8 | 5 | 6 | 1 | 3 | 2 | 4 | 7 | 9 |
| 3 | 9 | 4 | 5 | 8 | 7 | 1 | 2 | 6 |
| 2 | 1 | 7 | 4 | 9 | 6 | 8 | 3 | 5 |
| 9 | 6 | 1 | 2 | 4 | 3 | 5 | 8 | 7 |
| 7 | 2 | 5 | 9 | 1 | 8 | 6 | 4 | 3 |
| 4 | 3 | 8 | 6 | 7 | 5 | 2 | 9 | 1 |
| 1 | 8 | 9 | 3 | 6 | 4 | 7 | 5 | 2 |
| 6 | 4 | 2 | 7 | 5 | 9 | 3 | 1 | 8 |
| 5 | 7 | 3 | 8 | 2 | 1 | 9 | 6 | 4 |

### مشاهير 2289

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

لاعب كرة قدم من أب أرجنتيني وأم من دولة الباراغواي يلعب حالياً لصالح نادي الدرجة الأولى بروسيا دورتموند الألماني في مركز المهاجم. يلقبّ بالفهد

6+4+8+9+11 = عاصمة فرنسا ■ 3+2+1+7 = مشروب غازي ■ 5+10+8 = حائط يلفّ البناء

حل الشبكة الماضية: بديع ابو شقرا

إعداد
نعوم مسعود

فنون مشهدية

من العرض

# «الكاثاكالي» في الطيونة: رحلة إلى أرض الملاحم

منى مرعي

استضاف «مهرجان الربيع» مساء الأحد الماضي «مركز الكاثاكالي» في كيرالا الذي أمتع الجمهور بتجربة امتدت لأكثر من ساعتين تم فيهما تشارك أهم طقوس المسرح التقليدي الهندي. قبل عرض ملحمة الـ «ماهابهاراتا»، جعلت الفرقة جلسات التزيين أو طلاء الوجه التي تسبق العرض مفتوحة أمام الجمهور، ثم عرض مدير المركز سوشيندران أبرز الإيماءات الحركية الخاصة بالكاثاكالي.

يلعب تزيين الوجه دوراً أساسياً في تحديد شخصيات العرض. الوجه المطلي باللون الأخضر هو الشخصية الخيّرة، والوجه الملون بالأحمر هو الشخصية الشريرة. الوجه الأصفر هو وجه أنثى أو كاهن، والوجه الأسود يمثل الشيطان.

لصناعة مسحوق الطلاء، يتم اعتماد مواد طبيعية تقتصر على استعمال أحجار معينة يتم دهنها بزيت جوز الهند وهي غالباً ما تكون باهظة الثمن. طلاء الوجه هذا أشبه بالطقس الذي يحضر الممثلين للتأمل والدخول في شخصياتهم: ألوان قانية تدعو الممثل للاعتزال لتقمص الشخصية التي يلعبها من ناحية ولتقمص الحكاية بمجملها من ناحية أخرى.

يعتبر الأدب الملحمي الهندي أحد أهم مصادر الكاثاكالي الذي يستمد معظم مواده وشخصياته من ملحمتي الـ «ماهابهاراتا» و«الرمايانا». تعود أصول المسرح الهندي إلى القرن الثاني ميلادياً حين برزت أقدم المسرحيات السنسكريتية «أشفاغوزا»، تبعتها في القرن الثالث 13 مسرحية للكاهن البرهماني «بهازا».

ازدهر مسرح الكاثاكالي في القرنين السادس عشر والسابع عشر وهو «مسرح راقص يبلغ بلغته البصرية أقصى حدود الرمزية». يعتمد في مبادئه وقواعده على نصوص الـ «ناتيا شاسترا» Natya Shastra التي ألفها الحكيم بهاراتا ويفسر فيها فنون الأداء في 36 فصلاً.

يعتبر الكاثاكالي بشكل أو بآخر امتداداً للمسرح السنسكريتي. الأخير يستمد أيضاً حكاياه وشخصياته من الأدب الملحمي الهندي. بالإضافة إلى طابعه الروحاني واعتماده على استخراج الحكم من حكاياه، يعد الكاثاكالي ـ وفق سوشيندران ـ أحد الأشكال الفنية التقليدية في كيرالا. استُخدم كوسيلة ترفيه للعائلة المالكة، مما يفسّر وجود الأزياء الأنيقة والملوّنة والباهظة.

يروي سوشيندران، مدير «مركز الكاثاكالي» في كيرالا أن هذا النوع الفني هو شامل، فيه التزيين والرقص والموسيقى والتمثيل والغناء، وهو مبني على الإرتجال. لذا، يتطلب جهوداً كبيرة كي يصبح الممثل جاهزاً للصعود على الخشبة. يتطلب الأمر ست سنوات من الدراسة. تبدأ الدروس اليومية الساعة الثالثة فجراً طوال مدة الدراسة. يضاف الى تلك المرحلة، ست سنوات أخرى لاكتساب الخبرات: من يدخل مسرح الكاثاكالي، لا يخرج منه اذ يكرّس الممثل أو الموسيقي كامل حياته لهذا النمط المسرحي التقليدي ولا يستطيع أن يمارس كممثل على سبيل المثال أي عمل مسرحي آخر. بالنسبة إلى سوشيندران، العمل في مسرح الكاثاكالي يتطلب نمط حياة يبتعد عن الماديات ويقترب أكثر من كل ما هو روحاني وطقسي. منذ 21 عاماً، يقدم مركز كيرالا عروضاً يومية على مدار السنة أي 365 عرضاً من دون عطل أو فرص. وقد تصل مدة كل عرض إلى ثماني ساعات وأكثر.

وليس العرض الذي قدمته الفرقة في مسرح «دوار الشمس» إلا نموذجاً مصغراً من عمل الـ «ماهابهاراتا» الذي قد يمتد لـ10 ساعات حيث تتمدد الحكاية ويتكاثر عدد الشخصيات.

يبلغ عدد أبيات الـ «ماهابهاراتا» سبعة أضعاف الإلياذة والأوديسة مجتمعتين، وهي مقسمة لـ18 جزءاً ينقل كل منها تفاصيل الصراع الذي ضمّ مجموعتين من أبناء الأعمام: مجموعة الكورافا التي تحوي في سلالتها مئة وريث ووريث، ومجموعة الباندافا التي تجمع خمسة إخوة وجميعهم متزوج من

> يستمد معظم مواده وشخصياته من ملحمتي الـ «ماهابهاراتا» و«الرمايانا»

الأميرة دروبادي.

حظي جمهور «مهرجان الربيع» بمتابعة حكاية دروبادي التي حجزها دوساسنا، شقيق ملك الكورافا، بعدما خسرها أمراء الباندافا إثر لعبة الزهر القدرية. يقوم دوساسنا بإذلال دروبادي زوجة الأمراء الخمسة بشتى الطرق: يشدها من شعرها، يفرض عليها القيام بالأعمال الوضيعة، يمزق ثوب الساري الخاص بها. حين تضرعت دروبادي لكريشنا- وهو تقمُّص للإله فيشنو- يحوّل هذا الأخير قماش الساري إلى قماش غير متناهي الطول حتى غاب دوساسنا عن الوعي وهو يكمل تمزيق الساري. بعد تلك الحادثة، تقسم دروبادي أن تترك شعرها «منفوشاً»، كما تركه دوساسنا حتى يأتي زوجها ويمشط شعرها بيديه ويمسده بدم دوساسنا. بعد القيام بمعركة كوروكشيترا، يسترد أمراء الباندافا مملكتهم من أبناء أعمامهم الكورافا.

إثر ذلك، يدعو بهيما أحد أزواج دروبادي دوساسنا إلى مبارزة تنتهي بموت هذا الأخير. حينئذٍ، ينزع بهيما قلب دوساسنا بيديه الاثنتين ويمسد شعر زوجته دروبادي. بعد تحقيق قسم زوجته، يعترف بهيما أمام كريشنا ويسر له أنه قتل الكثير من أبناء أعمامه الكورافا. يقوم الإله كريشنا بمواساة الملك قائلاً إنّ أفعاله قد تمت وفقاً لمشيئة الله.

تفصل بين مشاهد العرض قطعة قماشية أو ما يعرف بالتيراسيلا thiraseela تضم كافة ألوان الشخصيات وتعلن عن قدوم شخصية جديدة على المشهد، وكل شخصية تتفاعل بطريقتها الخاصة مع التيراسيلا.

تميّز العرض بعزف موسيقي ايقاعي مستمر ضم أربعة موسيقيين ومنشد. اهتم الممثلون/ الراقصون بأصغر التفاصيل الإيمائية الحركية، وقدموا للجمهور اللبناني مفردات حركية غير مألوفة تركز على حركات مينيمالية في الأصابع أو العينين أو الفم والخدود ولكل ايماءة تفسيرُها الراسخ.

تسعى فرقة الكاثاكالي في كيرالا إلى نقل الإرث الثقافي الخاص بفنون الأداء إلى الأجيال القادمة أكان في الهند أو خارجها. ليس الأمر بتلك السهولة، خاصةً مع الشباب في الهند! يختم سوشيندران.

«مهرجان الربيع»: حتى 26 أيار (مايو) ـ «دوار الشمس» (الطيونة ـ 01/391290)، Station (جسر الواطي ـ 71/684218)، و«مركز بيروت للفن» (جسر الواطي. 01/397018)

رمضان 2016

بسبب الأزمات السياسية التي شهدتها المحروسة طوال شهر نيسان (أبريل)، لم تبدأ القنوات الحملات الترويجية لمسلسلاتها إلا قبل أقل من 30 يوماً على ظهور الهلال. لكنّ المقدمات الإعلانية لأعمال 2016 تؤكّد أنّ المنافسة لن تحسم بسهولة هذا الموسم

# القنوات المصرية تدخل السباق على استحياء!

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

حوالى 30 مسلسلاً درامياً تتنافس على نيل رضى الجمهور المصري هذا العام، وأيضاً الجمهور العربي الذي اعتاد اختيار مسلسل مصري على الأقل، وضمه إلى قائمة الدراما المفضلة له في الموسم الرمضاني. ورغم أن الحملات الترويجية بدأت في توقيت متأخر عبر الشاشات بسبب الأزمات السياسية التي شغلت الشارع المصري في نيسان (أبريل) الماضي، لكن القنوات سرعان ما استدركت الأمر فور انتهاء اجازة شم النسيم. هكذا، بدأت في إطلاق مقدمات إعلانية مطولة للعديد من المسلسلات. كانت المفارقة غياب شبكة تلفزيون «الحياة» حتى الآن عن السباق رغم أنها كانت القناة رقم 1 في مصر التي تطلق تنويهات رمضان ربما قبل ثلاثة أشهر على الأقل من ظهور هلال شهر الصوم. وحتى الآن، أعلنت «الحياة» عن شراء حق العرض الحصري لمسلسلات: «المغني» (تأليف محمد محمدي وأحمد محيي، إخراج شريف صبري) لمحمد منير، و«القيصر» ليوسف الشريف (تأليف محمد ناير، وإخراج أحمد نادر جلال)، و«لغز ميكي» لدنيا وإيمي سمير غانم (تأليف مصطفى صقر وكريم يوسف، وإخراج أحمد الجندي). لكن الشاشة نفسها لم تشهد ولو لقطة واحدة من تلك المسلسلات رغم بدء العد التنازلي للاعلان عن كامل تفاصيل خريطة كل قناة في رمضان 2016. على العكس تماماً وبعد انطلاق أول مقدمة إعلانية لمسلسل «مأمون وشركاه» (تأليف يوسف معاطي، إخراج رامي إمام) لعادل إمام وانتشار اعلانات تحمل صورة «الزعيم» في شوارع القاهرة، توالت المقدمات الإعلانية لمسلسلات شبكة «أم. بي. سي. مصر»، وعلى رأسها ـ بعد الزعيم- مسلسل «الأسطورة» لمحمد رمضان (تأليف محمد عبد المعطي وإخراج محمد سامي). يشهد العمل عودة فردوس عبد الحميد إلى التمثيل بعد غياب 3 سنوات. وقام رمضان بلفتة ذكية، إذ استعان بصورة الفنان الراحل عبد الله غيث (1930 ـ 1993) باعتباره والده في المسلسل الذي يجسد فيه شخصيتين لشقيقين توأم وفق ما أظهرت المقدمة الإعلانية. كذلك، انطلقت المقدمة الإعلانية لمسلسل «أبو البنات» (تأليف أحمد عبدالفتاح، إخراج رؤوف عبد العزيز) لمصطفى شعبان الذي يواصل تعاونه مع «أم. بي. سي. مصر» للعام الثاني على التوالي. ويشاركه البطولة صلاح عبد الله، وعلا غانم، وصافيناز.

على القناة نفسها، ظهر برومو مسلسل «الكيف» (تأليف أحمد محمود أبو زيد، إخراج محمد النقلي) الذي يؤدي بطولته باسم سمرة، وأحمد رزق، وجميل راتب وهو امتداد للفيلم المصري الشهير الذي يحمل الاسم نفسه وقُدِّم في منتصف الثمانينات. وأطلقت صفحات مسلسلي «صد رد» لعلي ربيع و«بنات سوبرمان» لشيري عادل بوسترات تمهيدية لحين إطلاق التنويهات عبر شاشة القناة نفسها. من جهتها، تنافس شبكة تلفزيون «النهار» بقوة في رمضان من خلال مسلسل «أفراح القبة» (إخراج محمد ياسين عن رواية تحمل الاسم نفسه لنجيب محفوظ) الذي يؤدي بطولته 16 نجماً ونجمة. ويظهر في البرومو الذي أطلقته القناة أخيراً هؤلاء تتقدّمهم منى زكي، ورانيا يوسف، وإياد نصار، وصبري فواز، وسيد رجب، ودينا الشربيني. كذلك، تراهن القناة على جماهيرية محمود عبد العزيز من خلال مسلسل «راس الغول» (كتابة وائل حمدي، وإخراج أحمد سمير فرج) الذي يدرج حسب المقدمة الإعلانية ضمن دراما التشويق. كما أطلقت القناة البوسترات الدعائية لمسلسل «الخانكة» لغادة عبد الرازق (كتابة محمود دسوقي وإخراج محمد جمعة)، فيما كانت قناة «الإمارات» التابعة لشبكة تلفزيون «أبو ظبي» أول من يطلق برومو المسلسل المثير للجدل «ليالي الحلمية 6». اعتمد الأخير على الموسيقى الشهيرة للمسلسل لجذب الانتباه، إلى جانب ظهور نجوم المواسم الخمسة الأولى مثل صفية العمري، وهشام سليم وإلهام شاهين. أما شبكة تلفزيون cbc، فاستعانت هذا العام بالنجم الكبير يحيى الفخراني الذي يقدم شخصية «ونوس» في مسلسل يحمل الاسم نفسه (كتابة عبد الرحيم كمال، وإخراج شادي الفخراني) إلى جانب نبيل الحلفاوي، وهالة صدقي، ونيقولا معوض. ورغم أن المقدمة الإعلانية جاءت قصيرة للغاية، إلا أنّها جذبت الانتباه كعادة الفخراني الذي يحظى بجماهيرية كبيرة لدى جمهور الدراما المصري. على الشاشة نفسها، تعود يسرا بعد غياب عن الدراما المصرية بسبب انشغالها بمسلسل «سرايا عابدين» من خلال حلقات مسلسل «فوق مستوى الشبهات» (كتابة عبد الله حسن وأمين جمال، وإخراج هاني خليفة) الذي يدور في إطار اجتماعي. كما أعلنت القناة عن عرض مسلسل التشويق «غراند أوتيل» للثنائي تامر حبيب ومحمد شاكر خضير، مؤلف ومخرج مسلسل «طريقي». ويؤدي بطولة العمل عمرو يوسف، وأمينة خليل ومحمد ممدوح. وانضم إلى مسلسلات القناة في رمضان الجزء الثالث من العمل ذائع الصيت «هبة رجل الغراب». لكن البطلة تغيرت وحلّت ناهد السباعي مكان إيمي سمير غانم، فيما لا تزال قنوات أخرى مثل «دريم» و«المحور» وTeN لم تعلن عن جديدها بعد. في الإطار عينه، ظهرت المقدمة الإعلانية لمسلسل «سقوط حر» (إخراج شوقي الماجري، تأليف وائل حمدي ومريم نعوم) لنيللي كريم على قناة «القاهرة والناس»، وسيعرض أيضاً على CBC، على أن تشهد الأيام القليلة المقبلة الإعلان عن الخريطة الكاملة لكل القنوات، ما سيتيح معرفة المسلسلات التي لن تلحق بالسباق.

> كانت «الإمارات» أول محطة تُطلق برومو مسلسل «ليالي الحلمية 6»

ابطال مسلسل «الخانكة»: ماجد المصري، و غادة عبد الرازق، وفتحي عبد الوهاب

# «دومينو» بين موقع التصوير وقاعة المحكمة

**وسام كنعان**

كان متوقّعاً ألا تسلم الدراما السورية من الفوضى العارمة، التي باتت تسيّج دمشق هذه الأيام. وربما من المنطقي أن تتسلل تبعات الحرب إلى عمق الصناعة المحليّة الأبرز، متمثلة في استباحة أكبر للمهنة، سواء من جهة المنتجين أو المخرجين أو الكتّاب. ربما ينطبق هذا الكلام على مسلسل «دومينو» (بطولة بسام كوسا، وسلافة معمار، وصفاء سلطان، وعبد المنعم عمايري، وسامر اسماعيل). نص المسلسل كتبته بثينة عوض وغسّان عقلة، قبل أن تعيد صياغته بشراكة المونيتير فادي سليم الذي سبق له أن توجّه إلى الإخراج وأدار دفة مسلسلين لم يكتب لهما الحد الأدنى من النجاح، حتى إن أحدهما ظل حبيس الأشرطة من دون أن يلمح النور.

سرعان ما ظهر خلاف من خلال إغفال مقصود لاسم الكاتبة في الأخبار الصحافية من دون تجرّئها على الحديث العلني عن السبب، بل اعتبرته خلافاً عابراً سيحل مع الوقت. بعدها، اعتذر النجم معتصم النهار عن عدم أداء دور البطولة لمصلحة انضمامه إلى «العراب ـ تحت الحزام» (خالد خليفة وحاتم علي ـ الأخبار 2016/3/12). ثم لاحقت أخبار تأجيل المسلسل بعد وعكة صحية تعرّضت لها النجمة سلافة معمار. لكن صنّاعه نفوا إيقاف التصوير من خلال بيان طويل، أرسلوه إلى عدد من وسائل الإعلام. وأمس، استفاق الوسط الفني السوري على خبر يفيد بصدور قرار قضائي يمنع إكمال تصوير «دومينو» بسبب تنازع على ملكيته، علماً بأن مصادر موثوقة صرّحت لنا عن أخذ المسلسل موافقة بيع مبدئية لمصلحة شبكة mbc، على أن يتخذ القرار النهائي فور جاهزية العرض. حول هذا الموضوع، يقول المحامي عاطف جاويش وكيل شركة «صبا للإنتاج الفني» (نمير عبّاس) التي تدّعي ملكيتها لحقوق إنتاج المسلسل: «القرارات القضائية علنية وليست سرية، والقرار صادر عن محكمة البداية التاسعة في دمشق، وهو قرار غير قطعي وقابل للطعن ويبقى الصلح سيد الأحكام، وخاصة أننا لا نريد أن يلحق بالدراما السورية أي سوء».

وفي اتصال مع فادي سليم، يؤكد مخرج ومنتج المسلسل وصاحب شركة «فونيكس غروب» لـ«الأخبار» أن تصويره مستمر، مضيفاً أنّه «لا يعرف سبب هذه الحرب الشعواء ضد مسلسله». وتابع «أكلّمكم من موقع التصوير. بعدما كان مقرراً أن نذهب اليوم إلى المونتاج، ارتأيت أن تدور الكاميرا حتى نفوّت فرصة على الشائعات. ودعني أوضح لك سراً، كان يفترض بشركة «صبا» المختصة بالمنظفات وهي غير مسجلة في «لجنة صناعة السينما» أن تنتج العمل. لكن عندما انتظرنا وقتاً طويلاً ووصلتني رسالة من مدير الشركة تؤكد أنه لا إمكانية للدخول في التصوير لعدم توافر السيولة الكافية، تحرّكت على هذا الأساس وبدأت بإنتاج المسلسل كوني أحد عرّابيه». نقرأ على مسامع المخرج السوري نص القرار القضائي الصادر بتاريخ 11 أيار (يوليو) الذي يفيد بوقف التعدّي بالنسبة إلى حقوق الجهة المدعية في ما يتعلّق بحقوق المدعى عليه غسان عقلة ووقف صناعة مسلسل «دومينو» ووضع القرار في عهدة «دائرة التنفيذ في دمشق». يرد سليم بشكل قاطع: «القرار اتخذ ضد عقلة بالاسم لأنه موجود في ألمانيا، والكاتب أرسل لي تنازله الخطي مرة جديدة درءاً لأي مشكلة، وحتى أفيدكم بمعلومة خطيرة فالقرار صدر بعدما رُد من محكمتين لعدم الاختصاص، واتخذ بناء على عقد مزوّر قدّم للقضاء، ويفيد بتنازل كاذب لغسان عقلة، وعليكم أن تنتبهوا إلى أن عقلة خارج البلد، وإلى حرج التوقيت قبيل موسم العرض بأقل من شهر، ثم الحديث عن الصلح سيد الأحكام الذي هو تمهيد لابتزاز مادي لا أكثر ولا أقل». بعد ذلك، ينحو مخرج «فارس وخمس عوانس» باتجاه لغة تهديدية واضحة ضد خصومه كونه «سيفجّر بعد غد الأحد مفاجأة ستضع حداً للتطاول على مسلسله والتلاعب بأوراق رسمية» بحد زعمه، من دون أن يوفر من تهديده كلّ من سينشر شيئاً مسيئاً لمسلسله! نضع كلامه كاملاً في عهدة نمير عبّاس مدير «شركة صبا»، فيرد باختصار: «لن ندخل في مثل هذه المهاترات، ولن نصادر حق أحد في الصراخ المجاني، حتى إننا لجأنا إلى القضاء بغية تحصيل حقّنا، ونحن أخذنا حكماً قضائياً سنباشر في تنفيذه سريعاً، والحكم أعطي بناء على وثائق تثبت ملكيّتنا للنص والفكرة وقد دفعنا ثمن ذلك كاملاً». أيام قليلة تفصل المشاهد عن رمضان، وربما تعكر هذه الإشكاليات صفو مسلسل يقارب عالم المافيات، كان على وشك أن يحصد مساحة هامة على خريطة الفضاء الرمضاني!

> أشار المخرج فادي سليم الى أنه لا يعرف سبب الحرب على عمله

صفاء سلطان في مشهد من العمل

الأخبار
al-akhbar
السبت 14 أيار 2016 العدد 2885

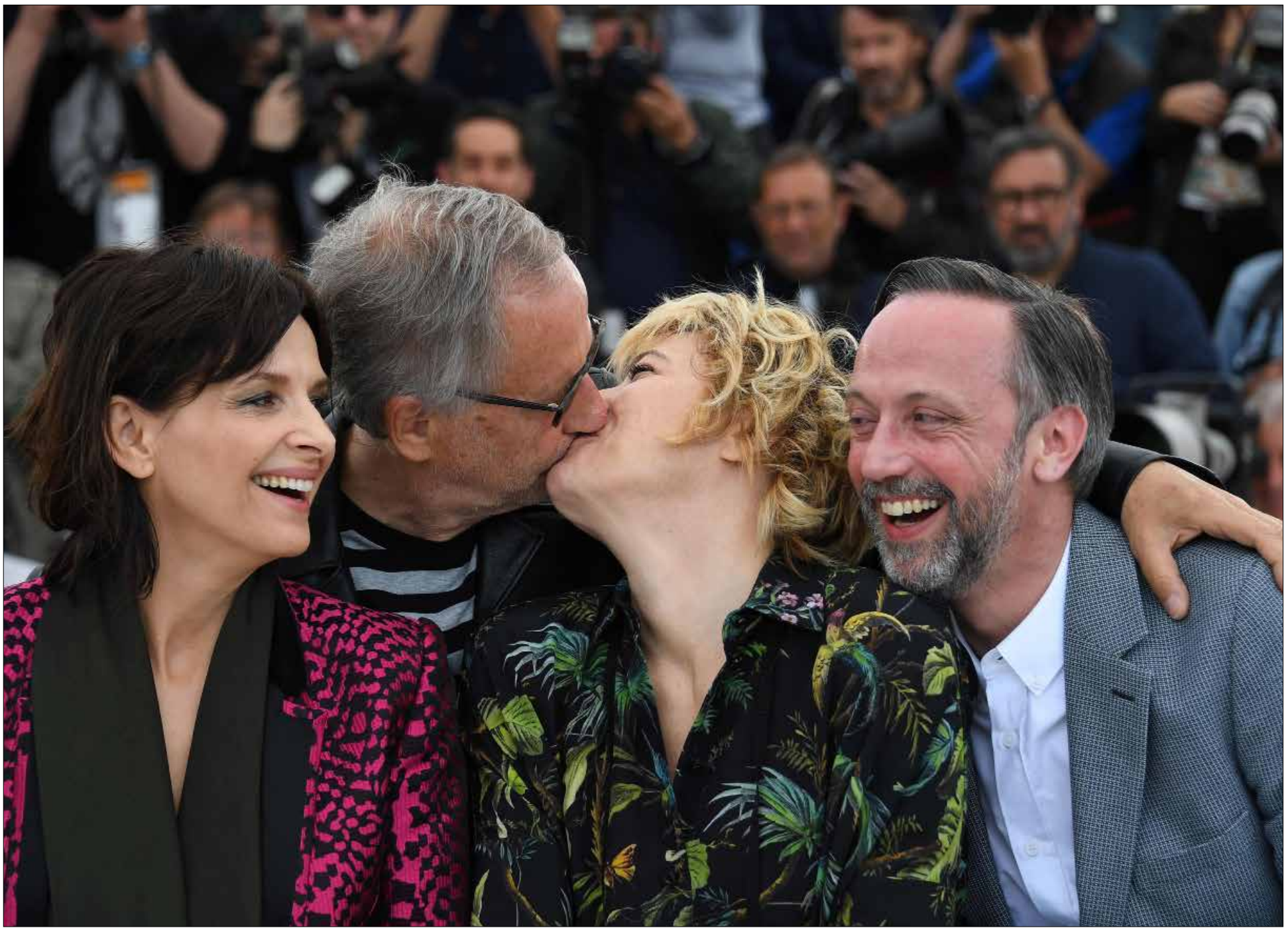

صورة وخبر

تبادل الممثلان الفرنسي فابريس لوكيني والإيطالية فاليريا بروني تيديشي أمس القبل أمام عدسات المصوّرين، وأعين الحاضرين والممثلين جولييت بينوش وجان ــ لوك فانسان، قبيل عرض الفيلم الفرنسي Ma Loute (إخراج برونو دومون)، خلال الدورة الـ 69 من «مهرجان كان السينمائي الدولي». يجتمع النجوم الأربعة في عمل كوميدي تجري أحداثه في صيف عام 1910، حين تختفي مجموعة من السيّاح المصطافين على أحد الشواطئ في ظروف غامضة. يتولّى المحققان سيّئا السمعة «ماشين» و«مولفوي» مهمّة البحث عن ملابسات ما جرى، لتتوالى المواقف والمفارقات المضحكة (آن كريستين بوجولا ـ أف ب)

## طرب نعيم أسمر للوقاية من المخدرات

تنظّم مؤسسة «مينتور العربية» في 29 أيّار (مايو) الحالي حفلة موسيقية طربية في «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت)، يحييها الفنان اللبناني الشاب نعيم أسمر (الصورة). والأخير هو مهندس معماري يهوى الغناء العربي القديم والموسيقى التراثية الشرقية، أسس قبل سنوات فرقة «سَهرْتُ»، قبل أن يصبح عنصراً أساسياً في فرقة «الراحل الكبير»، لجهة الغناء والعزف على العود. يعود ريع هذه السهرة إلى برنامج «مينتور العربية» الخاص بالتوعية والوقاية من المخدرات الموجّه للأطفال والشباب العرب.

حفلة طربية لنعيم أسمر ـ الأحد 29 أيّار ـ 20:30 ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/340467/8/9

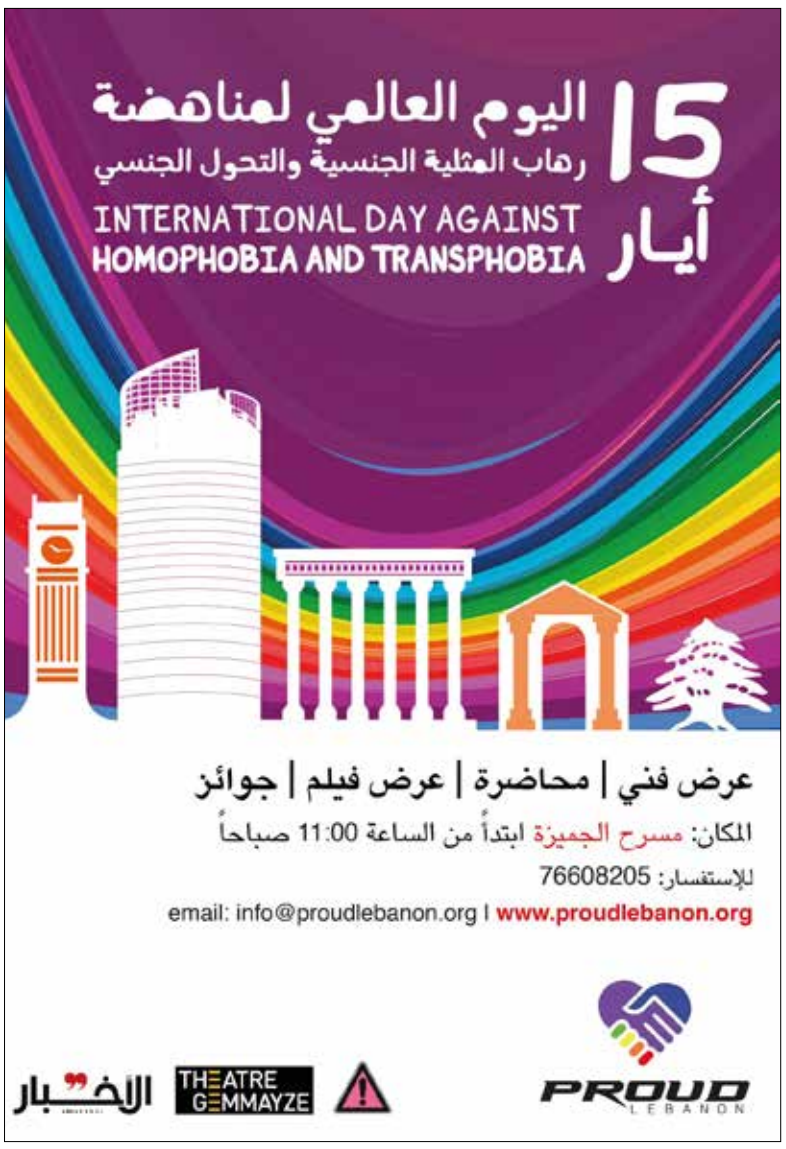

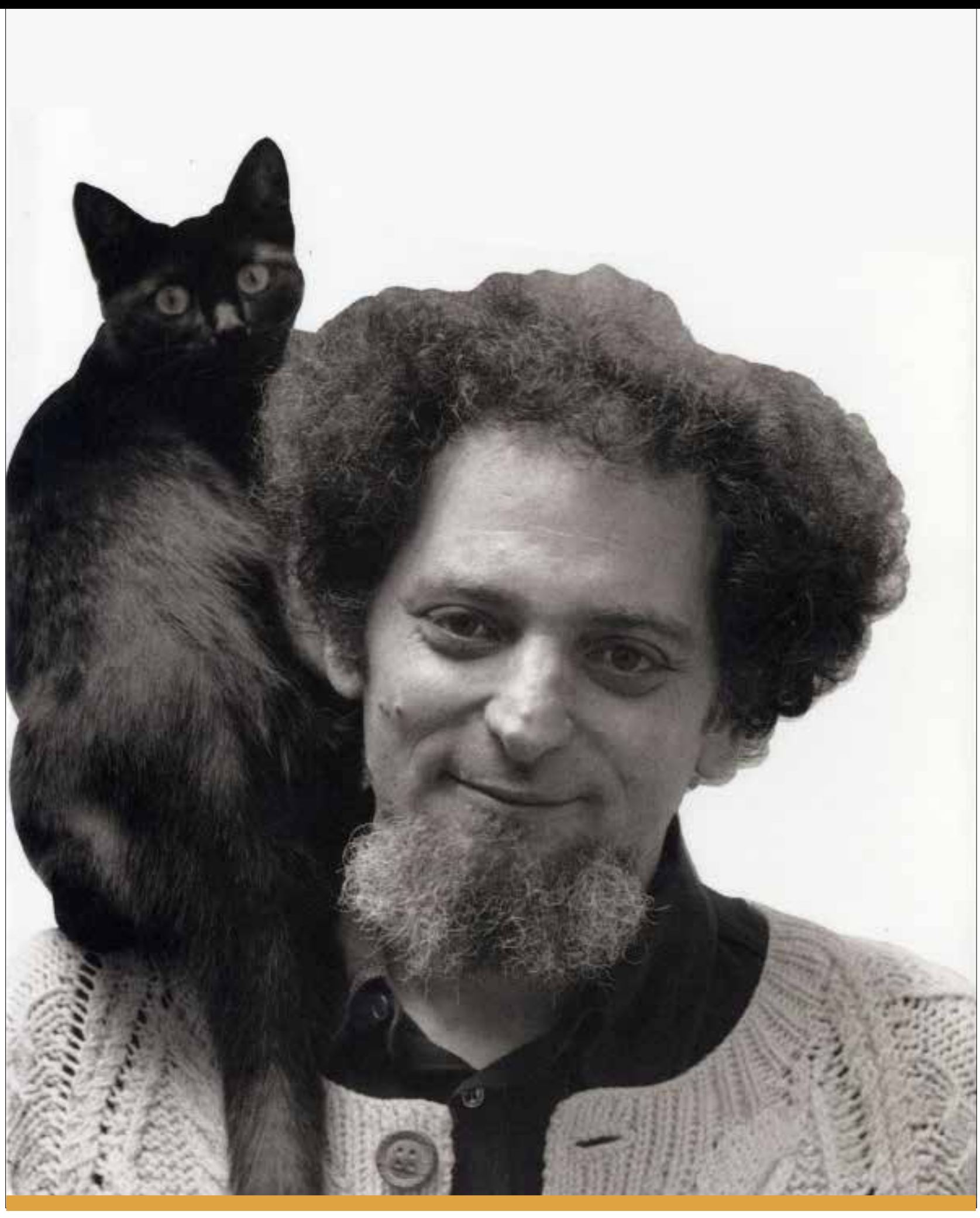

# جورج بيريك سرايفو يا حبي

منذ باكورته «الأشياء» (جائزة رونودو ـ 1965) التي حكت قصة زوجين ضجرين من حياتهما الرتيبة في باريس في فجر المجتمع الاستهلاكي، عرف جورج بيريك (1936 ـ 1982) درب الشهرة بوصفه أحد أعظم المجددين في الشكل الأدبي بين معاصريه. توالت بعدها أعمال الكاتب والسينمائي مع «الرجل النائم» عن إحساس الوحدة والفراغ في الحياة المدينية، و«الاختفاء» الذي استعاد فيه هوسه بالغياب، وصولاً إلى رائعته «الحياة: دليل استعمال» (جائزة ميديسيس ـ 1978) التي أوصلته إلى التكريس. لكن بينما تستعد فرنسا لإدخال أعمال كاتبها إلى مجموعة «مكتبة البلياد» الأدبية المرموقة في عام 2017، كشفت «دار سوي» أخيراً عن «محاولة اغتيال في سرايفو». في الواقع، تلك هي باكورة بيريك الحقيقية، لكن دور النشر رفضتها وقتها. أنجز بيريك الرواية في صيف 1957 بعد رحلة إلى يوغوسلافيا، لترصد يوميات شاب عاطل، متسكع من باريس إلى بلغراد، ومحاولاته اليائسة لإغواء الشابة الفاتنة ميلا. لسنا هنا في صدد رواية عاطفية، فسريعاً ستنحو الحبكة إلى عوالم سوداء. ميلا المتزوجة من بروفسور يكبرها بعشر سنوات، يغار منه الراوي كثيراً إلى درجة يقنعها بمحاولة قتله! في المزج بين الجرأة والسخرية، والمكر والصبيانية، تحمل «محاولة اغتيال في سرايفو» دمغة بيريك بلا أدنى شك. لكن ليس في الشكل. يحذّرنا كلود بورغولان في المقدمة: «لن نجد فيها ذلك الكاتب بحس فكاهته الحاد، ولا ذلك المهندس/ البهلواني المبدع في اللغة». هي لبنة أولى لمبدع شاب يتلمّس درب الكتابة، لكنّها تلعب على مبدأ الازدواجية الزمنية التي صارت بصمة دامغة في أسلوبه لاحقاً.

## ملف

لا يزال الشعر الصيني المعاصر بعيداً عن القارئ العربي، وخاصة شعر فترة الثمانينات وما بعدها. لم نعرف منه سوى القليل غير الكافي لمواكبة حركة وتطور هذا الأدب البعيد عنا في الشرق، ومن جهة أخرى غير كافٍ لمواكبة حركة الترجمة عنه في العالم بأكمله. وهنا، اخترت تيارين من أهم تيارات الشعر الصيني المعاصر لتقديمهما للقارئ، إضافة إلى شاعرة من أهم شاعرات النسوية في الصين وهي الشاعرة تشاي يونغ مينغ. التيار الأول «تيار الشعر الضبابي. الرمزي» الذي تعرفنا عليه من خلال الشاعر بي داو، والتيار الثاني «الجيل الثالث من الشعراء». أما عن تيار «الشعر الضبابي. الرمزي» فقد اختلف عمّا قبله من حيث المضمون والمحتوى، مبتعداً عن التعبير المباشر عن المشاعر، والاستعانة عوضاً عن ذلك بالرمز والمعنى الضمني، متأثراً بأساليب الشعر الغربي، حيث انفتحت الصين في فترة الثمانينات على العالم، كما حدث في حركة «الرابع من مايو» في عشرينات القرن المنصرم، وتأثرت بالتيار الأدبي الغربي.

# أصوات صينية معاصرة: من جهة الم

التقديم والترجمة عن الصينية: **يارا المصري**

### وانغ شياو ني:

#### ضوء القمر باهر السطوع

في ظلمة الليل، يضيء القمر العظام كلها.
أتنفس ضوءه الساطع.
هموم العالم التافهة
تتحول إلى يراعات متساقطة.
المدينةُ هيكلٌ عظمي
لا توجد أية حياة
تنسجم مع مشهد ليلي بهذا النقاء.
أزحتُ ستارة النافذة
لأرى العالم وقد تناغم مع ضوء القمر الفضي
حتى نسيت معه أنني إنسان.
تتدرب الحياة في آخر مشهد لها
في مدى هادئ
ما أن وصل القمر إلى أرض المنزل
تنبأت قدمي بقدومه مسبقاً.

#### حزن بطيخة

بعد أن دفعتُ النقود
تبعتني البطيخة كسجين معصوب العينين.
ركبنا الباص
هذا الصبي1 الذي لم يغير ملابسه طوال حياته
الصبي بلا عظام ولكنه متفجر بالدم
الصبي الذي دُقَّ عليه مرات غير معدودة
في منتصف الطريق غيرنا مسارنا
كان هناك دائماً ما يمنعنا من العودة إلى المنزل.
كانت تلك البطيخة ذات الحياة الممتدة
تتخبط في الباص يميناً ويساراً
إنه لأمر صعب أن ترغب في الموت أو أن ترغب في الحياة
أضاء القمر محل سكاكين يغلق أبوابه.
يجب أن أثبت رأسها بيدي
تلك الرأس المترعة بالدماء
بلا أي سبب، أحمل تلك البطيخة
وبلا أي سبب، تحلمني مشاغلي.

* وُلِدت عام 1955 في مقاطعة جيلين، وتخرجت من جامعة جيلين عام 1982، ثم عملت محررة أدبية للأفلام، واستقرت منذ عام 1985 في مدينة شينجين.
1: تتحدث الشاعرة هنا عن «البطيخة» كما لو كانت صبياً يرافقها

### دْوَ دْوَ:

#### من جهةِ الموت

من جهةِ الموتِ سترى دائماً
أشخاصاً ليس من المفترض أن تراهم طوال حياتك
كنت ستصل صدفةً إلى مكان تتشممه، ثم تدفن نفسك
تدفن نفسك في مكان يكرهونه
ثم يهيلون تراب الأرض على وجهك
لابد أن تشكرهم. وحين تشكرهم مرة ثانية
لن تبصر عيناك العدو
ومن جهةِ الموت ستنبعث
صرخات خصوماتهم
ولكنك لن تسمع ذلك مجدداً
وما تلك الصرخات سوى صرخات ألم!

#### تلك الجزر

هي أصابع أقدام تركت الحذاء على هيئة فرار، لكنها لم تفارق الأرض
هي ورم حقيقي ينمو في الدماغ
لكنها لم تفارق الزمن
تتغير في المناظر الساكنة
لكن في كل مرة تعلو الموجة تقول: لا
تأتي وحدتها من أعماق البحر
من بقايا وجه البحّار الذي أكلته الأسماك
من شخص لا يقوى على فراق الأمواج العاتية
وصل هتاف الشخص بلا أسنان إلى هنا
الوحدة، حُكِمَ بإنقاذها هنا
حين آتي مع السياح، كحبات لؤلؤ زائفة
تندفع على رصيفها، أتأمل
ظلي الذي ألقيته في قاع البحر
ومحراثٌ معبأٌ بحبات لؤلؤ
يجرف المقبرة الباقية في الرأس
هناك، تحت رمال القاعدة البحرية الضاحكة
لا تزال، لا تزال تنمو أرضُ قفرٍ نافعة.

*ولد في بكين عام 1951. بدأ في كتابة الشعر عام 1972، وفي عام 1982 بدأ في نشر قصائده، حاصل على جائزة نيوستاد الدولية للأدب، تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات، ويُعتبر من أهم الشعراء في الصين.

### شو تينغ:

#### شاطئ بيّ داي خي

في تلك الليلة
وكأني كنت في الثامنة من عمري
لا أدري ماذا يريد عنادي
شَقَقتَ الأحراشَ المخضلة
وأرشدتني إلى الشاطئ
هناك كان النسيم اللطيف
يُداعب حوافَّ القمر
متناغماً
ثم يغرق في العتمة
أعقابُ سجائر مُجَمَّرة
تساقطت من عينيك شعلتان
وبتهكم أطفأتَ
بأصابعك شرارةً حادت بسرعة
ثم التفتَ فجأة
وبوهنٍ
وبصوتٍ مرتعشٍ سألتني
ما بال البحر
لا أرى أي شيء، أُنظرْ
لقد وصلنا النهايات
وحين استعدتَ
كلَّ كبريائك وتقديرَ ذاتِك
عُدتَ إلى المرسى البارد
ومنحتَ العصرَ والتاريخ
ونفسك كاملاً
معتقدات راسخة لا تُقهر
أعطني
حزنكَ
لأحمله إلى الجنوبِ البعيد
ودع النوارس والمراكب العائدة
وقصائدك التي لم تكتبها بعد
تَهِبُ جمالاً
لمرسى كلِّ قلب.

#### إهداء إلى جيلي

حين يكونون في السماء
يتمنون نجمة
حين يكونون على الأرض
يتمنون مصباحاً
لا يهم إن كان الضوء خافتاً
بل أن يكون فقط كافياً
ولأنهم مُنكَرون
هم شجعان صادقون
وعلى الرغم من أنهم كالدموع
تتساقط على
الأرض الحانية
لكن لا يزال رجعُ صدى متواصل وبعيد
يتنشر في الأرجاء
حتى تكتشف أرض الروح العذراء
وتدخل إلى المنطقة المحرمة، ربما
عليك أن تضحي هناك
وتترك آثار أقدام متفرقة
لتكون بطاقة مرور
لمن سيأتي بعد.

* ولدت عام 1952 في مقاطعة فوجيان. انضمت لمجموعات الشباب المثقفين الذين أُرسلوا إلى الريف أثناء الثورة الثقافية عام 1969. عادت الشاعرة من الريف إلى المدينة عام 1972، واشتغلت في مصنع للأسمنت، ثم في مصنع للغزل والنسيج، ثم في مصنع لمبات. وفي عام 1979 بدأت في نشر قصائدها، وانضمت إلى رابطة الكتاب الصينيين عام 1983، وهي من كتاب الصف الأول في الصين.

### مانغ كي:

#### في يومٍ ميت سرنا في الطريق

كنتُ أراقبكِ منذ أمد
وفي النهاية مت في هذا الطريق
وبدا أنني شعرت مثلك
بهروب الأرض فجأة من تحت أقدامنا
وشعرت أنني مثلكِ
أسقط في الهاوية الرطبة
على الرغم من أنني صرخت، لكن بلا فائدة
على الرغم من أنني كنت أقاوم الألم الموجع
أقاوم بكل ما استطعت، لكن بلا طائل
لهذا لذتُ بالصمت، ومثلك لم يترك الاختناق
لي أي أثر
لكن حين حانت لحظة الموت
لم يتمالك فؤادي شعوره بالقلق من المشهد أمامي.

#### اغمض عينيك اغمض عينيك

ادفن نفسك
وبهذا لن ترى
الشمس تلك الزهرة الحمراء تُقطع
وتُرمى على الأرض
وكيف تطأها
العتمة بشراسة
أغمض عينيك
ادفن نفسك
بهذا ستنعزل عن العالم
ولن تشعر بالحزن ثانية
آه، نحن
مصيرنا هكذا
لقد جئتَ من العتمة
وفي العتمة ستتلاشى.

* اسمه الحقيقي «جيانغ شي ويّ»، ولد في نوفمبر عام 1950. له العديد من المؤلفات الشعرية منها «وقت بلا وقت»، «أي يوم هو اليوم؟»، و«هموم» ورواية طويلة ومجموعة نثرية بعنوان «أنظر، إلى هؤلاء!». تُرجمت أعماله إلى الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الألمانية، الإسبانية، اليابانية وغيرها من اللغات.

### وان شيا:

من دون عنوان للصيني فانغ ليجون (زيت على كانفاس ـ 176 × 400 سنتم ـ 2005)

لتنجح للمرة الثانية في الاندماج مع ذلك التيار، وتنتعش الحركة الأدبية في الصين على مستوى الإبداع والدراسات النقدية وغيرها، وتقدم للقارئ الصيني وللعالم أدباً يستحق القراءة والاهتمام. وقد آثرتُ هنا تقديم قصائد لشعراء آخرين غير بي داو، مثل الشاعر دُوَ دُوَ، مانغ كي، الشاعرة وانغ شياو ني، والشاعرة الأبرز شو تينغ. وأما عن «الجيل الثالث من الشعراء»، فقد بدأ في منتصف الثمانينات، متمثلاً في مجموعات من الشعراء ظهرت في بكين، شانغهاي، نانجينغ، هانغتشو، وسيتشوان، الساعين إلى فصل أنفسهم عن التيارات الأخرى، حيث جاءت قصائدهم قريبة من الواقع والتفاصيل المعيشة وحياة الناس، وذات نزعة فردية تتميز بحس التهكم والسخرية والكوميديا السوداء، على عكس تيار الشعر الضبابي ذي النزعة المثالية، المعتمد على التخيلات والرمز والاستعارات. ومن أبرز شعراء هذا الجيل: الشاعر وان شيا، يو جيان، والشاعرة لو يي مين. هنا ترجمة قصائد لثمانية شعراء معاصرين:

# ...وت سترى دائماً

## الجوهر
في المرة الأولى والمرة الأخيرة
يكون الإنسان في النهاية غير كامل
الكثير من الفرص تُهدرُ في الأخطاء
ونحن نحرز تقدماً في السعادة
القول والفعل ليسا جوهريين
حين أشرب الخمر يمتلئ فمي بالكرز2
يمكن أن نقرأ كتاباً بالصدفة
ونتعرف على شخصيات مرهفة ضعيفة
وأن نتألم ونبكي من أجل تلك الأشياء التي تحطمت
وهذا كله ليس جوهرياً
أعلى وأجمل شيء هو تلك الأجزاء الناقصة
وما بين المرتين المكتملتين
كلُّ شيءٍ ما هو إلى مرحلة
كلُّ ما تطلبه وتحصل عليه فقط
هو لي جانبٌ متفسخ
يكفيك للاستمتاع لحياة كاملة.

## شاعر جائع
أيها الشاعر الجائع، تناول بعض الحساء
ابتر أطرافك النحيلة، فيطول وجهك
ما أنت سوى عُصافة
ما أن ينبت أرز النساء
يهجُرنك، يجبرنك أن تبقى بلا طعام
وتكون نرجسياً، غير قادر على كسب قوتك
وبشعر مشعث لن يُمشَّط
لن تكون حياتك سوى كتاب قديم
هزيل للغاية، لن تستطيع تناول الحساء ثانية
إذا مِتَ
موتك بلا أرض تُدفن فيها
وإذا عشت
سترمي مجموعة عباقرة بكأس خمر.

* ولد عام 1962 في تشونغ تشين، بدأ في كتابة الشعر والرواية عام 1981. من أهم شعراء «الجيل الثالث من الشعراء».
2: تعبير صيني يشبه التعبير العربي «في فمي ماء وهل ينطق من في فمه ماء». ويقصد هنا أنّه على الرغم من أن القول والفعل ليسا جوهريين، إلا أنّ الشاعر يرغب في إفشاء السر حين شرب الخمر

## جيان يو:

### فراشة تموت في المطر
فراشة تموت في المطر فراشة
رأيتها في الصباح تعبر قطار أنفاق نيويورك وحيدة
وقلقتُ هل ستعود إلى منزلها قبل هبوط الليل أم لا
اكتنف ذلك الموت بريق أزرق
والحشرات ذات الزغب الذهبي
ضوء الشمس والسماء الزرقاء
ألقتهم العاصفة الرعدية في بركة طين
حينها احتنضنت الأوراق الأشجار بشدة وأغمضت عينيها
وغرقت النجوم في المياه المعتمة
هذا الموت جعل أيام الصيف الكئيبة تمتد حتى سبتمبر
إنه لأمر هين أن تموت فراشة في المطر
حين أعبر تلك البركة في الصباح
وأرى تلك القطع الجميلة
يتأثر مزاجي بذلك الموت الصغير
أذكر أنني في الليلة الماضية حين اشتدت العاصفة الرعدية
كنت جالساً خارج الدوي
أشتاق إلى فراشة.

### إلى شاعر
بعد سنوات عديدة
تقابلنا وجهاً لوجه
جلسنا في حجرة
أشعلنا سجائر
قد أصبح صوتك صدئاً
متناثراً على الأرض
لكنك تتمنى أن أجمعه
وأن يسترد لمعانه مرة أخرى
بقيتُ ساكناً
إنه لأمر شاق للغاية أن تبحث عما تقوله
لقد أصبح ذلك اليوم أمساً غابراً
لا أعرف رقم هاتفك
ذلك اليوم، أصابني الأرق
كانت من اللحظات القليلة التي تحدث في الحياة
إذا اقتربت منك ذلك اليوم
كنا سنظل أصدقاء دائماً
شُيِّد هذا العالم صلباً قوياً
لنودع بعضنا بكياسة
ويعود كل منا إلى غرفته
ونقف صامدين كالجدار
فهكذا سنعتاد أكثر.

*ولد في مدينة كونمينغ في محافظة يونان عام 1954، بدأ كتابة الشعر في سن العشرين، وبدأ في نشر قصائده في سن الخامسة والعشرين، ويعد واحداً من أبرز الشعراء الصينيين.

## لو يي مين:

### البيت القديم
بعد أن انتقلت من البيت
تحول ذلك المبنى القديم
إلى عالم غامض
يكشف عن شراسته في أحلامي
وحين أرتدي هذه القبعة الناعمة الأنيقة وآتي
من بعيد عائدة
أرى الجدار المنخفض لا يزال يحمل آثار أصابعي
ومن حيث كنت أسكن
تهادى صوت يشبه صوت تقطيع الحرير
كما كنتُ أسمعه في طفولتي
أتمنى لو أصبح عصفوراً
وأطير من النافذة
وأستنشق الذكريات العطرة
لكن حين تقترب المصائب
حين يجلس المنتحر على جسدي
أكون مقيدةً
بممراته الطويلة المعتمة
وفي أي حلم أحلمه
لا أستطيع هجر المنزل والرحيل
كوحش بائس صغير.

### إذا استطعتَ الموت فلتمت
تنتظر الطائرة الورقية في السماء
قطعت الرياح خيطها الحريري
فترنح جسدها
على الشرفة طفل يتوق
للركض في الحديقة
فرفع قدمه وخطا خطوة
سائح أعلى الجبل انزلقت
قدمه
فانجرف إلى الأسفل
لا داعي أن تتحاشى سيارة قادمة باتجاهك
لا داعي أن تنهض إن لم يكن الغاز مطفأً
لا داعي أن تعود إن سبحت في البحر العميق
إن استطعت الموت مُت
ستكون ناجحاً إن استطعت.

*وُلدت الشاعرة «لو يي مين» عام 1962 في شانغهاي، وتخرجت من جامعة شانغهاي للمعلمين – قسم اللغة الصينية في الثمانينات.

## تشاي يونغ مينغ:

### امرأة مفقودة
أنتِ
امرأة مفقودة
ولدتِ هكذا ولدتِ
منسجمة ملائمة عاجزة
ضجرة من الحياة
أنتِ امرأة مفقودة بلا خسائر
الناس ساكنون أما أنتِ
تهيمين في الأرجاء
تفعلين ما تحبين
تحلمين في المساء
يصدر عنك صوتُ ألمٍ أنتِ
امرأة مفقودة
في عنفوان جمالك تسحقين الرجال
ولكنك لا تصدقين أبداً
أكاذيبَ ستجعلك تبكين
تبكين حتى ينفطر قلبك
فشل زواجك في الشتاء الساحر
وكشخص أنجز مهمته مضيتِ للبحث عن أصدقائك
أو عن أشخاص يشبهونك أنتِ
امرأة ضائعة
بلا خسائر.

### مونولوج
أنا، فكرة مجنونة، يكتنفني سحر الهاوية
ولدتُ منكَ صدفة. الأرض والسماء متحدتان، سميتني امرأة
ثم قوَّيت جسدي
ناعمة أنا كريشة بيضاء ناعمة على صفحة المياه
حين تحملني بين يديك، أسَعُ العالم
جنين عادي يرتدي جسداً، في ضوء الشمس
أكون متألقة، حتى يستحيل عليك تصديق ذلك
أنا أكثر النساء حناناً وفطنة
خبرت كل شيء ولكني مستعدة لمشاركة كل شيء
أتوق إلى شتاء، إلى ليل مظلم هائل
قلبي هو حدودي، أرغب لو ألمس يدك
لكن أمامك تبدو تصرفاتي كهزيمة ساحقة
حين تغادر، ألمي
يرغب لو يتقيأ قلبي من فمي
أن أقتلك بالحب، من قال إن هذا مُحرَّم؟
تشرق الشمس للعالم كله! ومن أجلك
أسلِّط رقةً شرسة على كامل جسدك
من قدميك حتى رأسك، لدي طُرقي
صوت استغاثة، هل يمكن للروح أن تمد يداً؟
البحر كدمي يحملني
عالياً إلى أطراف غروب الشمس، مَن سيتذكرني؟
ولكن كل ما أذكره، ليس فقط حياة واحدة.

* ولدت عام 1955 في سيتشوان. بدأت كتابة الشعر عام 1981، أهم شاعرات النسوية في الشعر الصيني المعاصر، من أبرز أعمالها مجموعة قصائد بعنوان (النساء) ومنها قصيدة (مونولوج) المترجمة في هذه المختارات.

نصوص

# حين سكرت مع البروفسور جيم في الحانة الإيرلندية

«سوسن على المدفأة» لإيتو بارادا (100×100 سنتم ـ 2010)

**علي بدر ***

أنا البروفسور جيم Jim، في الحقيقة اسمي جاسم، والدي حمادي صالح الحسن من مدينة الحلّة، جنوبي بغداد، وأمّي صبريّة السلمان من مدينةٍ صغيرةٍ اسمها الحمزة. وقد ولدتُ في مدينة الديوانية حينَ عمل والدي شرطيّاً هناك. والداي العزيزان كلاهما أمّيان، توفي والدي قبل عامين، أمّا أمّي فما زالتْ على قيد الحياة، وهي تعيشُ مع إخوتي وأخواتي السبعة في مدينة الحلّة، الواقعة على مدينة بابل التاريخيّة.

قبل سفري ودراستي في جامعة أوكسفورد، عملت في مهنٍ متعدّدة: بائع سجائر بالمفرّق، صبي مقهًى، بائع ماء، بائع صحف، بائع بسطة لمواد طبيّة أغلبها مقويات جنسيّة، بنشرجي، عامل في مخبز، وأعمال كثيرة أخرى.

حصلتُ في عام 1979 على بعثةٍ حكوميّة إلى بريطانيا، وقد درستُ أدب الرحلات في جامعة أوكسفورد، بعدما اشترطوا أن أدخل حزب البعث، وقد فعلت. كانت دراستي أهم من قصة الإيمان بأحزاب سياسية أو نظريات أو أيديولوجيات. هكذا عشت هناك طالباً أولاً على نفقة الحكومة العراقية، ثم أستاذاً جامعياً مستقلاً، بعدما حصلت على المواطنية البريطانية في عام 1990.

تزوجت بأديث بلاكويل، وهي أستاذة أيضاً في الأدب الإنكليزي من مقاطعة يورك شاير في الشمال. وغيّرت اسمي إلى جيم Jim، فأصبحت جيم هاسن ـ وهاسن Hason هو تصحيف للقبي الحسن، بعد رفع الألف واللام وفتح الحاء وتحويلها إلى هاء فتصبح هاسن. بعد ذلك، سميت ابني إدوارد، أو إدوارد هاسن، وابنتي إليزابيث، أو إليزابيث هاسن، وتحولت زوجتي من أديث بلاكويل، من عائلة بلاكويل العريقة، إلى عائلة هاسن ـ الحسن ـ واحدة من أكبر عائلات الجنوب في العراق.

لقد كتبت الكثير من المقالات والدراسات في مجلات راقية؛ منها: مجلة الدراسات الشرقية، الحوليات، مجلة الدراسات الآسيوية، مجلة آسيا وأفريقيا، مجلة العالم العربي والإسلامي في الغرب... وشاركت في العديد من المؤتمرات والندوات... كما استضافتني محطات تلفزيونية عديدة كخبير في شؤون العالم العربي والإسلامي، والشرق الأوسط على وجه التحديد... وهذا يناقض تماماً ما قاله عني البروفسور الإنكليزي أي. جونسون من أنني لست سوى كاتب عالمثالثي... مغرور ومغمور.

هل قرأت هذا؟ لقد كتب هذا الحمار عني في البوكس روفيو، خراء حقيقياً، خراء أكاديمياً، بمناسبة صدور كتابي «الاستعمار وأدب الرحلات». وهو كتاب مرموق ومعروف في الوسط الأكاديمي اليوم، ذلك أني ربطت بين الرحالة الغربيين والمشروع الاستعماري، ألم تسمع بهذا؟ الكل سمع به والكل أعجبه كلامي، ولكنه لم يرق هذا الحمار جونسون، هذا أمر لا شك فيه، كما أن العنصرية هنا معروفة، فما أن تكون من الشرق حتى يهجم عليك الجميع... حتى في الوسط الأكاديمي هناك تراتبية، وعليك أن تعرف نفسك من خلالها، لا تضع نفسك في غير محلك، الهندي يحتقرك متشبهاً بالبريطاني، والبولوني يتنازع السيادة مع البنغلاديشي، والباكستاني مع الهسباني، والكل مسحوق من البريطاني بطبيعة الأمر.

هذا الحمار جونسون يريد أن ينكر جهدي، لأني كتبت عن حياة الرحالة، عن أسماء الأماكن التي مروا بها في رحلاتهم، عن زمن رحلاتهم ومسارها.

لقد كتبت عني صحيفة الديلي تلغراف بأني قمت بتحليل نصوص الرحالة بشكل رائع وقمت بتفكيك خطابها. وقالت إني أول من كشف الطرائق التي سلكها الأوروبيّون في رؤيتهم وتصويرهم للأجناس «الأخرى» في الشرق. إنهم يكرهونني لأنني اعتبرت كتاباتِ الرحالة الأوروبيين حول الشرق الأوسط بأنها ليست «مصدراً تاريخياً بريئاً»، واتهمتهم بأنهم «إمبرياليون» و«عنصريّون». أنت تعرف أنا الآن واحد من أهم كتّاب العالم، وأول عربي تأثر بالنّظريّة الاستعمارية، هل سمعت بها؟ لقد ظهرت هذه النظرية هنا في أوروبا في التسعينيّات، غير أن هذا لم يرق العديدين ولا سيما ذاك الذي يقف هناك عند الطاولة، هل رأيته... ذلك الأبيض الواقف عند المائدة الطويلة إلى جانب البار، يمسك بيده كأس البيرة، هذا الذي يدّعي أنه أستاذ الفلسفة الشرقية في المعهد... أما أقذر واحدة في هذا الحفل الأكاديمي فهي مسز كرين الضخمة التي تدلت نظارتها فوق صدرها، هل تعرف أنها تتبول في اليوم خمسين مرة. أنا حسبت هذا مرة، وهي تذهب وتعود من التواليت وفي يدها ورق الكلينكس.

أما ذاك الأحمق العنصري جونسون، فهو الذي يقف إلى جانب المرأة البيضاء القصيرة القامة... ذلك الخميني الذي امتلأ وجهه بالغضون وهو يفتح زجاجة الواين، لقد جاءنا قبل عامين معاراً من معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ثم بقي هنا، أما تخصصه كما يقول فهو في التاريخين التركي والفارسي، بينما مؤخرتي تعرف بالتاريخ أكثر منه...

ليس هنا في هذا البار من هو أحسن مني، لقد حصلت على أعلى الدرجات العلمية، وعملت عشرين عاماً من دون توقف، هل لحظت تقوّساً خفيفاً أعلى ظهري، لقد عزاه الطبيب إلى طول عكوفي على المخطوطات القديمة، هل تصدق؟

أما تلك الأميركية السوداء، ليست الطويلة، فهذه تحبنا، أقصد تحب العرب... لا، لا، تلك البدينة، القصيرة القامة، التي ترتدي بزة بلون الصابون، اسمها صوفي سكوت؟

هل رأيتها... نعم تلك! على الرغم من أنها تقول عن نفسها يسارية وأنها تصفف شعرها المجعد المنفوش على طريقة أنجيلا ديفيز، إلا أنها ما زالت تربط بين العرب والإرهاب، والكل يعرف أن الذي يطأها هو يهودي أميركي خمسيني، له وجه صبي، تعلوه نصف نظارة فوق عينين قبيحتين.

أما ذلك الذي يحضر أطباقاً ورقية، وأدوات طعام، ويتجه إلى المائدة، ذلك الذي يسد الطريق كأنه مسز كرين، ويقف خلفها فهو أكثر المحتالين الذي رأيتهم في حياتي دهاء، جاء إلى هذا المعهد قبل عامين، وسرعان ما كشف عن نفسه، إنه مخاتل عجوز، يحاول كسب ودّ الخليجيين عن طريق تصنعه في التودد لهم، وهم يقدمون له المال بسخاء، ظناً منهم أنه يروّج لهم، بينما هو يسخر منهم... أغبياء... أما تلك المرأة البدينة التي تسد الطريق، فهي زوجته تعمل في مكتبة المعهد، وتدّعي أنها تفهم بكل شيء، مثله تماماً، أما ذلك الذي يحاول فتح زجاجة النبيذ فهو... لا أتذكر من هو؟ لا ليس النادل، ربما الذي يفتح الزجاجة هو النادل... لا تؤاخذني، فالشراب بدأ يؤثر على عيني... أقصد ذاك الذي يجلس قبالته... نعم هو الذي أقصده، رجل خمسيني مكتئب الوجه يرتدي قميصاً حريرياً بخطوط طولية زرقاء. كان قد عرفني بنفسه على أنه أميركي، فسألته باهتمام: من أين من أميركا، قال إنه من كاليفورنيا، ولكني بعد مدة عرفت أنه إيراني، وقد غيّر اسمه إلى دنيس... ومع أنه أكاديمي في الواقع ولا علاقة له بالسياسة، ومع ذلك غيّر اسمه، وحين أعلمته بأني عرفت عن أصله، تطرق إلى الحديث عن الصعوبة البالغة التي واجهها في تحقيقه للمخطوطات.

أما رئيس الجامعة، فهو هذا الذي يقف قبالة الرجل القصير القامة، ذلك النحيف الذي يرتدي بنطلوناً بحمالات ملونة، ويضع اليمكا اليهودية فوق رأسه. يقول عن نفسه إنه أستاذ متخصص في الدراسات الشرقية، مؤخرتي تعرف عن الشرق أكثر منه، بصراحة لا أحد يفهم في هذا المعهد سواي... صدقني، الكل هنا حمير...

أما أستاذ الجغرافيا السياسية فيقول إنه ضد النظام الرأسمالي، ولا يشارك في الانتخابات، ولكنك تراه جالساً في الصف الأول، عندما يدعو المعهد أي سياسي يميني حتى لو من الدرجة الثانية، وحين يبدأ طرح الأسئلة، فهو يتملقه أولاً ثم يطرح أسئلة غامضة، الشيطان لا يعرف هوية من طرحها إن كان يمينياً أو يسارياً، لأنه يريد أن يكون أمام الطلاب يسارياً، وعند السياسيين يمينياً... الموضة والمصلحة في كفٍّ واحد... هكذا درج الأكاديميون على فعل ذلك، أما تلك التي تراها تقف أمامه فهي زوجته، جاءت من شرق أوروبا وهي قبيحة لا أعرف ماذا وجد بها ليتزوجها...

أما تلك التي تؤشر بيديها وهي تتحدث، فهي سحاقية... الكل يعرف ذلك، الكل يعرف أنها سحاقية، فأخذت تكتب عن النسوية.

قلت لها مرة: لو لم تكوني سحاقية هل ستكونين نسوية؟

فغضبت مني، وبدلاً من أن تجيبني بصراحة، أخذت تتحدث لي عن الأورغازم، وهي تأكل طبقاً من سلاطة البطاطس بالمايونيز، وقد هدأتها عندما طلبت منها أن أملأ لها طبقاً آخر.

■■■

بعد دقائق، انتبه البروفسور جيم لي، حدّق بي طويلاً وقال:

- ولكن من أنت حتى أتكلم معك كل هذا الكلام...

-.....

أنت أحمق ومنافق أيضاً... من أين أنت؟ ما قصتك... من أرسلك لتتجسس عليّ... كي تستدرجني بالكلام، أنا أعرفك وأعرف أمثالك...

وقبل أن أضع الكأس على الطاولة، وأنهض من مكاني، وألتفت إلى الوراء، كان البروفسور جيم قد سدد نحوي لكمة. وفي تلك اللحظة سقط البروفسور جيم أمام الطاولة متعتعاً من السكر... كان جميع البروفسورات المدعوّين ينظرون إلى ما يحدث بدهشة.

## بعض ما قاله البروفسور جيم هاسون في حفل الافتتاح

أيها السادة: لي الشرف أن أقول لكم إن هذا المعهد، المعهد العالي للدراسات الآسيوية والشرقية، يضم خيرة علماء العالمين الشرقي والغربي، فهنا لدينا العالم أي. جيمسون وهو أحد أبرز المستشرقين والعاملين في حقل الدراسات العربية الإسلامية، وهنا المسز كرين التي كتبت أهمّ الأطروحاتِ في الدراساتِ ما بعد الاستعمارية. أما مدير المعهد فكلكم تعرفونه، إنه الأستاذ دنيس الذي يعد عمله الأكاديمي مثيراً للجدل، وقد أصبح له تأثيرٌ مُتنامٍ على الحقول المعرفية المتصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، كالنظرية الاستعمارية، ودِراسات ما بعد الاستعمارية، والنقد النسائي، والأنثربولوجيا، والتاريخ، ... وغيرها.

وللمعهد الشرف أن يضمَّ خيرة العلماء، والكتّاب، والمستشرقين، وقد أسهم إسهامات بارعة في التقارب بين الشرق والغرب، بين الإسلام وأوروبا...

أحببت أن أقول لكم إننا نعمل هنا كعائلة واحدة، وهذا مثال حي وحقيقي عن هذا التلاقي العلمي الكبير، والأساس الأخلاقي الذي يجب أن يسود في العالم.

* كاتب عراقي

# أدفن أعقاب السجائر في الثلج

نصر جميل شعث *

## أحداث يومية تأخذ قلبي

**(1)**

مثل رجل يفكّ حبل القارب
من وتد في المرسى.
مثل جار يضرب حذاءه بإطار سيارته،
لينفض عنه الثلج.
مثل بائعة ورد
تخفض صوت أغنية تحبّها،
عند قدوم مشتر.
مثل طائر يطير عن القرميد،
تسقط ضمّة ثلج هشّ على ركبة مشّاء.
مثلي أبحث عن شيء في جيب السترة،
وهو منسيّ في البيت.
مثل حياة قصيرة كسيارة بيضاء
هي أطول من نفسها
حين أطلّ عليها من الشرفة.
مثل شاعر رسم ثمرة تحت شجرة غير مثمرة
ثمّ قام وابتعد.
والتفتَ وراءه، لم يخطئ.
كان سهلاً عليه أن يرسمَ ثمرة معلومة،
لقد أفسد العدمَ برسم الشفقة.
مثلي أخرج
أدخّن على الشرفة،
وأدفن أعقاب السجائر في الثلج
المكدّس على حدودها الخشبية.
في يوم ما نزل المطر وراح الثلج،
وبانت للعين قافلة إبل
رؤوسها بالسواد ملثّمة.

**(2)**

كلّما شربتُ الشايَ بكأس شفّافة
تذكّرتُ دفءَ الجِنّة على كفّ أمي.
قمصانُ بناتها المهجورة
كانت تأخذُ من أكتافها الإسفنجَ،
تمسحُ به بقعَ الشاي
وسِخام الفرن عن الأرغفة.

■■■

كلّما التقطتُ خُبزةً عن الأرض
قبّلْتها،
وكلّما التقطتُ ريشةً.
صار فمي خبزاً لكم،
وطيراً..
والشعرُ الذي أقوله في الطريق ولا أكتبه،
يذهب طعاماً للطيور.

■■■

لأني أحبّكِ
وصلتُ
إلى آخر نتوء صخريّ
مكسور في الماء،
كما لو أنه بارودة قديمة
طواها الصيادُ
ليلقّمها رصاصة
فتأخر القتلُ
قبل استقامتها دقيقة.

■■■

لم أختلف مع طفلي
إلا في تغيير الأماكن.
هو كان يقول:
طويلة الطريق،
وأنا أقول:
الطريقُ طويلة.
كلانا رغم المسافة بيننا
لم يخطئ.

■■■

أخي
لا تستغل نومي الطويل من شدة التعب،
وتلبس حذائي الجميل..
ستتعب.

■■■

مطرٌ على الشارع بعد الجفاف،
والسيارة الواقفة بالعشّاق مشّتْ
كاشفةً للعين نصيبَ الشارع من الحرمان..
نصيبُ الشارع من السيارات كثير،
كنصيبي من التفاحات
أشتريها من السوق،
وخطأً أظنها من شجرة واحدة.

■■■

عندما يموت شاعر
تتحوّل جماجمُ الموتى القدامى إلى
أجراس نحاسية،
كأجراس المدارس القديمة
التي لطالما عشّشتْ فيها العصافيرُ
في عطلة نهاية العام الدراسي.

## رأيتُ أبي جائعاً في منامي

**(1)**

رأيتُ أبي
جائعاً في منامي،
قمتُ وصنعتُ لنفسي الطعام.
كان أبي
تاجرَ قمح وأنا ألمسُ السقفَ
حين أعتلي كومة الأكياس.
أحب أبي
والبيتَ الذي بناه،
ونظرة صباحه الأخير إليّ،
قبل أن أغسل وجهي.

**(2)**

حلمتُ أني
أضربُ قبرَه بيدي،
ومرّة بلعبةٍ مرسومة على صدري؛
لينهضَ..
ويحملني على كتفيه
لأمسكَ بنظرته الأخيرة إلى السماء.
ما العمل؟
ماتَ صاحبُ الأرض،
فسمحَتْ فزّاعةٌ بالحقل كلّه
للطيور،
مقابل تعريتها.

**(3)**

كنتُ أنظر إلى شلال،
مرّ غراب..
غربان كثيرة كانت
على الأبواب الجديدة وأطر الشبابيك.
أبي حرقَ العُقدَ لمرة واحدة فقط،
خشية التسوّس.
وكلّ عامٍ كان
يطلي سيقان الشجرات بالشيد.
أبي الذي سمع مرّة
خبراً محزناً في الظهيرة،
وهو يجمع من على العتبة قشور
اللوز التي تجرح..
كان صاحباً لليل،
والقرآن.
وروى لنا عن عمله
في حقول خوخ سيناء.
مرة بحث عن اسمه بعد اسمي في جريدة،
وفمه به حساسية من ثمرة الباذنجان.

* شاعر فلسطيني

من دون عنوان للفلسطينية رنا سمارة (اكريليك على كانفاس ـ 208×400 سنتم ـ 2015)

# مثلَ كلب على طريقٍ باردة

شعر: فينسنت *
ترجمة: غادة الأغزاوي

## الحُبّ هو أنْ نموتَ وافضّلُ الهاردْ روكْ

الصَّراصيرُ سَتَبْقى، بَعْدي، عَلى قَيْدِ الحَياةِ
المُوسيقى الكْلاسيكِيَّةُ كَذلك
والقِيثْ پْريسْلي سَيَبْقى.
الكُتّابُ الكِبار سَيَبْقَوْنَ،
أمّا المَلاعِين، فَسَيَسْتَمرُّونَ في الصّراخ
على حِيطانِ المُدُنِ،
وبالوعاتِ المَصانِع
عِندَما تُجَنُّ الأيّامُ الرَمادِيَّة.
ثُمَ الأمَلُ سَيكونُ دائِماً تِلكَ اليَدَ التي تُمْسِكُ بِشَفْرَةِ الحِلاقَةِ،
بالحَبْلِ،
أو الإصْبَعَ الذي يَضْغَطُ عَلى زِنادِ المُسَدَّسِ، الذي يُفَكِّرُ مليارات الأبْرِياءِ في وَضْعِهِ عَلى صدْغِهِم.
ثُمَّ الأمَلُ سَيَعيشُ داخِلَ أرْواحِ المَجانين
وسَيَسْتَعْملهُ الثَّوريُّونَ مِنْ أجْلِ تَغْييرِ العَالِمِ،
لكِنَّهُم لَنْ يُغَيِّروا قُلوبَ الرِّجالِ.
سَيَقولُ لَكَ المُتَدَيِّنونَ: عَلَيكَ أنْ تُؤْمِنَ بالجَنَّةِ،
بَيْنما سَيُتابِعُ الرَبُّ تَدْخينَ سَيجارَةِ الحَشيشِ، وَهُوَ يَضْحَكُ على نَجْمةٍ مَهْجورَةٍ.
(الرَبُّ هَرَبَ مُنْذُ وقْتٍ طَويل، أخَذَ مَعَهُ الڤودْكا وأجْمَلَ رَاقِصات السْتريپْتيزْ، ورَغمَ ذلِكَ لا أحْقدُ عَلَيْهِ..
لو كُنتُ مَكانَهُ، لفَعْلتُ الشَّيءَ نَفْسَهُ)
الصّراصيرُ ستبقى، لأنَّها ستَتزاوجُ خلالَ شتاءٍ نوويٍّ.
في الوقتِ الذي سَيَأكلُ فيهِ الجِنْسُ البَشَريُّ الهندباء الإشْعاعِيَّة النَّشاط مِنْ جُذورِها.
المُوسيقى الكلاسيكيَّةُ سَتبْقى ولا يهمُّني إلڤيسْ پْريسْلي،
أعرفُ أنَّهُ سَيَأتي يَومٌ، أتَوقَّفُ فيهِ عَنْ حَكِّ خِصْيَتَيَّ وأنا مُمَدَّدٌ فوقَ أريكَتي الصَّفْراء،
أتَساءَلُ لماذا قدْ تَأتي إليَّ تلكَ النِّساءُ جَميعهُنّ
بضحكاتِهِنَّ،
بأجسادِهِنَّ السّاخنةِ والحارِقَةِ
عوضَ أنْ يَنمْنَ، الآنَ تحْديداً
في أحضانِ رِجالٍ أقلَّ مرحاً وأقلَّ جُنوناً منّي
رجالٍ تَوَقَّفْنَ عن حُبِّهِم مُنذُ أمَدٍ
مِنْ دُونِ أنْ يَجِدْنَ الشَّجاعَةَ لكسْرِ سلسلةٍ واحدةٍ مِنْ سَلاسل الحديدِ
التي صنَعْنَها.

ثم أكلتِ الصَّراصيرُ بشراهةٍ جثَّة
إلڤيس پْريسْلي.
والمُوسيقى الكْلاسِيكيَّة تَجْعَلُني
أفَكِّرُ في بزاقةٍ ورديَّةٍ
وسأعطي أيَّ شيءٍ، هذا المساء
مِنْ أجلِ فتاةٍ جميلَةٍ بِمُؤَخِّرةٍ صَغيرةٍ
داخِلَ سْتريپْتيز
أحْمَر
أو أزْرَق
أو أسْوَد،
وعينينِ خضْراوَيْن مُمتلئتينِ بنيرانٍ تقول:
الحبُّ هُوَ أنْ نَموتْ.

## لا تتركيني أبداً

لا تتركيني أبداً
أثقبُ سَعادتَك
أُمَزِّقُ شغفك
أتبوّلُ في فم حبّك.
أنا من أولئك الذين،
يكسرون كل شيء
خوفاً
من أن يخسروا
كل شيء.
لا تتركيني أبداً.
أجري بعيداً عنك
أهرب
ألوذُ بالفرار
وإذا كان عليَ أن أصرخ
غَطّي فمي، إذن، بيديك الناعمتين.

أنا من أولئك الذين،
يمرون بَعيدينَ عن كل شيء
خوفاً من الاحتراق
إذا ما اقتربوا أكثر.

## مثل كلب على طريقٍ باردةٍ

تعرف الطرقات الباردة
والشتاء الذي لا نهاية له.
مثل كتلة من حجر، متشبثةٍ بقدميكَ،
تمنعكَ الوحدةُ منَ العوم.
تريدُ أن تصرخ
لكنّ رئتيكَ غرقتا.
مرَّ وقتٌ والموت يقترب بخطى سريعةٍ.
كل هذا الدم المتدفق على الطريق
كلّ هذه الكلمات
كل هذا الصراخ
كل تلك المرات، التي أردت فيها أن تَغُضَّ
تحني رأسكَ ثم تنتظر
لابدّ وأنْ تحيا من جديد، بداخلكَ
تلك الرّغبة،
تلك الحاجةُ
لأنْ تخْدشَ حتّى الدمِ
وجهَ حياتِك.

## روتين

مرت ليلتي بشكل جيد. وقعتُ في حبّ فتاةٍ بشعر جَعْدٍ ثم جعلت فتاة أخرى تُغرَمُ بي، الفتاة نفسُها كانت قبل شهور تكرهني. بينما، الأخرى، ذات العينين السّوداوين، أخبرتني بأنها منحرفة وتحبني. لم تكن تبدو لي، مطلقاً، بهذه الدرجة الكبيرة منَ الانحراف، فقدْ عرفت أسوأ من ذلك في حياتي. أنا مغناطيس للمجنونات.. ثم دقّت ساعةُ العودة إلى البيت، وعدتُ، وحدي مرّة أخرى، كان كلبي يرقص وهو ينتظرني، فتحت له الباب، تركتهُ في الخارج، يجري لبضع دقائق. بعدها دخلنا ثم ذهبت للنوم. لابدّ وأنني شخرت.

* شاعر فرنسي

أدب الرحلات

# سعدي يوسف يقتفي أثر ابن بطوطة

بعدما غادر بلاده في السبعينيات هرباً من الجحيم، وجد الشاعر العراقي نفسه جوّالاً رغماً عنه. حيث ليس للمنفي جغرافيا راسخة، بدأ بتدوين أسفاره من طنجة مسقط رأس أشهر الرّحالة العرب، لتخرج في كتابه الجديد "لدروب الذهب" (دار الجمل)، بين القرن الثامن والرحلات المعاصرة، تتجاور مقاطع الرحالين في عملية تناص مبتكرة، عن حلب ودمشق والفيليبين وعمان وغرناطة واليمن

خليل صويلح

**ينشغل بتدوين التاريخ الشخصي للأزقّة والمهمّشين**

ارتأى سعدي يوسف أن يبدأ تدوين أسفاره من طنجة، مسقط رأس ابن بطوطة، أحد أشهر الرحّالة العرب، مقتفياً أثر صاحب «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، في عملية تناص مبتكرة. مقاطع مما كتبه ابن بطوطة عن المدن التي زارها، يليها ما كتبه شاعرنا عن الأمكنة نفسها، أو ما جاورها، من موقع المشّاء أو جوّاب المدن. الشاعر الذي غادر بلاده العراق في سبعينيات القرن المنصرم هارباً من الجحيم، وجد نفسه جوّالاً رغماً عنه، فليس للمنفي جغرافيا راسخة. وفيما كان ابن بطوطة قد بدأ رحلته في القرن الثامن، بقصد الحج وزيارة الأماكن المقدّسة، إلا أن سعدي يوسف في ترحاله المعاصر كانت لديه مشاغل أخرى، حيث المدن لا تكتمل إلا بزيارة حاناتها ومقاهيها وفنادقها وقلاعها. كان ابن بطوطة يعتني بالجغرافيا أولاً، وبأسماء الحكّام والقضاة وأئمة المساجد، والأضرحة، وتدوين الحوادث الكبرى، فيما ينشغل شاعرنا بتدوين التاريخ الشخصي للأزقة والبشر المهمشين، وذكرياته في المطارات، ورائحة الملاءات في الفنادق. هكذا يأتي كتاب «لدروب الذهب» (دار الجمل) كارتطام بلاغي بنصٍّ قديم وإعادة رسم خرائطه على نحو آخر، أكثر ملموسية. إذ ينشغل أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجي بذكر أبواب الإسكندرية ومرساها ومنارتها مثلاً، فإن رحّالتنا المعاصر يكتب عن «منزل كافافي» الشاعر الإغريقي الذي عاش في هذه المدينة كإحدى علاماتها المضيئة. أما القاهرة التي يسميها ابن بطوطة أمّ البلاد، ومؤنسة الغرباء، فيخصّها الشاعر بسبع حركات شعرية في قراءة موشورية تضيء ليل المدينة وحاناتها ونيلها. هكذا تحضر «حانة ستيلا»، و«مقهى البستان»، و«النادي اليوناني» كمحطات أساسية في تجوال الشاعر: «ونأتي القاهرة/ مثل ما نأتي إلى جدتنا بعد طواف خائب/ أيتها الجدّة: كم أرهقنا العالم». سُننتبه إلى النبرة الشعرية لدى ابن بطوطة في كتابة أسفاره، ربما لتجاورها مع نصوص الشاعر، ذلك أن «الأخضر بن يوسف» لم يختر هذا النص التراثي عبثاً، أو لحمولته الجغرافية فقط، وإنما للنتوءات الشعرية المبثوثة في تضاريس النص، ولتشابه أمكنة العيش. يقول ابن بطوطة في وصف حلب «فيا عجباً لبلاد تبقى ويذهب ملاكها، ويهلكون ولا يقضي هلاكها»، ويقول في دمشق التي سئمت أرضها كثرة الماء «اركض برجلك، هذا مغتسل بارد وشراب». دمشق بالنسبة لشاعرنا ليست مكاناً عابراً، فقد كانت إحدى محطات حياته الأساسية، ما بين عبور واستقرار وحنين: «أنت تسكن مُسبقةَ الصُّنع/ بين مساكن برزة/ وابن النفيسَ/ وقد تتمشى من البيت، صباحاً، لكي تبلغ «المرجة»، الصبح يعبق بالياسمين... المدينة تستيقظ». أثناء وجوده في البصرة خلال خطبة صلاة الجمعة في المسجد، يستغرب ابن بطوطة من أخطاء الخطيب في النحو، وحين يبدي عجبه للقاضي حجة الدين يجيبه «إن هذا البلد لم يبق به من يعرف شيئاً من علم النحو. وهذه عبرة لمن تفكّر فيها». سيعود الشاعر إلى مسقط رأسه في البصرة (أبو الخصيب) بعد سنواتٍ طويلة من الغياب القسري عنها، ليجد مدينة أخرى تخفق فيها الرايات السود، والرايات البيض، وريح الاحتلال، وإذا بـ«الشيوعي الأخير» لا يجد مكاناً لرايته الحمراء، رغم إصراره على حملها متجاهلاً خيبة اللحظة الراهنة «يا حيف «شط العرب»... يا خيبة الملّاح». يقارن الرحّالة القديم مدينة شيراز بمدينة دمشق لجهة حسن أسواقها وبساتينها وأنهارها، ويروي حكايات عن كرامات الأولياء، ولا يختلف معه الشاعر الجوّال في الوصف «حيث شيراز المدينة سوف تُمسي جنّة البستان»، كما سيعرّج على ذكر شاعرها حافظ الشيرازي وأشعاره المغنّاة. وسوف يرثي بغداد والكوفة «ها نحن أولاء نغادرها مشنوقين على ماسورات مدافع دبّابات». ولكن ماذا يفعل ابن بطوطة في الفيليبين؟ يقول «ثم وصلنا إلى بلاد طواليسي... ورفضت أن أهبط من السفينة وآكل غذاء الكفّار الوثنيين». من جهته، سيكتب شاعرنا مرثية لابنه حيدر الذي مات في تلك البلاد البعيدة. تذهب الدهشة إلى أقصاها في وصف بلاد الصين، لكثرة الصنائع فيها وغرابة أعرافها، وأمان الطريق للمسافر، وكثرة الأعاجيب فيها. سوف تتاح لصاحب «بعيداً عن السماء الأولى» زيارة الصين بدعوة من صديق قديم له، بعد ترجمة مختارات من أشعاره إلى اللغة الصينية، بالإضافة إلى السحر الغامض لبلاد بعيدة، وسيكتب انطباعاته عن هذه البلاد بسورها العظيم ومدينتها المحرّمة، بدهشة مشابهة لسلفه «كم تبدو الحياة جديرة بأن تُعاش هكذا». يكمل ابن بطوطه أسفاره بصحبة الشاعر إلى «بلاد بلغار»، واليمن، وعُمان، لتنتهي الرحلة في غرناطة «قاعدة بلاد الأندلس، وعروس مدنها، وخارجها لا نظير له في بلاد الدنيا». في غرناطة، يستحضر سعدي يوسف روح شاعرها لوركا وعازفي القيثارات، وغجر الحانات، وجنون الرقص في الساحات، وقطاف الزيتون «يا أيها السرُّ الذي أودعته أرصفة الميناء/ قُبّعتي طارت مع الريح/ ودارت زهرة في الماء».

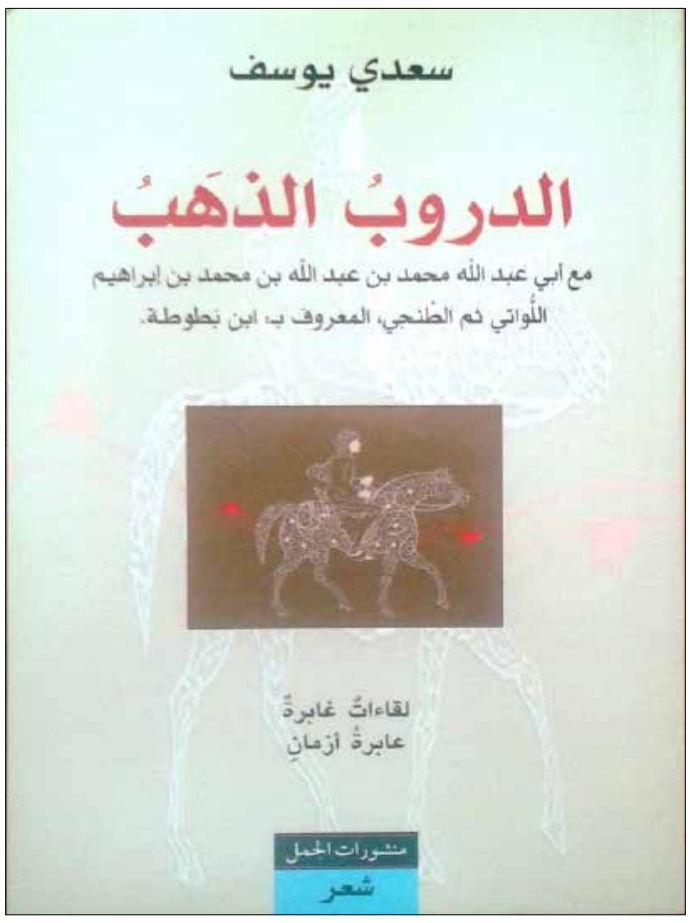


نقد

# هالة نهرا: إضاءات موسيقية

عناية جابر

**أزمة الموسيقى العربية، وأزمة البوب والأغنية المعاصرة**

يظهّر «إضاءات موسيقية فنية» (الفارابي) لهالة نهرا (1982) إضاءاتها الخاصة والقيّمة على عدد من الفنانين والمبدعين والمؤلفين الموسيقيين في أعمالهم. يتضمّن الكتاب الأول للشاعرة والناقدة الموسيقية والفنية مجموعة مقالات ونصوص وندوات ومحاضرات وحوارات إختارتها الكاتبة ضمن رحلتها في عالم الكتابة الصحافية وخارجها على مدى أكثر من عشر سنوات. تحاول نهرا في تقييمها البحث عن المعنى والخلفية والأبعاد، وموطن الجمال ودرجته في النتاجات الفنية. هكذا يعكس المؤلف جزءاً من ذاكرة مدينة بيروت، ومزاجها وأطوارها ومناخاتها في فترة معينة. كما يعكس ملامح مدن أخرى، او لنقل ذاكرة الوطن العربي التي تحرص الكاتبة على لملمتها فنياً قدر الإمكان بأسلوب مميّز: «الذاكرة ليست تجربة فردية وخاصة فحسب، إنها جزء من النطاق الجمعي. الذاكرة الثقافية من المواضيع غير الأكاديمية في التاريخ ولا هي تقليدية وجامدة. الذاكرة ظاهرة ترتبط إرتباطاً مباشراً بالحاضر والغد، والتميز بينها وبين التاريخ أمر ضروري لفهمها بوصفها ظاهرة». يندرج كتاب نهرا في خانة النقد البنّاء، حيث نلمس الفكرة الموضوعية التي يمكن قياسها وملاحظتها، وحيث سعيها الواضح الى البناء المعرفي من خلال النقد وثقافة السؤال. هناك إتجاه فني – تاريخي، تكاملي حيث يشترك ذوق الكاتبة وجنوحها الى تأويل الأعمال واستنطاقها في تقديمها الى القارىء والمتلقي. من «ثيمة» الأغنية الملتزمة نعثر في الكتاب على نماذج احترافية وشبابية من لبنان ومصر وسوريا، مروراً بالمسرح الغنائي الرحباني في مرحلتيه «ومضات» و«رسالة حب» المخصصة لفيروز (من ندوة في «جامعة الروح القدس. الكسليك»)، وصولاً الى مرسيل خليفة وأسامة الرحباني وعمر الرحباني وزياد الرحباني.

اشتمل الكتاب على مواضيع ملحة وإشكالية راهنة مثل: أزمة الموسيقى العربية، وأزمة البوب والأغنية المعاصرة، بالإضافة إلى إلتفاتة نحو الناقد الموسيقي الراحل البارز في مجاله نزار مروة، وبحث أستيتيكي في ندوة في «الجامعة الأميركية في بيروت» (الجمالية في التراث) وهو مغاير في الموسيقى التقليدية المشرقية العربية. هناك تنوّع في الكتابة الوجدانية الأدبية عن وجوه فنية عدة أبرزها المعلم الراحل يعقوب الشدراوي الذي التقته نهرا قبل وفاته بساعات قليلة، وصديقها الأديب والمثقف الراحل محمد دكروب، إلى جانب إضاءة مسرحية نقدية على مسرحيتيّ «مقتل إنّ وأخواتها» لريمون جبارة، وموسيقى مسرحية «الواوية» المستندة إلى نص لبرتولت بريشت، من إخراج ناجي صوراتي. نهرا اعتنت ايضاً بالإقتراب من الموسيقى التجريبية في لبنان التي استمدت شرعيتها من التراكم التدريجي الذي صنعته التجارب العالمية في هذا المجال، وقاربت صوتاً بمثابة جبل وهو صوت المطرب الراحل وديع الصافي لأن «الهاوية تكاد تبتلع الوطن وثقافته، حيث تُطوى أصابع وأصوات، فينتصب التاريخ لا الحاضر أمامها» إلى جانب رياض السنباطي (فلاش باك لونغا رياض). هذا التنوع المترابط ضمناً في العمق هو ما يميز كتاب هالة نهرا، الزاخر على أكثر من صعيد، من دون ادعاءات ولا إطلاق أحكام قاطعة. كتاب يأتي من شغف مزمن بالنغم والخشبة والكلمة والمعرفة. أمر يتبدى في الأسلوب ايضاً، ما يُسّهل على قارئه، مهمة تلقي المحتوى القيّم بسلاسة لافتة.

شعر

# صهيب عنجريني: الحياة قصيدتنا الأخيرة

تبدو قصائد «ليس عليكَ معانقة العشب» (دار الحوار) كأنها كالأكل والشرب والبكاء والضحك. ولو أضفنا الروح العبثيّة الساخرة التي تميّز كاتبها في الحياة الواقعية، سنكون أمام نشاط اعتيادي لكنه يكتسب ألقه من كونه مُضاداً للموت اليومي المجانيّ

**يزن الحاج**

يكاد يبدو أيّ إنجاز أدبيّ في ظل الحرب فعلاً عبثياً، فكيف لو كان الإنجاز سورياً في حرب تكاد تكون بدورها الفعل الأكثر عبثية منذ عقود. الإنجاز ليس روائياً، وهذا يُضيف درجةً من الجنون إلى العبثيّة في ظل الشّبق الروائيّ المهيمن على الساحة الأدبية السورية والعربية في آن واحد. الإنجاز شعريّ: هذه هي قمة الجنون دون أدنى شك. الشعر رديف الغناء، وهما فعلان مناقضان للحرب بالضرورة. وحين يكون عنوان إحدى القصائد «حب .. و(راء) طارئ»، مترافقاً مع مقطع يهمس بألم يعادل ألف صرخة: «مَرّةً.../ لن نغنّي عن الحب،/ كي نوقف الحرب.../ بل كي نغنّي، فحسبْ»، سنكون أمام موقفٍ واضحٍ من هذه الحرب وهذا العبث. موقفٌ شديد الوضوح، وإنْ كان يبدو مُكرراً للوهلة الأولى، من شاعرٍ أوقف النشر ثلاثة عشر عاماً، ثم عادَ يغنّي في الحرب.

**نقله الشاعر روح قصيدة النّثر إلى التفعيلة**

تنبع أهمية مجموعة صهيب عنجريني الشعرية «ليس عليك معانقة العشب» (دار «الحوار») من أنّ مؤلّفها لا يدّعي تقديم «فَتْحٍ شعريّ» في الكتاب. تبدو القصائدُ كأنها نشاطٌ حياتيّ آخر في أيامنا. نشاط كالأكل والشرب والبكاء والضحك. ولو أضفنا الروح العبثيّة الساخرة التي تميّز كاتبها في الحياة الواقعية، سنكون أمام نشاط حياتيّ قد يبدو اعتيادياً، لكنه يكتسب ألقه من كونه مُضاداً للموت اليومي المجانيّ. كلّ حياةٍ في الكتاب (وفي الواقع) هي محاولةٌ لهزيمة الموت. ستختلف قراءة كلّ متلقٍّ لهذه المجموعة بالضرورة، لأنّ القصائد تُعيدنا إلى مشاعر شخصيّة تخصّ كاتبها ولكنّها ستتّحد أثناء فعل القراءة وبعدها بمشاعر تخص المتلقّي، وهنا يبدأ تأثير جرعة الشعر المضبوطة بإتقان. هنا يعود الشعر إلى وظيفته الأساسيّة كفعلٍ ينطلق من الخاص إلى العام. من المشاعر الشخصيّة إلى المشاعر الجمعيّة. من الألم المُفرَد إلى القهر الذي يسكن الجميع. من التفاصيل اليومية إلى «القضايا الكبرى». ينطلق جمال الكتاب من ذائقة الشاعر الشخصيّة التي ستجذب القارئ بنعومةٍ إلى جوّ القصائد فتنتقل دفقة الشعر (وهذه المجموعة تضجّ بالشعر الحقيقيّ الذي افتقدناه منذ زمن) إلى القارئ بحيث تصبح القصائد ـ تدريجاً ـ قصائد تخص قارئها، يصبح عالمُ الشاعر عالمَ القارئ، كونُ الشاعر كونَ القارئ: «أفهم الكون،/ أفهمه مثل ما أشتهي:/ النجوم صديقات أمي،/ الصنوبر ظلّ أبي،/ زقزقات العصافير رجع صداي».

تنبع أهمية المجموعة كذلك من كونها مثالاً على التطوّر التدريجيّ للقصيدة السوريّة من التفعيلة إلى النثر. سيلاحظ القارئ اختلاف اللغة والمفردات والجوّ والروح بين القصائد «القديمة» والقصائد «الجديدة». اختلاف يكاد يصل إلى حدّ التباين التام. تمتد المجموعة على 13 عاماً من الكتابة، وبذا ستكون مثالاً نموذجياً عن التقلّبات الشعريّة التي وسمت المشهد الشعري السوري المتميّز بتوازي قصيدة التفعيلة مع قصيدة النثر. ما يميّز محاولة عنجريني عن غيره من الشعراء السوريين هو أنّه نقل روح النّثر إلى التفعيلة. يكاد الوزن يتلاشى ـ برغم وجوده ـ في القصائد المكتوبة في العامين الماضيين بحيث تصبح القصيدة نثراً لولا القافية التي تُباغت القارئ أحياناً. «ليس عليك معانقة العشب» ديوان شعريّ يضجّ بالتفعيلة في زمن النثر، ويحافظ ـ في الوقت ذاته ـ على تميّز قصائده عن قصائد الآخرين، وهذا يكفي، ولو كمقدّمة، كي يفرض اسم شاعره بين الأسماء الشعرية المهمة السورية التي حافظت على عددها المذهل رغم طغيان زمن الرواية.

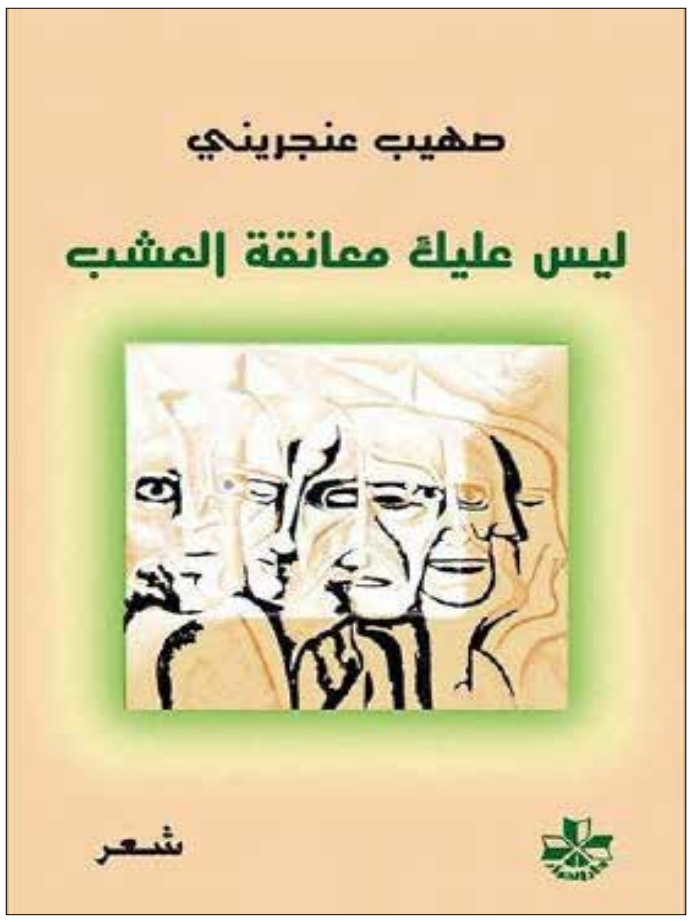


تتناوب قصائد المجموعة بين الحب والحرب. حضور مدينة حلب يطغى على جميع المدن الكثيرة التي كُتبت فيها القصائد. يكفي مجرّد قراءة تنوّع المدن كي يُدرك القارئ مدى الفجيعة السوريّة التي تشظّى سكّانها بتشظّي مدنها وعوالمها وأيامها، ليبقى الألم والموت حاضرين فحسب في الحاضر والمستقبل. أما الماضي فيحاول الابتعاد عن الجوّ الكئيب الخانق، لكنه يبدو هنا بمثابة إرهاص أو مقدّمة لما سيأتي. حضور حلب يبقى موجعاً ولو كانت الصور تقليديّة: «وتُشرق في كلّ فجرٍ/ كأعذب ما ينبغي للأميرات،/ تهمسُ: طالت جدائلي اليوم خمس أصابع،/ واللون زاد بهاءً،/ ف«بالنار يصفو الذهب»/ تردّد: في البدء كنتُ/ تعال أعلّمك يا موت سرّ الحياة،/ أنا الأم، والبنت .../ واسمي حلب». هنا تنفض الفجيعة كلّ التقليديّة العالقة بالكلمات فتبدو متجددةً بألمها الحارق. وهذه سمة يمكن تعميمها على معظم القصائد القديمة في المجموعة، لكنّها تبقى مع هذا طازجة بسبب الحساسيّة العالية في روح القصيدة بذاتها، بحيث ترتدي الكلمات رداءً جديداً.

يمكننا ببساطة التقاط تأثير محمود درويش في قصائد عديدة، وهذا أمرٌ متوقّع ويكاد يكون طبيعياً في قصيدة التفعيلة العربيّة المعاصرة. المهم هنا هو محاولة الخلاص من القيد الدرويشيّ الطاغي، وهذا ما يتقنه صهيب عنجريني بدرجاتٍ متعددة في قصائد المجموعة، وبخاصة في قصائد الحب الجديدة التي أبقت تأثير درويش ولكن بصيغةٍ جديدة تخصّ كاتبها. ربما ليس ثمة مفاجأة لو انتبه القارئ إلى أنّ قصائد الحب هي الأفضل والأجمل في الكتاب، لا لأنّ روح القصيدة تتباين عن القصائد الأخرى فحسب، بل لأنّ الحب لا يزال هو الفعل الحياتيّ الأعظم في مواجهة الموت السوريّ اليوميّ. ما يميّز «ليس عليك كمعانقة العشب»، أخيراً، ليس أنها تخاطب قارئاً مفترضاً، بل في أنها همسةٌ لا تخصّ سوى شاعرها، ولكنّها تتسلّل بخفّة إلى أرواح الآخرين لتصبح الهمسة ذاتها همستهم المقهورة.

نثر

# زياد جبيلي يقود عربته بلا غيوم

**رامي طويل**

بهدوء ورصانة يدخل الشاعر السوريّ زياد جبيلي عالم القصيدة عبر باكورته «لا غيم يقود العربة» (دار أرواد ، 2015). الشّاعر الشّاب اختار أن يسم مجموعته بوسم «نصوص» في محاولة منه لحماية منجزه مما قد يلحق بالقصيدة من نقد، حين تفصح عن نفسها كقصيدة، أو خجلاً من شعراء سبقوه فقرأهم بشغف وحب، واحتفظ لنفسه بالخفر من الانضمام إلى ركبهم، أو ربّما يكون ذلك محض إيمان بأنّ ما يكتبه هو نصوص مفتوحة على احتمالات شعوريّة متعددة. غير أنّ ذلك كلّه سيغدو بلا قيمة مع قراءة السطور الأولى من المجموعة، والتي تفصح عن شعريتها بجرأة تفوق رصانة كاتبها وهدوئه، «في منزلكَ الذي يتكئ على الزاوية / لم يحدث شيء خارق للعادة/ مازال فارغاً».

تقرّر نصوص جبيلي منذ اللحظة الأولى انتماءها إلى النثر. لا يعد الشاعر بقضايا كبرى ينسج قصائد عنها، فالحياة جملة لا نهائية من التفاصيل، وكلّ تفصيل فيها هو قضيّة كبرى تحكمه صدفة ما. صدفة لن تمنع الحياة من مواصلة سيرها، غير مكترثة بحدث ربّما يكون بحجم كارثة حين يغيب أحدهم، غير أن ما يكون هو «أنت وحدك فقط/ لم تعد موجوداً/ لم تعد موجوداً/ فقط».

أوّل ما يتبادر إلى الذهن، حين يقع بين يديك كتاب لسوريّ، هذه الأيّام، هو أنّك ستكون على موعد مع الحرب وتفاصيلها، غير أنّ «لا غيم يقود العربة» يخرج عن السياق. النصوص المكتوبة بعناية، والمشغولة بتأنٍ يشي بأنها خلاصة تراكم شغلٍ طويل الأمد، تمدّ غيومها إلى الحياة برمّتها، ويبدو الشاعر فيها هو من يقود غيومه نحو قصيدة يتطلّع إليها بشغف. وأمام اتساع فضاء المجموعة، تحضر الحرب بالقدر ذاته الذي يحضر فيه بائع الفول، والطفل في المدرسة، والحب، والرغبة، والحلم، وغيرها من مفردات الحياة: «الكلّ في مكانه المعتاد/ الآنية على الطاولة/ والعامل على السطح/ وساعتك في يدك/ حتى صاحب الدكان بقي مكانه/ يوم استقرت في حضنه قذيفة».

يمتدّ عبث جبيلي على مساحة النصوص المكتوبة، كثيمة مشتركة، وكأنّ الشاعر الشاب أدرك مبكراً أنّ العبث وحده ما يفسّر الحياة «هناك / حيث تتنفس السماء من فمها»، و«هناك/ حين يخون الصوت فمه / وتصبغ الأمهات ثيابهن بالتراب / وتنجو فقط آية الكرسي». وعلى الرغم من اتساق نصوص المجموعة لغةً وشعراً، غير أنّ الشاعر لم يركن فيها إلى أسلوب واحد في البناء، فلكلّ نصّ بناؤه المحكم الذي لا يشبه ما سبقه أو ما تلاه. هذا ما يتضّح بشكلٍ جليّ في البناء المقطعي لقصيدتَي «نهارات الربع الخالي» و«عشر ليال في مديح الرّكام»، وكذلك في الأصوات المتعددة والمتنوعة تحت عنوان «تحسّس أصابع غادرت في سترة ربيعية»، المختلف كلياً عن أسلوب بناء نصوص أخرى اعتمدت صوتاً واحداً يتكرر على إيقاع الحالة الشعورية، كما في «رتيب وممل وباهت».

**يبدو محتفظاً بحبل سرّة يربطه بالماغوط ورياض الصالح الحسين**

في تطبيق لما قاله يوماً الشاعر التشيكي يان سكاسل «لا يخترع الشعراء القصائد، فالقصائد موجودة في مكان ما هناك، ولا يفعل الشاعر شيئاً سوى أن يكشف عنها»، تأتي نصوص جبيلي نتيجة نحت دؤوب في الفضاء الشعري، لاستخراج القصيدة من رحم الحياة اليوميّة، وكذلك نتيجة مخزون شعري يفصح عن نفسه. هكذا يمكن للقارئ أن يلمح أطياف شعراء كثر تطلّ بين فينة وأخرى من بين غيوم جبيلي، الذي يبدو محتفظاً بحبل سرّة يربطه إلى من سبقوه من شعراء النثر، فمثلما يحضر طيف محمد الماغوط، يحضر رياض الصالح الحسين، ومنذر مصري، ونوري الجراح. لا يكتفي جبيلي بذلك بل يتعداه للارتباط بشعراء من جيل سبقه مباشرة، مثل محمد دريوس ومازن الخطيب، ولا يتردد بإهدائهم بعض نصوصه. غير أنّ هذا الحضور وإن استطاع أحياناً التشويش على صوت الشاعر الخاص، إلا أنّه من ناحية أخرى جعل نصوصه تبدو كامتداد طبيعي لقصيدة النثر العربية عامّة، والسورية خاصّة. يمكن اعتبار باكورة «لا غيم يقود العربة» بمثابة إعلان عن ولادة شاعر يخطو في عالم قصيدة النثر بثقة، ليتمكن مع مجموعة من الشعراء الشبّان، الذين راحت إصداراتهم تتوالى مؤخراً، أن يكونوا نواة لنثر سوريّ جديد، إن لم يركنوا للاستسهال لاحقاً، وإن تمكنوا من استثمار مخزونهم لإنتاج أصواتهم الخاصّة حيث النهار «نهار ينزلق/ لا شمس تحمي التوقّع/ لاغيم يقود العربة».

## كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

# منتصر القفاش

# نسيج الأسماء

منذ كتابي الأول «نسيج الأسماء» (1989)، لم أطلق على أي من كتبي القصصية اسم قصة بعينها، وكان السبب في البداية عدم تفضيل تمييز إحدى القصص باختيار عنوانها للكتاب كله، وخاصة أن الشائع في التلقي اعتبار هذه القصة المختارة أفضل قصص الكتاب، أو يجب الانتباه إليها أكثر من غيرها. اخترت عنواناً يصلح لأن يكون دالاً على تجربة الكتاب. وتدريجاً، تبلورت لديّ فكرة كتاب قصصي «السرائر- شخص غير مقصود - في مستوى النظر»، وليست مجرد مجموعة قصصية تضم ما يتوفر لديّ من قصص. كتاب يتشكل عالمه من علاقات القصص بعضها ببعض ومن دلالة ترتيبها المقدم في الكتاب، ويصير العنوان أقرب الى خريطة تتضح معالمها من قصة الى أخرى. وإن ظلت كل قصة تحتفظ بإمكانية قراءتها منفردة، ولا تتكئ على فكرة الكتاب لتبرر عدم اكتمالها. لذلك ما زالت هناك قصص نشرت في دوريات ولم تجد لها مكاناً في كتبي القصصية، ولو أدرجت فيها، كانت ستبدو مثل ضيوف دخلوا بيتاً خطأ ورغم ذلك يتظاهرون بأنه البيت المقصود.

نشرت «دار الغد» مجموعتي الأولى «نسيج الأسماء». وكان يديرها الشاعر والمناضل اليساري كمال عبد الحليم صاحب قصيدة «دع سمائي فسمائي محرقة/ دع قنالي فمياهي مغرقة» التي صارت أغنية مشهورة أثناء العدوان الثلاثي. وقد نشرت الدار الأعمال الأولى لكثير من المبدعين، ولا أتذكر أنه كان

> **ساعدني الاستمرار في كتابة اليوميات سنوات طويلة على الانتباه إلى أنه داخل ما هو عادي تكمن غرابة ما**

مشغولاً بتعريفنا أو تذكيرنا بتاريخ نضاله أو دوره في الحزب الشيوعي المصري، بل كان مهتماً بالتعرف إلينا وإلى أعمالنا الإبداعية المختلفة تماماً عن قصائده. بدا مثل مناضل قرر أن يستريح ويعيش لحظته الحاضرة من دون أن يثقلها باجترار ما مضى.

كتب المبدع الكبير إدوار الخراط عن قصص «نسيج الأسماء» قبل صدور الكتاب. ونشر دراسته عنها وعن «مدائن البدء» لناصر الحلواني في مجلة فصول، تحت عنوان «آليات القصة القصيدة». وأعاد نشرها مع دراسته عن كتابي الثاني «السرائر» في كتاب «عبر النوعية» الذي احتفظ فيه بهوامش توضح تواريخ وأماكن نشر قصص كتابي الأول. فقد كان إدوار - حسب عادته الفريدة التي اتّبعها مع كثير من الكتّاب - يجمع في ملف خاص قصصي التي يطالعها في المجلات، ويسجل فيها أو في ورقة صغيرة الأفكار التي تخطر له أثناء القراءة تمهيداً للكتابة عنها. نشرت مقتطفات من الدراسة في غلاف الكتاب الأخير، ومنها «اللغة - هنا - شأنها شأن العملية السردية كلها، تحكي عن الجوهري، وتلتقط الدقائق الضرورية وحدها. تسدد بقعة ضوئية أساسية مركزة كثيفة غامرة تتحرك معك وتترك كل شيء آخر في الخفاء. توحي به ولا تبوح كل البوح». ورغم سعادتي بالدراسة، إلا أني لم أسعد كثيراً بمصطلح القصة القصيدة، ورأيت أنه يشوش على قراءة القصص، ويركز على ملمح فيها حاجباً بقية الملامح، ويجعل القارئ مقدماً يبحث عن حاصل الجمع بين الاثنين: قصة وقصيدة، ولا يتلقاها كأعمال تندرج في القصة القصيرة ويستكشف بنفسه اختلافها عن طرائق أخرى في كتابتها. وذكر إدوار عدم سعادتي وارتياحي للمصلح في كتابة «أصوات الحداثة». لكن يجب الإشارة الى أن النصوص ذاتها هي التي كانت تلهم إدوار المصطلحات التي اقترحها رغبة في مناقشتها لا التسليم بها، ولم يكن يصرّ عليها أو يفرضها على نصوص تالية للكاتب إذا وجدها ارتحلت إلى مناطق أخرى مغايرة في الكتابة. وهذا ما يتضح في دراستيه عن روايتَي: «تصريح بالغياب» (1996) و«أن ترى الآن» (2002).

ثلاث عشرة قصة كتبتها بين عامي 87 و89، الشخصيات فيها مشغولة بسر قد تبوح به إلى آخر أو يظل كامناً داخلها. في قصة «ويوغلن في الحفر» الشخصية تكشف حكايتها مع تلك القطعة الحجرية التي تخبئها منذ سنوات، والمنقوش فيها فتاة فرعونية يظهر ثوبها الشفاف جسدها وتبدو كأنها ترقص، وفي «شطآن» يتبين سر المركب المطوي شراعه والموشوم فوق الصدر. وفي «ملء المدى»، يستغرق الراوي في تخيلاته وأفكاره عن الزجاجات التي تلقى في البحر حاملة رسائل. وفي «وبينهم يكون الجد»، يشرح الجد للحفيد سبب عدم كتابته الشعر هو وأصدقاؤه، واكتفائهم بحفظ آلاف الأبيات الشعرية التي كانوا يتبارون بها في ما بينهم. استلهمت شخصية الجد من أبي الذي ظل حتى وفاته في عمر الثمانين قادراً على تذكر قصائد حفظها في شبابه. وحينما لا تسعفه ذاكرته بأبيات، يظل يحاول تذكرها خلال مشاغله طول اليوم، وغالباً ما كان ينجح، ويرددها فجأة بصوت عال رغبة في أن يشاركه الجميع الفرحة بتذكرها. تفاصيل كثيرة استلهمتها من حياة أبي في هذا الكتاب وكتاب «السرائر» الذي نشرت فيه جزءاً من رسالة كتبها في شبابه يشرح كيف استطاع شخص التسبب في قطيعة بينه وبين أسرة فتاة كاد أن يتزوجها. عثرت على نسخة بالكربون من الرسالة في أحد أجزاء «لسان العرب»، وابتسم أبي حينما قرأ القصة، لكنه لم يستغرق كعادته في حكي ذكريات عن هذه الفترة أو في التعليق على القصة، بل استغرق في قراءة الرسالة الذي ظل يبحث عنها طويلاً.

في قصة «ما يسطرون»، يزور الراوي خطّاطاً كان صديقاً لأبيه، ومن خلال الحوار يتبيّن أنه منذ إصابة يديه بارتعاش، توقف عن إكمال كتابة السور القرآنية. كل سورة في ورقة كبيرة حروفها منمنمة تصعب قراءتها بالعين المجردة ولا يتضح فيها غير اسم السورة. ويتمنى لو استطاع استعادة كل تلك السور التي كتبها وصارت معلقة على حوائط بيوت كثيرة؛ ومن بينها سورة «تبارك» الموجودة في بيت الراوي. وفي نهاية الحوار، يعطيه عدسة مكبرة ويطلب منه قراءة سورة «نوح» المعلقة على الحائط. ويكشف له أن حياته مكتوبة في تلك الأوراق. كل سورة جزء منها «في سورة تبارك حكيت عنها كثيراً. ضمتني في حنان بعدما تركت بيت أبي، وفي سورة «ص» كتبت لحظة موتها... لم أشعر بالذنب أبداً. كنت أعرف أن هذا المصحف هو الذي يعطيني القدرة على الكتابة. وفي البدء وفي الختام لا أحد يعلم. الكل يوقن أنها الحقيقة». ظلت سورة «تبارك» معلقة سنوات طويلة على الحائط في بيتنا، وكثيراً ما اقتربت منها وأنا صغير لأحدق في تلك الكلمات المكتوبة بشكل جميل رغم صغرها الشديد. وأحياناً كنت وأصدقائي نتسابق من منا يستطيع قراءتها من أبعد مسافة ممكنة. ظللت أحسّ بأن في تلك السورة المعلقة قصة تُحكى. وفي يوم رأيت أخي يسرع ليلتقطها قبل أن تقع ويتهشم بروازها، فبدت لي شخصية الخطاط وحياته التي يخفيها في تلك السور القرآنية الموزعة بين البيوت.

حينما أقرأ «نسيج الأسماء» الآن، أجد أنني خطوت خطوات بعيدة عن طريقة كتابتها. تلك الطريقة التي تحرص فيها لغة السرد على أن تلفت الانتباه إلى نفسها، وإلى حشد كل إمكانياتها من أجل إظهار السر الذي تُضمره الشخصية، والتأكيد على تعدد دلالاته من خلال الاستعانة بالمجازات، وذكر مقتطفات من أعمال أخرى مثل «المواقف والمخاطبات» للنفري و«كليلة ودمنة» للتأكيد أكثر على تعددية السر وعمقه. طريقة كانت تحتفل بعثورها على تلك الأسرار وتعلن فرحتها بكل الطرق. الآن أرى إذا كانت لدى الشخصية سر، فيمكن أن يظهر في حوار كلماته مألوفة في الحياة اليومية. ويصير السر متاحاً في ما حولنا من تفاصيل صغيرة، لكننا نغفل عنها أو لا نصدق أنها تتضمن شيئاً آخر غير ما اعتدنا رؤيته. وساعدني الاستمرار في كتابة اليوميات سنوات طويلة على الانتباه إلى أنه داخل ما هو عادي تكمن غرابة ما، ولا أقصد شيئاً عجائبياً أو مفارقاً لقوانين الواقع، وإنما الذي نعيشه يومياً ولا نستطيع تصنيفه ووضعه في خانة من الخانات المتعارف عليها.